وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
كلية التربية للبنات
قسم اللغة العربية

التوجيه النحوي للقراءات في كتاب الحجة في القراءات السبع لابن خالويه (ت 370 هـ)

رسالة تقدمت بها الطالبة
آلاء محمد شهاب المطيري
إلى مجلس كلية القائد/للتربية للبنات – جامعة الكوفة
وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها

باشراف الدكتورة
نضال حسن سلمان

1423هـ **2002 م**

(وَقُرآناً فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلاً)

صدق الله العظيم
الإسراء/106

الإهداء

أُهدي جهدي هذا إلـــــى ..

* أمي وأبي وفاءً متواضعاً لأمل كان يراودهما
* راياتي الخفاقة ، كفلائي ، حداة ركبي ، عنفواني

اخـوتـــــــــــــي

بهـم أصـول وأحقـق وأبحـث وأدقـق ، بهـم رخـاء بـالي ، ونعمى حالي ، ونقاوة روحي ، ورجاحة عقلي ، ووداعة خلقي . أحمد الله وأرجوه ما بقيت وبقي الليل والنهار أن يلبسهم ثياب العافيـــــــة ويكـــــــنفهم بأمنـــــــه وحفظـــــــه إنه سميع مجيب .

نشأة الاحتجاج للقراءات وتطوره

الاحتجاج: هو تقديم الحجة ، والحجة كما يعرّفها الشريف الجرجاني (ت 816 هـ) هي: ((ما دل به على صحة الدعوى))[1].

وكلمة (الحجة) في كتب الاحتجاج للقراءات ((لا يراد بها الدليل ، لأنّ دليل القراءة صحة إسنادها وتواترها ، وإنّما يراد بها وجه الاختيار ، لماذا اختار القارئ لنفسه قراءته من بين القراءات الصحيحة المتواترة التي أتقنها؟ يكون هذا الوجه تعليلاً نحوياً حيناً ، ولغوياً ، ومعنوياً تارة ، ونقليا تارة يراعي أخباراً أو أحاديث استأنس بها في اختياره ، فهي تعليل الاختيار لا دليل صحة القراءة))[2].

والاحتجاج للقراءات ((دراسة قرآنية جليلة الشأن ، يراد بها توثيق القراءات ونفي الشبه عنها والشك في سلامتها))[3].

بدأ الاحتجاج للقراءات أوّل مرة على صورة احتجاجات فردية لبعض القراءات والاحتكام فيها إلى اللغة وحمل قراءة على قراءة[4]. فقد روي أنّ الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) (ت 23هـ) قرأ: ((وَمَن يُرِدْ أن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيّقاً حَرَجاً...)) (الأنعام/125) بفتح الراء . وقرأ بعض من عنده من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (ضَيِّقاً حَرِجاً) بكسر الراء . فقال عمر: ابغوني رجلاً من كنانة واجعلوه راعياً وليكن مدلجياً[5] فآتوه به فقال عمر: يا فتى ما الحَرَجَةُ؟ قال الحَرَجَةُ فينا الشجرةُ التي تكونُ بينَ الأشجار التي لا تصل إليها راعيةٌ ولا وحشيةٌ ولا شيءٌ . فقال عمر: كذلك قلب المنافق لا يصل إليه شيء من الخير[6] .

---

(1) التعريفات: علي بن محمد علي السيد الشريف الجرجاني (ت 816 هـ) ، دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد – د.ت:/ 50 .

(2) مقدمة حجة القراءات: أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة (ت 403هـ) ، تحقيق: سعيد الأفغاني ، الطبعة الأولى ، منشورات جامعة بنغازي/1394هـ- 1974م/ 34-35 .

(3) مقدمة الحجة في علل القراءات السبع: أبو علي الحسن بن أحمد النحوي ، تحقيق: علي النجدي ناصف ، والدكتور عبد الحليم النجار ، والدكتور عبد الفتاح شلبي ، الطبعة الثانية مصورة عن الطبعة الأولى ، الهيأة المصرية العامة للكتاب/1403هـ- 1983م: 28/1 .

(4) ينظر: أثر المحتسب لابن الجني في الدراسات النحوية: حازم سليمان الحلي ، رسالة ماجستير ، كلية دار العلوم - جامعة القاهرة/1398هـ-1978م/2، نحو القُرّاء الكوفيين: خديجة أحمد المفتي ، الطبعة الأولى ، المكتبة الفيصلية: مكة المكرمة/ 1406هـ- 1985م/351.

(5) قبيلة من بني كنانة مرعاهم أرض كثيرة الشجر . ينظر: لسان العرب: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت711هـ) ، دار صادر بيروت- د.ت: 274/2 مادة (مدلج) .

(6) ينظر: الكشف في علل القراءات السبع وعللها وحججها: أبو محمد بن أبي طالب القيسي (ت 437هـ) ، تحقيق: محيي الدين رمضان ، الطبعة الثانية ، مؤسسة الرسالة – بيروت/1401هـ-

وروي عن ابن عباس (ت 68هـ) أنّه قرأ (نَنْشُرُهَا) بالنون المضمومة والراء من قوله تعالى: ((وَانْظُر إلى العِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا...)) (سورة البقرة/259) ، واحتج بقوله تعالى: ((ثُمَّ إذَا شَآءَ أَنْشَرَهُ)) (عبس/22)[7] .

ويلاحظ على سيبويه (ت 180 هـ) أنّه كان يحتج لبعض القراءات ، قال في الكتاب: ((وزعموا أنّ في قراءة ابن مسعود (ت22هـ): ((وَنُزِّلَ الملائِكَةُ تَنْزيلاً))[8]. لأنّ معنى أُنْزِلَ ونُزِّلَ واحد وقال القطامي:

وَخَيْرُ الأمرِ ما استقبلتَ منه وليسَ بأنْ تَتَبَّعَه اتباعاً[9]

لأنّ تَتَبَّعْتُ واتّبَعْتُ في المعنى واحد))[10] .

لم يكن الاحتجاج أوّل أمره قوياً وإنّما قوي واشتد فيما بعد إذ صُنِّفَتْ فيه كتب متعددة جمعت القراءات[11] منها: كتاب القراءة ليحيى بن يعمر[12] (ت 89هـ)[13] وتوالت المؤلفات ففي القرن الثاني أُلف عدد من كتب القراءات[14] . ومن الذين ألفوا فيها: أبان بن تغلب الكوفي[15] (ت141هـ)[16]، ومقاتل بن سليمان[17] (ت 150هـ)[18] ، وهارون الأعور[19] (ت170هـ) الذي قال عنه أبو حاتم السجستاني[20] (ت 255هـ): كان أوّل من تتبع وجوه القراءات ، وألف فيها وتتبع الشاذ منها ، فبحث عن إسناده[21] .

1981م:450/1، والبحر المحيط: أبو عبد الله أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن حيان الأندلسي (ت 745هـ) مكتبة ومطابع النصر الحديثة ، الرياض- المملكة العربية السعودية – (د.ت): 218/4.

(7) ينظر: معاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد الفَرّاء (ت 207هـ) . تحقيق: أحمد يوسف نجاتي ، ومحمد علي النجار ، عالم الكتب - بيروت ، الطبعة الأولى/ 1955 م ، الطبعة الثانية/ 1980م: 173/1 ، والبحر المحيط: 293/2.

(8) (الفرقان/25) .

(9) ديوان القطامي . تحقيق: ياكوب بارث- ليدن/ 1902م/40.

(10) الكتاب: عمرو بن عثمان بن قنبر (سيبويه) (ت180هـ): تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون الطبعة الثانية، الناشر مكتبة الخانجي- بالقاهرة ، دار الرفاعي بالرياض/402هـ-1982م: 4/81-82.

(11) ينظر: أثر المحتسب لابن جني في الدراسات النحوية/4 ما بعدها.

(12) هو: أبو سليمان يحيى بن يعمر العدواني البصري تابعي جليل عرض على ابن عمر وابن عباس وأبي الأسود الدؤلي وعرض عليه أبو عمرو بن العلاء توفي سنة (83هـ) وقيل (89هـ) وقيل (129هـ): ينظر: غاية النهاية في طبقات القُرّاء: محمد بن محمد ابن الجزري ، تحقيق: ج. برجشتراسر ، طبع مكتبة الخانجي- القاهرة/1352هـ – 1933م: 381/2.

(13) ينظر: مقدمتان في علوم القران: تحقيق: آرثر جفري ، مكتبة الخانجي- القاهرة/1954م/276.

(14) ينظر: مقدمة إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر المسمّى (منتهى الأماني والحسَّرات في علوم القراءات): أحمد بن محمد البنا الدمياطي (ت1117هـ) تحقيق: الدكتور شعبان محمد إسماعيل ، الطبعة الأولى ، عالم الكتب ، بيروت ، مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة/1407هـ-1987م.

(15) هو: أبان بن تغلب الربعي الكوفي النّحوي . قرأ على عاصم توفي سنة (141هـ) ، وله (كتاب معاني القران ، وكتاب القراءات) . ينظر: الفهرست: محمد بن إسماعيل بن النديم (ت380هـ) – بيروت - د.ت/220، وغاية النهاية:4/1 .

(16) ينظر: الفهرست/ 220.

(17) هو: مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي الخراساني . ينظر: الأشباه والنظائر في القرآن الكريم: مقاتل بن سليمان البلخي (ت150هـ). تحقيق: الدكتور عبد الله محمود شحاتة ، الهيأة المصرية العامة للكتاب/ 1975م/5.

(18) ينظر: الفهرست/37 ، 179 .

(19) هو: هارون بن موسى الأعور العتكي الأزدي حفظ القرآن وضبطه وضبط النّحو . قال ابن الجزري: توفي قبل المئتين . وقال السيوطي: بحدود سنة (170هـ) ينظر: غاية النهاية: 348/2 ، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: عبد الرحمن جلال الدين السيوطي (ت911هـ) ، دار المعرفة – بيروت - د.ت/406.

(20) هو: سهل بن محمد بن عثمان أبو حاتم السجستاني إمام البصريين في النحو والقراءة واللغة والعروض توفي (255هـ). ينظر: غاية النهاية: 320/1.

(21) ينظر: غاية النهاية:348/1.

ونشطت حركة التأليف في الاحتجاج للقراءات في القرن الثالث . وكثرت المؤلفات فيه[22] ويعد أبو عبيد القاسم بن سلام[23] (ت224هـ) أوّل إمام ألف كتاباً في القراءات جمع فيه قراءة خمسة وعشرين قارئاً[24]. وذهب ابن الجزري (ت833هـ) إلى أنّ أبا حاتم السجستاني (ت255هـ) أوّل من صنف في القراءات[25] .

وقد صُنِّفَتْ كتب متعددة باسم (معاني القرآن) . ويعد أبو جعفر الرؤاسي[26] أوّل من صنف في ذلك[27] . وقال القفطي (ت646هـ): ((إنّ أوّل من صنف من أهل اللغة أبو عبيدة مَعْمَر بن المثنى[28]))[29] . وردد هذا محققا كتاب (معاني القرآن) للفَرّاء[30] وممن ألف في (معاني القرآن) قطرب[31] بعد(ت210هـ) والفَرّاء[32] (ت207هـ) والأخفش الأوسط[33] (ت215هـ) وغيرهم . ولم يبق من هذه الكتب إلا القليل[34] . وألف المبرّد[35] (ت285هـ) كتاب الاحتجاج للقراءات[36] . ثم جاء محمد بن جرير[37] (ت310هـ) فجمع كتاباً في القراءات سمّاه (الجامع) فيه نيف وعشرون قراءةً[38] . وجاء ابن مجاهد[39](ت328هـ) فجمع القراءات في كتاب (السبعة في القراءات) فكان أوّل من سبع السبعة[40] . وهيأ بذلك مادة الدراسة ومهد لها السبيل . وألف أبو بكر بن السراج[41] (ت316هـ) كتاباً احتج فيه للقراءات التي جمعها ابن المجاهد ، ولكنه لم يتمه ، إذ أنجز منه سورة الفاتحة وآيتين من سورة البقرة[42] . وألف ابن

---

(22) ينظر: مقدمة إتحاف فضلاء البشر: 1/35-36.

(23) هو: أبو عبيد القاسم بن سلام الخراساني أحد أعلام المجتهدين وصاحب التصانيف في القراءات والفقه والشعر توفي سنة (224هـ). ينظر: غاية النهاية: 2/18.

(24) ينظر: النشر في القراءات العشر: أبو الخير بن محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري (ت833هـ) . تحقيق: محمد علي الضباع ، مطبعة مصطفى محمد - د.ت: 1/33.

(25) ينظر: غاية النهاية: 1/320.

(26) هو: أبو جعفر محمد بن الحسن بن أبي سارة الرؤاسي النّحوي أستاذ الكسائي ينظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء: أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد ابن الانباري (ت577هـ). تحقيق: الدكتور إبراهيم السامرائي ، مطبعة المعارف بغداد/1959م /34-35.

(27) ينظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء /35.

(28) هو: عبيد مَعْمَر بن المثنى اللغوي البصري مولى بني تميم أخذ عن يونس وأبي عمرو وأخذ عنه أبو عبيد وأبو حاتم والمازني . توفي سنة (200هـ). ينظر: إنباه الرواة على أنباه النحاة: جمال الدين أبو الحسن علي بن الحسن القفطي (ت646هـ) . تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى الحلبي – القاهرة/ 1957م : 3/38.

(29) إنباه الرواة: 3/14.

(30) ينظر: مقدمة معاني القرآن: 1/12.

(31) هو: أبو علي محمد بن المستنير النحوي صاحب سيبويه وهو الذي لقبه بقطرب توفي سنة (206هـ) . ينظر: طبقات النحويين واللغويين: أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي (ت379هـ). تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف- مصر/ 1973م/99.

(32) هو: أبو زكريا يحيى بن زياد الفَرّاء الدَيلمي كان أعلم أهل الكوفة في النحو بعد الكسائي توفي سنة (207هـ). ينظر: طبقات النحويين واللغويين/131.

(33) هو: سعيد بن مسعدة المجاشعي مولاهم من أكابر أئمة النّحويين من البصريين توفي سنة (210هـ) . ينظر: طبقات النحويين واللغويين/72.

(34) ينظر: القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية: الدكتور عبد العال سالم مكرم ، دار المعارف-مصر/1969م/251.

(35) هو: أبو العباس محمد بن يزيد الأزدي البصري إمام العربية في زمانه أخذ النحو عن الجرمي والمازني توفي سنة (285هـ) ينظر: طبقات النحويين واللغويين /101.

(36) ينظر: الفهرست/59.

(37) هو: أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري ولد في آمل بطبرستان صاحب التفسير والتاريخ والتصانيف الأخرى توفي سنة (310هـ). ينظر: إنباه الرواة:1/128، وغاية النهاية: 2/106.

(38) ينظر: النشر: 1/33.

(39) هو: أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي ، الحافظ ، الأستاذ ، شيخ الصنعة وأوّل من سبع السبعة ولد سنة (245هـ)، وتوفي سنة (324هـ). ينظر: غاية النهاية: 1/139.

(40) ينظر: النشر:1/24.

(41) هو: أبو بكر محمد بن السري السراج تلميذ المبرد وشيخ أبي علي النّحوي وإليه انتهت الرئاسة في النحو بعد الزجاج . ينظر: إنباه الرواة: 3/145.

(42) ينظر: الحجة في علل القراءات: 1/4 .

مقسم[43](ت354هـ) في الاحتجاج للقراءات: ((كتاب احتجاج القراءات ، وكتاب السبعة بعللها الكبير ، وكتاب السبعة بعللها الأوسط ، وكتاب السبعة بعللها الأصغر))[44] وألف ابن خالويه[45] (ت370هـ) كتاب (الحجة)[46] و(المختصر في شواذ القراءات)[47] . ثم جاء أبو علي النّحوي[48](ت377هـ) فألف كتاب (الحجة في علل القراءات السبع)[49] محتجاً للقراءات التي جمعها ابن مجاهد ثم ألف ابن جني[50](ت392هـ) كتاب (المحتسب في شواذ القراءات)[51] . وألف أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي[52](ت437هـ) كتاب (الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها)[53]

---

(43) هو: أبو بكر محمد بن الحسن بن مقسم أحد القُرّاء ببغداد توفي سنة (354هـ). ينظر: الفهرست/ 33 ، وغاية النهاية: 125/2 .

(44) الفهرست/33.

(45) هو: أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه بن حمدان الهمذاني النّحوي . قرأ على ابن مجاهد وابن دريد ابن الانباري وأبو عمر الزاهد وأبو سعيد السيرافي . توفي سنة (370هـ) ينظر: إنباه الرواة: 326/1 ، وبغية الوعاة/231.

(46) حققه: الدكتور عبد العال سالم مكرم وطبع مرات متعددة منها: طبعة دار الشروق- بيروت/ 1971م . وطبعة مؤسسة الرسالة - بيروت- لبنان/1421هـ-2000م ، وهي التي أعتمدت عليها الرسالة.

(47) المطبوع بعنوان (مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع) عني بنشره: ج. برجشتراسر. طبع مرات متعددة منها طبعة: دار الهجرة . د.ت ، وطبعة الرحمانية-مصر/1934م.

(48) هو: أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار النّحوي من أكابر أئمة النّحويين ، أخذ عن أبي بكر بن السراج وأبي إسحاق الزجاج توفي سنة (377هـ) ينظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء/ 216-217.

(49) حققه: الدكتور علي النجدي ناصف والدكتور عبد الحليم النجار والدكتور عبد الفتاح شلبي ومراجعة محمد علي النجار ، طبع الجزء الأول منه في دار الكاتب العربي للطباعة والنشر/1385هـ - 1965م، وطبع الجزء الأول والثاني منه في الهيأة المصرية العامة للكتاب/ 1403هـ - 1983م وكانت طبعة الجزء الأول مصورة عن الطبعة الأولى.

(50) هو: أبو الفتح عثمان بن جني النّحوي كان من حذاق أهل الأدب وأعلمهم بعلوم النحو والتصريف أخذ عن أبي علي النّحوي ، وصحبه أربعين سنة توفي سنة (392هـ) ، ينظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء/ 228-230.

(51) حققه: علي النجدي ناصف والدكتور عبد الحليم النجار والدكتور عبد الفتاح شلبي وقد طبع مرات متعددة منها: طبعة دار التحرير، القاهرة – مصر/1386هـ-1966م وطبعة إحياء التراث الإسلامي- القاهرة/ 1389هـ-1969م.

(52) هو: مكي بن محمد حمروش المقرئ أبو طالب . أصله من القيروان . وبها ولد وعلى شيوخها قرأ ، وقرأ على أبي الطيب عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون المقرئ الحلبي في مصر، توفي سنة (437هـ) . ينظر: جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس: محمد بن أبي نصر الحميدي (ت388هـ) ، مطابع سجل العرب/1966م/351.

(53) حققه: الدكتور محيي الدين رمضان ، وقد طبع مرات متعددة منها: طبعة مجمع اللغة العربية – بدمشق/1394هـ-1974م ، وطبعة مؤسسة الرسالة - بيروت/ 1407هـ-1981م وهي التي اعتمدت عليها الرسالة.

القُرّاء السبعة و رواتهم

القُرّاء السبعة: وهم (عبد الله ابن عامر الدمشقي (ت 118هـ) ، وابن كثير المدني (ت120هـ) ، وعاصم الكوفي (ت127هـ) ، وأبو عمرو بن العلاء البصري (ت154هـ) ، وحمزة الكوفي (ت156هـ) ، ونافع المدني (ت169هـ) ، والكسائي الكوفي (ت189هـ)) الذين اختار ابن مجاهد قراءتهم إذ قال في مقدمة كتابه بعد أنْ أورد أسماءهم فيها: ((فهؤلاء سبعة نفر من أهل الحجاز والعراق والشام ، خلفوا في القراءة التابعين ، واجتمعت على قراءتهم العوام من أهل كل مصر من هذه الأمصار التي سميتُ وغيرها من البلدان التي تقرب من هذه الأمصار إلا أنْ يستحسن رجل لنفسه حرفاً شاذاً فيقرأ به من الحروف التي رويت عن بعض الأوائل منفردة ، فذلك غير داخل في قراءة العوام))[54] وقال مصطفى صادق الرافعي: ((وقراءات هؤلاء ، وهي السبع المتفق عليها اجماعاً ولكل منهم سند في روايته ، وطريق في الرواية عنه ، وكل ذلك محفوظ مثبت في كتب هذا العلم))[55] .

وفيما يأتي تراجم موجزة للقُرّاء السبعة ورواتهم:

1) ابن عامر الدمشقي

هو أبو عمران عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة اليحصبي إمام أهل الشام وقاضيهم . يكنى بأبي عمرو وأبي موسى ، ولد سنة (21هـ) أو (28هـ) على اختلاف في ذلك . وكان تابعاً جليلاً ، إماماً بالجامع الأموي في أيام عمر بن عبد العزيز (رضي الله عنه) ، وقبله وبعده جمع له بين الإمامة والقضاء ، ومشيخة الإقراء بدمشق توفي سنة (118هـ)[56] .

واشهر من روى قراءة ابن عامر اثنان هما: هشام وابن ذكوان:

أمّا هشام: فهو ابن عمار بن نصير بن مسيرة السلمي الدمشقي ، وكنيته أبو الوليد . ولد سنة (153هـ) . وكان عالم أهل دمشق ومقرئهم ومحدثهم ومفتيهم توفي سنة (245هـ)[57] .

وأمّا ابن ذكوان: فهو عبد الله بن أحمد بن بشر . ويقال: بشير ابن ذكوان بن عمر، القرشي الدمشقي ، يكنى بأبي عمرو ولد يوم عاشوراء سنة (173هـ) . كان شيخ الإقراء بالشام وإمام الجامع الأموي . قال أبو زرعة الحافظ الدمشقي فيما قاله ابن الجزري: لم يكن بالعراق ولا بالحجاز ولا بالشام ولا بمصر ولا بخراسان في زمان ابن ذكوان اقرأ عندي منه . توفي سنة (242هـ)[58] .

---

(54) السبعة في القراءات: ابن مجاهد (ت324هـ) تحقيق: د.شوقي ضيف ، الطبعة الثانية ، دار المعارف- مصر د.ت/87.

(55) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية: مصطفى صادق الرافعي ، الطبعة الخامسة ، الاستقامة – مصر/1371هـ-1952م /51

(56) ينظر: لطائف الإشارات لفنون القراءات: الإمام شهاب الدين القسطلاني (ت923هـ) تحقيق: الشيخ عامر السيد عثمان ، والدكتور عبد الصبور شاهين ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية/1972م: 94/1 ، والبيان في تفسير القرآن: أبو القاسم الخوئي ، الطبعة الأولى، مطبعة العمال المركزية- بغداد/1410هـ-1989م :138/1.

(57) ينظر: النشر: 142/1، والبيان في تفسير القرآن: 139/1.

(58) ينظر: لطائف الإشارات: 102/1، والبيان في تفسير القرآن:139/1.

2) ابن كثير المكي

هو عبد الله بن عمرو بن عبد الله بن زاوان بن فيروز بن هرمز المكي الداري، ويكنى بأبي معبد أو أبي عباد أو أبي بكر . ولد بمكة سنة (45هـ) . وهو شيخ مكة وإمامها في القراءة . توفي سنة (120هـ)[59] .

واشهر من روى لابن كثير بالواسطة بينه وبين تلاميذه اثنان هما: البَزّي وقُنْبُل:

أمّا البَزّي: فهو أحمد بن محمد بن أبي بزّة المكي مولى بني مخزوم اسمه بشار، من أهل همدان ، ولد سنة (170هـ) ، أسلم على يد السائب بن أبي السائب المخزومي. انتهت إليه مشيخة الإقراء بمكة . توفي سنة (225هـ)[60] .

وأمّا قُنْبُل: فهو محمد بن عبد الرحمن بن خالد بن محمد أبو عمرو المخزومي مولاهم المكي . ولد سنة (195هـ) . انتهت إليه رئاسة الإقراء بالحجاز ، ورحل إليه النَّاس من الأقطار . توفي سنة (291هـ)[61].

3) عاصم بن بهدلة الكوفي

هو عاصم بن أبي النجود إمام أهل الكوفة وقارئها ، وكنيته أبو النجود ويكنى بأبي بكر ، مولده مجهول ، وهو من التابعين ، انتهت إليه رئاسة الإقراء بعد أبي عبد الرحمن السلمي ، إذا تكلم تكاد تعجب لفصاحته ، وحسن صوته . توفي سنة (127هـ) أو (128هـ)[62] .

وأشهر من روى لعاصم اثنان هما : أبو بكر وحفص.

أمّا أبو بكر: فهو شعبة بن عياش بن سالم الخياط الأسدي النهشلي الكوفي ولد سنة (95هـ)، كان إماماً كبيراً عالماً عاملاً . وكان من أئمة السّنة ، عرض القرآن على عاصم ثلاث مرات وعلى عطاء بن سائب . توفي سنة (193هـ) ، وقيل (194هـ)[63] .

وأمّا حفص: فهو أبو عمر أو أبو داود حفص بن سليمان بن المغيرة الأسدي الكوفي ، ولد سنة (90هـ) أو (91هـ) ، وكان ربيب عاصم الغاضري ، الأسدي ، وكان أعلم أصحاب عاصم بقراءة عاصم ، تردد بين بغداد ومكة وهو يقرئ النَّاس القرآن الكريم . قال عنه الذهبي : هو في القراءة ثقة ثبت ضابط توفي سنة (180هـ)[64].

---

(59) ينظر: لطائف الإشارات: 95/1، والبيان في تفسير القرآن:140/1.
(4) ينظر: النشر: 120/1 ، والبيان في تفسير القرآن: 141/1 .
(61) ينظر: لطائف الإشارات: 101/1، والبيان في تفسير القرآن: 141/1.
(62) ينظر: لطائف الإشارات: 96/1 ، والبيان في تفسير القرآن: 142/1 ،143.
(63) ينظر: النشر:156/1 ، ولطائف الإشارات: 103/1، والبيان في تفسير القرآن: 143/1.
(64) ينظر: غاية النهاية: 254/1، ولطائف الإشارات: 103/1، والبيان في تفسير القرآن: 143/1.

4) أبو عمرو البصري

هو زبان بن العلاء بن عمار أو العريان بن عبد الله بن حصين بن الحارث المازني البصري إمام البصرة ومقرئها . ولد سنة (68هـ) ونشأ بالبصرة ، وكان أعلم النّاس بالقرآن والعربية . وليس في القُرّاء السبعة أكثر شيوخاً منه . توفي بالكوفة (154هـ)[65] .

وله رواة كُثُر منهم واشهرهم: اليزيدي وعنه أخذ كل من الدوري والسوسي.

أمّا اليزيدي: فهو يحيى بن المبارك بن المغيرة اليزيدي . كان ثقة علامة فصيحاً متواضعاً إماماً في اللغة والأدب . حتى قيل: أملى عشرة آلاف ورقة من صدره عن أبي عمرو خاصة غير ما أخذه عن الخليل وغيره . توفي سنة (202هـ)[66] .

وأمّا الدوري: فهو أبو عمر حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صهبان بن عدي ، الدوري الأزدي ، النّحوي ، البغدادي ، والدوري نسبة إلى (الدور) موضع ببغداد ، كان إمام القراءة في عصره وشيخ الإقراء في وقته ، ثقة ضابطاً ، انتفع النّاس بعلمه في سائر الآفاق . توفي سنة (241هـ)[67] .

وأمّا السوسي: فهو أبو شعيب صالح بن زياد بن عبد الله السوسي ، نسبة لموضع بالأهواز ، وكان مقرئاً ضابطاً ، محرراً ، ثقة . توفي سنة (261هـ)[68] .

5) حمـــزة الكوفي

هو أبو عمارة حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الزّيات الكوفي ، التيمي مولاهم ، ولد سنة (80هـ) . وهو من تابعي التابعين كان إمام النَّاس في القراءة بالكوفة بعد (عاصم) وكان قيماً بكتاب الله تعالى ، مجوداً عارفاً بالفرائض . توفي سنة (156هـ)[69] .

وأشهر من روى عن حمزة اثنان هما : خلف ، وخلاد .

أمَّا خلف : فهو أبو محمد الأسدي بن هشام بن ثعلب البزاز البغدادي . ولد سنة (150هـ) وحفظ القرآن وهو ابن عشر سنين ، كان ثقة زاهداً عالماً ، وقد اختار لنفسه قراءة انفرد بها ، فيعد من الأئمة العشرة ، توفي في جمادي الآخرة سنة (229هـ) ببغداد[70] .

وأمّا خلاد: فهو أبو عيسى خلاد بن خالد الشيباني الصيرفي الكوفي ، وهو أضبط وأجل أصحاب سليم كما قاله الدّاني وكان محققاً مجوداً إماماً في القراءة . توفي سنة (220هـ) بالكوفة[5]

6) نافـــع المدني

هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نُعيم الليثي ، يكنى بأبي رُويم أوأبي الحسن ، أصله من (أصفهان). ولد سنة (70هـ)، وهو مولى (جعونة بن شعوب الليثي) كان أسود اللون حالكاً، صبيح الوجه، حسن الخلق فيه دعابة، فصيحاً عالماً بالقراءات ووجوهها. توفي سنة(169هـ)[6] .

وله رواة كُثُر منهم وأشهرهم: قالون وورش.

---

(65) ينظر: النشر: 134/1، ولطائف الإشارات: 95/1 ، والبيان في تفسير القرآن: 145/1.
(66) ينظر: النشر: 134/1، والبيان في تفسير القرآن: 146/1.
(1) ينظر: النشر: 134/1 ، والبيان في تفسير القرآن: 146/1 – 147 .
(2) ينظر: لطائف الإشارات: 101/1 ، والبيان في تفسير القرآن: 147/1 .
(3) ينظر: غاية النهاية : 2/ 330 ، والبيان في تفسير القرآن : 1/ 148.
(4) ينظر: غاية النهاية: 1/ 273، ولطائف الإشارات: 1/ 98، والبيان في تفسير القرآن: 1/ 149- 150.
(5) ينظر: لطائف الإشارات : 1/ 103 ، والبيان في تفسير القرآن : 1/ 150 .
(6) ينظر: غاية النهاية: 330/1 وما بعدها، ولطائف الإشارات: 94/1، والبيان في تفسير القرآن 151/1.

أمّا قالون: فهو أبو موسى عيسى قالون ابن مينا المدني النّحوي الزرقي. ولد سنة (120هـ) مولى الزهريين ، اختص بنافع كثيرا، حتى قيل إنّه ربيبه، وهو الذي لقبه بقالون لجودة قراءته. توفي سنة (220هـ)[71].

وأمّا ورش: فهو أبو سعيد عثمان بن سعيد المشهور بالمصري القبطي الملقب بورش، لقبه به نافع لشدة بياضه وقيل لحسن قراءته. ولد بمصر سنة (111هـ). رحل إلى مصر فانفرد برئاسة الإقراء مع براعته في العربية . توفي بها سنة (197هـ)[72].

7) الكســـائي

هو أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز الكوفي، ونعت بالكسائي لأنّه أحرم في كساء، وهو مولى بني أسد، من تابعي التابعين ، انتهت إليه الرئاسة في القراءة واللغة والنحو. توفي سنة(189هـ) بإحدى قرى (الرّي) مع توجهه مع الرشيد إلى خراسان[73].

واشهر من روى عنه اثنان هما: الليث وحفص الدوري.

أمّا الليث: فهو أبو الحارث بن خالد المروزي، وكان من أجل أصحاب الكسائي توفي سنة (240هـ)[74].

وأمّا حفص بن عمر الدوري فقد تقدمت ترجمته عند ترجمة عاصم[75].

---

(71) ينظر: لطائف الإشارات :100/1، والبيان في تفسير القرآن: 152/1.
(72) ينظر: لطائف الإشارات:100/1، 101، والبيان في تفسير القرآن:152/1.
(73) ينظر: لطائف الإشارات: 96/1، 97، والبيان في تفسير القرآن: 154/1.
(74) ينظر: لطائف الإشارات :103/1، والبيان في تفسير القرآن:154/1.
(75) ينظر: صفحة 13 من الرسالة.

أقسام القراءات القرآنية

قسم العلماء القراءات القرآنية قسمين:-

الأول: القراءات المتواترة.

الثاني: القراءات الصحيحة.

أمّا القراءات المتواترة: فقد قيدها العلماء بأركان ثلاثة. هي: السند، والرسم، والعربية. فكل ما صح سنده واستقام وجهه في العربية، ووافق لفظه خط المصحف الإمام، فهو من السبع المنصوص عليها، فعلى هذا الأصل بني قبول القراءات عن سبعة كانوا أو سبعة آلاف ، ومتى فقد شرط من هذه الثلاثة فهو شاذ[76].

ويراد بصحة السند: ما نقله العدل الضابط عن مثله، كذلك إلى منتهاه ، مع اشتهاره عند أئمة هذا الشأن الضابطين له ، وهو غير معدود عندهم من الغلط، ولا مما شَذّ به بعضهم[77]. وقد شرط بعضهم التواتر ولم يكتف بصحة السند[78].

والمراد بالتواتر: ما رواه جماعة عن جماعة يمتنع تواطؤهم على الكذب، من البداية إلى المنتهى ، من غير تعيين عدد[79].

أمّا القراءات الصحيحة : فهي قسمان:-

الأول: القراءات المستوفية للأركان الثلاثة

الثاني: القراءات الشاذة.

أمّا القراءة المستوفية للأركان الثلاثة. فقد عرّفها ابن الجزري بقوله : ((ما صح سنده بنقل الضابط إلى منتهاه ، ووافق العربية والرسم))[80].

وتقسم على قسمين:

الأول: القراءة المستفيضة:

الثاني: القراءة غير المستفيضة.

أمّا القراءة المستفيضة: فهي تلك التي استفاض نقلها وتلقتها الأمة بالقبول ، بما انفرد به بعض الرواة وبعض الكتب المعتمد عليها ، أو مراتب القُرّاء في المد ونحو ذلك، فهذا صحيح مقطوع به أنّه منزل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم . وهذا القسم يلحق بالقراءة المتواترة إن لم يبلغ مبلغها[81].

وأمّا القراءة غير المستفيضة: فهي تلك التي صحت، ولم تتلقها الأمة بالقبول ولم تستفض. فالذي يفهم من كلام كثير من العلماء جواز القراءة بها والصلاة بها أيضاً [2].

---

(76) ينظر: لطائف الإشارات: 67/1.

(77) ينظر: لطائف الإشارات: 68/1.

(78) ينظر: منجد المقرئين ومرشد الطالبين: شمس الدين محمد بن محمد بن محمد ابن الجزري (ت 833هـ) ، مكتبة القدسي-القاهرة/1350هـ-1931م:/17. والإتقان في علوم القرآن: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت911هـ). تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم-الهيأة المصرية العامة للكتاب/1974م:261/1.

(79) ينظر: لطائف الإشارات: 69/1.

(80) منجد المقرئين/16، وينظر: لطائف الإشارات: 70/1.

(81) ينظر تقريب النشر في القراءات العشر: شمس الدين محمد بن محمد بن محمد ابن الجزري (ت 833هـ). تحقيق: إبراهيم عطوة عوض ، ط1، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده-مصر/1381هـ-1961م:/26، ولطائف الإشارات: 71/1.

(2) تقريب النشر بالقراءات العشر / 26 ، ولطائف الإشارات : 1/ 71 .

(3) ينظر: منجد المقرئين/16، لطائف الإشارات: 72/1.

وأمّا القراءة الشاذة: فهي التي وافقت العربية ، وصح سندها ، وخالفت الرسم ، من زيادة ونقص وإبدال كلمة بأخرى ونحو ذلك، فهذه القراءة تسمى شاذة لكونها شذت عن رسم المصحف المجمع عليه وإن كان إسنادها صحيحا، فلا تجوز القراءة بها لا في الصلاة ولا في غيرها[3].

وهذه القراءة تعد ((ضعيفة أو شاذة أو باطلة سواء كانت عن السبعة أم عمن هو أكبر منهم))[4].

---

(4) النشر:1/9.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على خاتم النبيين والمرسلين أبي القاسم محمد بن عبد الله وآله المنتجبين الميامين وعلى صحبه الكرام المخلصين . وبعد . فالقران الكريم كتاب الله تعالى خصه بالحفظ والعلو والإعجاز والعمل على فهمه واكتناه أسراره وعلومه غاية كل دارس .

ولا ريب في أنّ علم النحو إنَّما نشأ لخدمة القران الكريم وفهمه فهما دقيقا لذا عنيت به كتب تفسير القران وكتب القراءات والاحتجاج لها. وقد يستعان إلى جانب النحو بعلوم أخرى كالبلاغة لتحقيق هذا الفهم بل يستعان بالعلوم الصرفة وبالفلسفة لبلوغ هذا الهدف . لكن يظل النحو سيد الموقف في فهم النص القرآني والنحويون الأوائل كانوا قُرّاء وقد ضمت القراءات كثيراً من الظواهر النحوية واللهجية التي بينها المختصون بالقراءات في كثير من كتبهم ولعل كتب معاني القران وإعرابه وتفسيره وكتب الاحتجاج للقراءات خير دليل على ذلك ودراسة هذه الكتب واستخراج المادة النحوية منها وفهم طرائق الدرس النحوي عند أصحابها أمر مهم جدا يعين على فهم تطور النحو العربي وارتقائه درجة في سلم الكمال .

وقد جدَّ المجدّون من باحثينا في دراسة أنواع من الكتب القرآنية وبقي من تلك الكتب الكثير الذي لم يدرس . ومن هذا الكثير كتاب (الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ت 370هـ) . وقد ذكر مؤلف هذا الكتاب توجيهات للقراءات التي اختارها ابن مجاهد . وهذا يعني أنَّ هذا الكتاب ضم جهداً نحوياً طيباً يقوم على أسس واضحة في عرض مادته ومعالجة قضاياها . وقد كان من هداية الله وفضله عليّ أنْ وفقني أنْ أتناوله في دراستي الموسومة بـ(التوجيه النحوي للقراءات في كتاب الحجة في القراءات السبع).

ومن أسباب اختياري هذا الموضوع كون المؤلف رجلاً ضليعاً في النحو عارفاً بأسراره متقناً للغة مشهوداً له بحسن فهم نصوص العربية نثراً ونظماً . وهو من الذين سجلوا خبرتهم في مؤلفات لم يدرس بعضها . وابن خالويه معاصر لابن جني أي أنّه من علماء القرن الرابع - القرن الذي أخذت دعائم النحو بالرسوخ ، ومصطلحاته بالثبات ومسائله تزدهي بحللها التي وصلت إلينا . لكنّه لم يحظ بالعناية التي حظي بها ابن جني من الدارسين فأردت أنْ ألج في معين علمه لعلي اظفر بما يزيد من معرفتنا بهذا الرجل وطريقته في الدرس النحوي من خلال كتاب حوى خلاصة علمه اللغوي والنحوي وهو كتاب (الحجة في القراءات السبع) .

وقد اقتضت طبيعة الرسالة أنْ يكون في مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة تلخص أهم النتائج .

تناولت في المقدمة سبب الدراسة وأهميتها لكونها تخص التفكير النحوي لأحد اللغويين والنحويين وهو الحسين بن احمد ابن خالويه .

وفي التمهيد درست: نشأة الاحتجاج للقراءات وتطوره والقُرّاء السبعة ورواتهم ، ثُمّ أقسام القراءات القرآنية .

وفي الفصل الأول ، وقفت عند منهجه في معالجة القضايا النحوية في سبع فقراتٍ . تناولت: تقليب الكلام أو (القراءة) على ما يحتمل من أوجه إعرابية ، وعنايته بعود الضمير ، وبيان حروف المعاني ، والتأويل النحوي ، وعنايته بتوجيه القراءات على وفق سنن العربية ، والتضمين ، والآراء التي تفرد بها.

وخصصت الفصل الثاني من البحث بالحديث عن موقف ابن خالويه من أُصول النحو أي (أدلته) وهي: السماع (النقل) ، والقياس ، والإجماع ، واستصحاب الحال ، وانتقلت بالحديث إلى بيان موقفه من العلة النحوية والعامل النحوي .

أمّا الفصل الثالث من الرسالة فقد عقدته لتعرّف: مذهب ابن خالويه النحوي ، وعرضت فيه ثلاثة موضوعات:

الأول: المصادر التي استقى ابن خالويه مادته النحوية: منها: وهي كتب النحو. إذ اقتصر على (كتاب سيبويه ، والمبرّد) وكتب معاني القرآن واقتصر على (معاني القرآن للفَرّاء ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج) .

الثاني: المصطلحات النحوية التي كان يستعملها.

الثالث: التعرّف إلى موقفه من المسائل الخلافية ، مقسمة ثلاثة أقسام:-

القسم الأول: ما وافق البصريين فيه .

والقسم الثاني: ما وافق الكوفيين فيه .

والقسم الثالث: ما لم يرجح فيه ، وكان هذا التناول من اجل تعرف مذهبه النحوي الذي يمكن أنْ يُعزَى إليه .

وجاءت الخاتمة مبينة النتائج التي توصلت الرسالة إليها .

ويطيب لي وأنا في الختام أنْ أُسجل شكري واعترافي بالفضل والجميل للأستاذة المشرفة الدكتورة (نضال حسن سلمان) على ما حبتني به من جميل صبرها وحسن رعايتها وتوجيهاتها السديدة القيمة التي هيأت لي آفاقا واسعة في تناول الموضوع . فجزاها الله عني خير الجزاء واحتسبها في ميزانه ((يومَ لا ينفعُ لا مالٌ ولا بنونٌ إلا من أتى الله بقلبٍ سليمٍ)) ، واشكر الأستاذ الدكتور (سعيد عدنان المحنة) رئيس قسم اللغة العربية على متابعته وتوجيهاته التي استفدت منها الشيء الكثير ، وأتقدّم بجزيل الشكر إلى الأستاذ الفاضل الدكتور (صباح عباس السالم) على ما قدّم لي من عون ، وما بذل من نصح فكان من كرمه وفضله عليّ أنْ أمدني بكتبه المختلفة التي لولاها لتعذر الحصول على كثير من المصادر والمراجع التي يتطلبها البحث ، وأتقدّم بوافر الشكر وخالص التقدير للأخت العزيزة المدرسة المساعدة في جامعة بابل (أسيل عبد الحسين الخفاجي) التي رافقتني في رحلتي مع البحث منذ الخطوات الأولى ، ونالت من التعب ما نالني منه حتى صار غرساً - آمل أنْ يروق لنُظارهِ - بإذن الله .

وأسال الله تعالى أنْ يوفقني لخدمة كتابه العزيز وأنْ يجعل عملي عنده مقبولاً . إنَّه سميع مجيب الدعاء .

الباحثة

المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	4-1
التمهيد	17-5
الأول: نشأة الاحتجاج للقراءات وتطوره.....	10-6
الثاني: القُرّاء السبعة ورواتهم.....	15-11
الثالث: أقسام القراءات القرآنية.....	17-16
الفصل الأول: منهجه في معالجة القضايا النحوية	51-18
الأول: تقليب الكلام على ما يحتمل من أوجه إعرابية.	23-19
الثاني: عنايته بعود الضمير.....	27-23
الثالث: بيان معاني الحروف	33-27
الرابع: التأويل النحوي.....	35-33
1- الحذف والتقدير.....	38-35
2- التعليق	40-38
الخامس: عنايته بتوجيه القراءات وفاقاً لسنن العربية..	43-40
السادس: التضمين	47-44
السابع: آراؤه التي تفرد بها.....	51-47
الفصل الثاني: موقف ابن خالويه من أصول النحو والعلة والعامل	100-52
الأول: أصول النحو	88-53
أ- السماع أو النقل	78-54
1- القران الكريم	60-54
2- القراءات القرآنية	64-60
3- الحديث النبوي الشريف	68-64
4- كلام العرب من شعر ونثر	76-68
5- لغات العرب	78-76
ب- القياس	84-78
ج- الإجماع	85-84
د- استصحاب الحال	88-86

الموضوع	الصفحة
الثاني: موقفه من العلل	98-88
الثالث: موقفه من العامل	100-98
الفصل الثالث: مذهبه النحوي	131-101
أ) المصادر التي استقى مادته النحوية منها.....	108-102
1- الكتب النحوية	105-102
أ- كتاب سيبويه	104-102
ب- المقتضب للمبرد	105-104
2- كتب معاني القرآن	108-106
أ- معاني القران للفَرّاء	107-106
ب – معاني القرآن للزجاج	108-107
ب) المصطلحات النحوية التي كان يستعملها	120-108
ج) موقفه من المسائل الخلافية	131-120
القسم الأول: ما وافق البصريين فيه	123-120
القسم الثاني: ما وافق الكوفيين فيه	127-123
القسم الثالث: ما لم يرجح فيه	131-127
الخاتمة	134-133
مصادر البحث ومراجعه	150-136
أ- الكتب المطبوعة	149-136
ب- الرسائل الجامعية	149
ج- البحوث المنشورة في المجلات	150
الخلاصة بالإنكليزية	A - B

منهج ابن خالويه في معالجة القضايا النحوية

لا يمكن معرفة منهج ابن خالويه إلا من خلال مجموعة أمور هي:-

الأول: تقليب الكلام على ما يحتمل من أوجه إعرابية

كان ابن خالويه متمكناً من توجيه القراءات القرآنية وتعليلها على وجوهها النحوية الممكنة وبيانها للوصول إلى المعنى الذي يوافق السياق . والربط بين المعنى والإعراب ولم يكن بدعا في ذلك ، فقد اهتم النحويون بظاهرة تقليب المعاني على وجوهها النحوية الممكنة ، ولاسيما المتأخرون منهم وإن كنا ((نعدم هذه الظاهرة عند العلماء المتقدمين أمثال الخليل (ت175هـ) ، وسيبويه (ت180هـ) والكسائي (ت189 هـ)))[82].

إنّ طبيعة اللغة العربية واتساعها وإمكانيتها في التعبير الواسع أدت إلى شيوع ظاهرة تقليب الكلام وتعدد احتمال الوجوه في الإعراب[83]، وقد علل الدكتور: محمد حماسة هذه الظاهرة بأنّها أثر من آثار العامل في النحو العربي واتكاله على ظاهرة التأويل والتقدير والتخريج والاستنباط التي صارت ضرورة[84].

وستعرض الباحثة مجموعة من الأمثلة يورد فيها ابن خالويه وجوهاً إعرابية متعددة في المسالة الواحدة:-

في قوله تعالى: ((وَتِلكَ حُجتُنا آتينها إبراهيمَ على قومِهِ نَرفَعُ دَرَجتٍ مَن نَشآءُ إن رَبَكَ حَكيمٌ عَليمٌ)) (الأنعام/83) ، قال ابن خالويه: ((فالحجة لمن نون[85]: أنّه نوى التقديم والتأخير فكأنه قال: نرفع من نشاء درجات فيكون (مَنْ) في موضع نصب. ودرجات منصوبة على أحد أربعة أوجه: إمّا مفعولاً ثانياً، وإمّا بدلاً، وإمّا حالاً، وإمّا تمييزاً))[86].

فالفعل أوقع على (مَنْ) لأنه المرفوع في الحقيقة وليس على الدرجات فـ(من) مفعول به لـ(نرفع)[87].

وأمّا إذا كانت (درجات) مفعولا ثانياً فيحتاج الفعل (نرفع) إلى تضمينه معنى فعل متعد . أي: نعطي من نشاء درجات[88] ، أو ينصب على حذف حرف الجر، والتقدير: إلى درجات ، أو على الظرف[89] . لأنّ الدرجات مراتب ومنازل . أو على الحال أي: ذوي درجات[90].

---

(82) الدرس النحوي في تفسير الميزان: رحيم كريم علي حمزة الشريفي ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة بابل اذار ، 2001م/30، وينظر : مناهج في إعراب القرآن الكريم حتى نهاية القرن السادس الهجري: مي فاضل جاسم الجبوري ، رسالة ماجستير، كلية الإداب، جامعة بغداد/، 1989م/46.

(83) ينظر: الدرس النحوي في تفسير الميزان/30.

(84) ينظر: العلامة الاعرابية: الدكتور : محمد حماسة عبد اللطيف- الكويت/-1984م/198.

(85) قرأ عاصم وحمزة والكسائي بالتنوين والباقون بغير تنوين، ينظر: التيسير في القراءات السبع: الإمام أبى عمر وعثمان بن سعيد الداني عني بتصحيحه ارتو برتزل ، استنبول، مطبعة الدولة-1930م/104، وإتحاف فضلاء البشر:20/2.

(86) الحجة في القراءات السبع/144.

(87) ينظر: الكشف: 437/1، ومجمع البيان في تفسير القرآن: أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت548هـ) ، دار احياء التراث العربي . بيروت-لبنان/1379هـ :328/3 ، والتبيان في إعراب القرآن: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت 616 هـ) تحقيق: علي محمد البجاوي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه/ 1976م:515/1.

(88) ينظر: البحر المحيط:172/4.

ويتضح لنا من ذلك أن ابن خالويه قد قَلَّبَ المعاني على وجوهها النحوية الممكنة للوصول إلى المعنى الذي يوافق السياق.

وجاء في حجته قوله تعالى: ((إمّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أو كِلاهُمَا فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا)) (الإسراء/23) ، قال ابن خالويه: ((يقرأ[91] بإثبات الألف بعد الغين ، وبطرحها وبتشديد النون في الوجهين فإن قيل: فإذا رفعت (أحدهما) هاهنا بفعله فَبِمَ ترفعه مع الألف؟ فقل في ذلك غير وجه . أحدها: أنّه يرتفع بدلاً من الألف التي في الفعل . والثاني: أنّه يرتفع بتجديد فعل مضمر ينوب عنه الظاهر . والثالث: أنّه يرتفع على إعادة سؤال وإجابة ، كأنه قيل: من يبلغ الكبر؟ فقل: أحدهما أو كلاهما. وعلى هذا الوجه قوله تعالى: (وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا)[92]))[93].

ويلاحظ على النحويين الأوائل أنّهم لم يوردوا الأوجه المحتملة في توجيه هذه القراءة فقد اكتفى الفرَّاء بالقول: ((وقوله: (إمّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ...) فانه ثَنَّى لأن الوالدين قد ذُكِرَا قبله فصار الفعل على عددهما ، ثم قال (أَحَدُهُمَا أو كِلاهُمَا) على الائتناف كقوله: ((ثم عموا وصموا..))[94] .ثم استأنف فقال: ((كثير مِنْهُمْ)) وكذلك قوله ((لآهيةً قُلُوبُهُمْ وأسرُّوا النَّجوى)) ثم استأنف فقال: (الذين ظلموا)))[95] .

على حين قال الزجاج (ت311هـ): ((ويقرأ يبلغان عندك الكبر، ويكون أحدهما أو كلاهما بدلاً من الألف))[96].

ولم يُجَود أبو علي الفارسي (ت377هـ) توجيه الفرَّاء إذ قال: ((فلا وجه لقول من قال إن الوجه إثبات الألف لتقدم ذكر الوالدين (عني به الفرَّاء) وإنّما الوجه في ذلك أنَّهُ على الشيء الذي يذكر على وجه التوكيد ولو لم يذكر لم يقع بترك ذكره إخلال نحو قوله أموات غير أحياء فقوله: غير أحياء توكيد لأنّ قوله أموات يدل عليه))[97]. فيكون الألف لمجرد التثنية ولاحظ للاسمية فيهما[98]. ويرتفع (أحدهما) أو(كلاهما) بالفعل الذي قبلهما على لغة: أكلوني البراغيث[99]. ولم يجوز أبو حيان هذا الوجه لأنّ شرط الفاعل في الفعل إن لحقته التثنية أن

---

(89) ينظر: مشكل إعراب القرآن: أبو محمد بن أبى طالب القيسي (ت437هـ) . تحقيق: الدكتور حاتم الضامن ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد- العراق/ 1975م:259/1، والبيان في غريب إعراب القرآن: أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الانباري (ت 577هـ) . تحقيق: الدكتور طه عبد الحميد طه ومصطفى السقا ، دار الكاتب العربي-القاهرة/ 1389هـ-1969م: 329/1.

(90) ينظر: إتحاف فضلاء البشر: 20/2.

(91) قرأ حمزة ، والكسائي (يبلغان) بكسر النون والف قبلها والباقون بفتحها من غير ألف . ينظر: التسيير/139، والنشر: 306/2 ، واتحاف فضلاء البشر: 196/2.

(92) (الأنبياء/2).

(93) الحجة/216.

(94) (المائدة/7)

(4) معاني القرآن: 120/2.

(5) معاني القرآن وإعرابه: لأبى إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج (ت 311هـ) تحقيق: عبد الجليل عبدة شلبي ، الطبعة الأولى ، عالم الكتاب ، بيروت/1408هـ-1988م:234/3.

(97) مجمع البيان: 408/6.

(98) ينظر: مشكل إعراب القرآن: 429/1، والبيان في غريب إعراب القرآن: 88/2، ومجمع البيان: 408/6، والتبيان في إعراب القرآن: 817/2.

(99) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن: 88/2.

يكون مسنداً إلى المثنى أو مُعَّرفاً بالعطف بالواو نحو قاما اخواك أو قاما زيد وعمرو، و(أحدهما) ليس مثنى ولا هو معرف بالعطف بالواو مع مفرد ، وقيل الألف ضمير (الوالدين) وأحدهما بدل من الضمير وكلاهما عطف عليه . ولولا أحدهما لكان كلاهما توكيدا للألف[100]، وقال الزمخشري (ت538هـ): ((فإن قلت إمّا يبلغان كلاهما كان كلاهما توكيداً لا بدلاً ، فما لك زعمت أنّه بدل؟ قلت: لأنَّهُ معطوف على ما لا يصح أنْ يكون توكيداً للاثنين فانتظم في حكمه فوجب أن يكون مثله فان قلت: ما ضرك لو جعلته توكيداً مع كون المعطوف عليه بدلاً وعطفت التوكيد على البدل؟ قلت: لو أُريد توكيد التثنية لقيل: كلاهما فحسب فلما قيل: أحدهما أو كلاهما علم أنَّ التوكيد غير مراد فكان بدلاً مثل الأول))[101].

ويتضح من ذلك أنَّ ابن خالويه استقصى الأوجه النحوية الممكنة جميعها في توجيه اجتماع ضمير الفاعل والاسم الظاهر

وجاء في حجته قوله تعالى: ((كَلاَّ إنّها لَظَى نَزَّاعَةً لِلشَّوَى)) (المعارج/15 ،16)، قال ابن خالويه: ((فالحجة لمن رفع[102]: أنَّه جعله بدلاً من (لظى) أو اضمر لها ما يرفعها به))[103].

ووجه الفرَّاء قراءة الرفع على أنّها خبر ثان لـ(إنّ) ، والتقدير: (إنّها لظى، إنّها نزاعة للشوى)[104]. وقيل: إنّها خبر لـ(لظى)، والهاء كناية عن القصة أو عماداً[105]، ((فرفعت لظى بـ(نزّاعة)، ونزّاعة بـ(لظى)، كما تقول في الكلام: إنّه جاريتك فارهة وإنّها جاريتُك فارهة))[106]، وهما خبر عن (إنّ)[107]، ((وإنْ شئت جعلت (لظى) رفعاً على خبر (إنّ) ورفعت النزاعة على الابتداء))[108] ، وقد رجح مكي قراءة الرفع فقال: ((الرفع الاختيار، لتمكنه من الإعراب ولأنّ الجماعة عليه))[109].

ويتضح لنا من ذلك أنّ لابن خالويه في قراءة الرفع وجهاً نحوياً تميزَ به . وهناك أمثلة كثيرة نحا فيها ابن خالويه المنحى نفسه في تقليب الكلام على ما يتحمل من أوجه إعرابية[110].

الثاني: عنايته بعود الضمير

---

(100) ينظر: البحر المحيط: 26/6.

(101) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت 538هـ) دار المعرفة- بيروت (د.ت): 444/2.

(102) قرأ بذلك ابن عامر ، وابن كثير ، وأبو بكر عن عاصم ، وأبو عمرو ، وحمزة ، ونافع ، والكسائي . ينظر: السبعة/651، والتيسير/214 ، والنشر: 390/2.

(103) الحجة/352.

(104) ينظر: معاني القرآن: 185/3، والكشف: 336/2.

(105) ينظر: إعراب القرآن: أبو جعفر أحمد بن سيلمان النحاس (ت 338هـ) . تحقيق: الدكتور زهير غازي زاهد ، مطبعة العاني- بغداد/ 1397هـ-1977م: 507/3

(106) معاني القرآن للفَرّاء: 185/3.

(107) ينظر: إعراب القرآن للنحاس: 507/3.

(108) معاني القرآن: أبو الحسن سعيد بن مسعدة الملقب بالأخفش الأوسط (ت215هـ) ، تحقيق: الدكتور فائر فارس ، الطبعة الأولى ، المطابع العصرية-الكويت/1979م:508/2.

(109) الكشف: 336/2.

(110) ينظر: على سبيل المثال: الحجة/ 109، 124، 166، 179، 181، 197، 223، 230، 238، 243، 264، 279، 304، 318.

أولى ابن خالويه عودة الضمير وبيان رجوعه إلى العائد إليه عناية كبيرة، فعنايته بالمعنى وبيان الوجه الإعرابي من خلاله جعلته يبين عودة الضمير فهو يسعى إلى إدخال الضمير في فصيلة الأسماء وكون الأسماء لها مواقع إعرابية في نظم الكلام: فللضمير ((مزايا تذكر له ، وأثر يطلب من اجله ويراد عليه في التعبير ، فهو يرفع اللبس ، ويكنى عن الظاهر، ويعين على الاختصار))[111]. وهو ((وحدة صوتية (مورفيم) ربما عادت في أُصولها إلى الأصوات الانفعالية والإشارية التي تمثل مرحلة بدائية من تطور اللغة))[112].

وذهب الأستاذ علي النجدي ناصف: ((أنّ الضمير هو أحدث عهداً وظهوراً في اللغة من الظاهر، فالظاهر هو الأقدم و الأسبق في الظهور، لأنّ الضمير كما تَقَدّم بديل منه وكناية عنه))[113].

أمّا علاقة الضمير بالعلامة فإنه يرتبط بها ((ارتباطاً مباشراً، فالضمائر كلها مجموعة من العلامات عند سيبويه[114]))[115] وإنّ الأصل في الضمير: ((أن يعود على الاسم المتقدم ، وقد يعود على متأخر وأنْ يعود على الأقرب، وقد يعود على متعدد))[116].

وسيتناول البحث عودة الضمير في هذا الموضع مستعيناً بأمثلة من معالجات ابن خالويه المبثوثة في حجته في هذا الشأن:-

جاء في حجته قوله تعالى: ((قَالَ يَانُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ...)) (هود/46) . قال ابن خالويه: ((يقرأ[117] بالتنوين ورفع (غير) ، وبالفتح ونصب (غير) . فالحجة لمن نوّن ورفع (غير): أنّه جعله اسماً أخبر به عن إنَّ ورفع (غير) إتباعاً له على البدل . ومعناه: إن سؤالك ايّاي أن أنجي كافراً ليس من أهلك عَملٌ غيرُ صالحٍ . والحجة لمن فتح: أنّه جعله فعلاً ماضياً وفاعله مستتر فيه ، و(غيرَ) منصوب لأنّه وصف قام مقام الموصوف . ومعناه: أنّه عَمِل عملاً غيرَ صالحٍ))[118].

وقد وَجّه الزجاج قراءة الرفع بقوله: ((ويجوز أنْ يكون يعني به أنّه ذو عملٍ غيرُ صالحٍ))[119] فالضمير في (إنَّهُ) يعود على ابن نوح (عليه السلام) وفي الكلام حذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه[120].

---

(111) فلسفة الضمير: الدكتور علي النجدي ناصف ، مجلة اللغة العربية ، في القاهرة دار مطابع الشعب ، الجزء العشرون ، 1966م/23.

(112) الدرس النحوي في تفسير الميزان: /37 ، وينظر: الألسنية (علم اللغة الحديث) المبادئ والأعلام: الدكتور ميشال زكريا ، الطبعة الأولى ، بيروت-لبنان/1400هـ-1980م ، الطبعة الثانية/ 1403هـ-1983م/200.

(113) فلسفة الضمير/24.

(114) ينظر: الكتاب: 2/5 - 6 ، 78، 350، 4/ 189- 202.

(115) العلامة في النحو العربي: الدكتور محمد سليمان ياقوت، الطبعة الأولى، دار المعرفة الجامعية/ 1980م/ 32-33.

(116) معاني النحو: الدكتور فاضل السامرائي ، مطبعة التعليم العالي في الموصل/1979م: 66/1 وما بعدها، وينظر: الدرس الصرفي والنحوي عند مكي بن أبي طالب: عبد الله أحمد حمزة النهاري، اطروحة دكتوراه، الجامعة المستنصرية، كلية التربية، بغداد/1973م/125.

(117) قرأ ابن عامر، ابن كثير، وعاصم، وأبو عمرو وحمزة ونافع (عمل غير) بفتح الميم وضم اللام ورفع الراء وقرأ الكسائي وحده بكسر الميم وفتح اللام ونصب الراء . ينظر: السبعة/334، والتيسير/ 125، والنشر: 289/2، وإتحاف فضلاء البشر: 127/2.

(118) الحجة/162.

(119) معاني القرآن وإعرابه: 55/3.

(120) ينظر: مشكل إعراب القرآن:295/1، والبيان في غريب إعراب القرآن: 66/2، وفتح القدير للمفسر الشهيد محمد بن علي بن محمد الشوكاني اليماني الصنعاني (ت125هـ) ، ط1، طبع بمطبعة البابي الحلبي وأولاده ، باشر طبعه محمد أمين عمران ، مصر/1351هـ:479/2.

أمّا ابن خالويه فقد جعل في قراءة الرفع (عَمَلٌ) خبراً لـ(إنَّ) و(غَيرُ) بالرفع على البدل أو الصفة ، والضمير يعود على السؤال . والذي يعزز هذا التوجيه ما ذهب إليه المفسرون من أنّ معنى قوله تعالى: ((إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ)) . أي (إنّ سؤالك ايّاي أنّ أنجي كافراً عَمَلٌ غيرُ صالحٍ) معتمدين بذلك على النداء الصادر عن نوح (عليه السلام) . ((رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي)) (هود/45) فكان رده عز وجل ((إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ)) يراد به ليس من أهل دينك، أو ليس من اهلك الناجين[121] . وهذا مما يدلك على حذف الصفة لدلالة الكلام على ذلك[122] وعلى هذا يكون الضمير (الهاء) في (إنّه) عائداً على السؤال ، أي أنّه عائد على نوح (عليه السلام) وإن لم يكن ظاهراً ، وذلك جائز عندما يعرف موضعه ، أو يجري على ما يدل عليه كقوله تعالى: ((وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا)) (آل عمران/180) فجعل الضمير يعود على البخل المفهوم في (يبخلون)[123]. كما أنّ معنى (وَنادَى نوحٌ رَبَّه) أيّ أراد أن يناديه ولذلك أدخل الفاء إذ لو كان أراد حقيقة النداء والاخبار عن وقوعه منه لم تدخل الفاء في قوله (فقال) ولسقطت . كما لم تدخل في قوله: ((إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ، قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي)) (مريم/3، 4) والواو في هذه الجملة لا ترتب فالقصة كانت أول ما ركب نوح (عليه السلام) السفينة بعد غرق (الابن)[124].

وترى الباحثة أن رأي ابن خالويه وتوجيهه في عودة الضمير على السؤال أو فق للمعنى والسياق.

أمّا في قراءة النصب فقد جعل ابن خالويه (عَمِلَ) فعلاً ماضياً ونصب (غيرَ) على أنّه مفعول . فالهاء في (إنّه) ضمير يعود على (الابن) لا غير[125].

وقد يكون لعود الضمير أثر في المعنى وبيانه ، جاء في حجته قوله تعالى: ((فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا)) (مريم/24) ، قال ابن خالويه ((يُقرأ[126]. بفتح الميم والتاء ، وبكسرهما . فالحجة لمن فتح: أنّه جعله اسم (عيسى) وفتح التاء ، لأنّه ظرف مكاني متضمن لجثة (من) لأنّه مفعول فيه ، والاستقرار كون له ، والكون متشمل على الفعل فانتصب الظرف لأنّه مفعول فيه ، بما قدمنا من القول في معناه . والحجة لمن كسر الميم والتاء: أنّه جعلها حرفا خافضا للظرف ، لأنّه اسم للموضوع . والمراد بالنداء: جبريل...))[127].

---

(121) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت310هـ)، الطبعة الثالثة ، دار المعرفة ، بيروت- لبنان . أعيد طبعه بالاوفسيت/1389هـ-1978م: 32/12، ومجمع البيان: 176/5، والكشاف: 273/2، والبحر المحيط: 229/5.

(122) ينظر: ارتشاف الضرب من لسان العرب . أبو عبد الله أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن حيان الأندلسي (ت745هـ) تحقيق: د. مصطفى أحمد النماس ، مطبعة النسر الذهبي- القاهرة/ 1404هـ-1984م:60/2.

(123) ينظر: حجة القراءات/34.

(124) ينظر: البحر المحيط: 229/5.

(125) ينظر: معاني القرآن للفرّاء: 18/2، وحجة القراءات /341، ومجمع البيان: 176/5، والبيان في غريب إعراب القرآن: 66/2.

(126) قرأ ابن كثير ، وابن عامر ، وأبو عمرو ، وأبو بكر (من تحتها) بفتح الميم والباقون بكسرها . ينظر: التيسير/ 148.

(127) الحجة/237.

وفي قراءة فتح الميم والتاء الثانية (مَن تَحْتَها) جعل ابن خالويه (مَن) اسماً موصولاً و(تَحْتَها) ظرفاً والضمير في (فناداها) عائداً إلى عيسى (عليه السلام)، وذهب النحاس (ت 338هـ) إلى أنه ((ولا يمتنع أن يكون معناه لجبريل (عليه السلام)))[128].

أمّا في قراءة كسر الميم والتاء الثانية (مِنْ تحتها) فمحمولة على أنّ (مِنْ) حرف جر بمعنى فناداها جبريل من بين يديها، وقيل إنّه عيسى ناداها من تحتها بعد ما ولدته[129] وذهب مكي بن أبي طالب إلى أنَّ الضمير لعيسى (عليه السلام) في القراءة بفتح الميم أقوى في المعنى، وأنّ الضمير لجبريل (عليه السلام) في القراءة بكسر الميم أقوى في المعنى[130].

وذهب الزمخشري في جملة من أقواله إلى أنَّ الضمير في (تحتها) للنخلة[131] وتابعه البيضاوي (ت791هـ)[132] وهذا بعيد عن المعنى والسياق وترى الباحثة أنَّ رأي ابن خالويه وتوجيهه في إعادة الضمير إلى عيسى (عليه السلام) في قراءة فتح الميم ، وأنَّ الضمير لجبريل (عليه السلام) في قراءة كسر الميم أوفق للمعنى والسياق .

وقد يكون لاختلاف القراءة أثرٌ في اختلاف عودة الضمير، جاء في حجته قوله تعالى: ((فَيَوْمَئِذٍ لا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ ، وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ)) (الفجر/25-26) . قال ابن خالويه: ((يقرأ[133] بكسر الذال والثاء وفتحِهما فالحجة لمن كسرهما: أنّه جعلهما فعلين لم يسمَّ فاعلهما ، ورفع: (أحداً) لأنَّه أقامه مقام الفاعل والهاء في موضع خفض لأنّها للمعذب))[134].

أمّا الزمخشري فجعل الضمير في قراءة كسر الذال والثاء (لله تعالى) أي: ((لا يتولى عذابَ اللهِ أحَد لأنّ الأمر لله وحده في ذلك اليوم أو للإنسان ، أي لا يعذب أحد من الزبانية مثل ما يُعَذّبُونَهُ))[135] ، أمّا في قراءة الفتح فجعل ((الضمير للإنسان الموصوف وقيل: هو أبي بن خلف أيْ: لا يُعَذَّبُ أحَدٌ مثل عذابه ولا يوثق بالسلاسل والأغلال مِثل وثاقه))[136].

ولم يستحسن ابن الحاجب (ت646هـ) عودة الضمير في قراءة الكسر (كسر الذال والثاء) إلى الله جل جلاله ، لأنَّ: ((المعنى يصير: لا يُعذب يوم القيامة عذاب الله أحدٌ فلا يقوى المعنى لما سيق إليه ، لانَّ المعنى سِيق لتعظيم عذاب الله لهذا الإنسان أكثر من عذاب غيره وإذا جعل الكلام خبراً ثان فإنَّ الله ذلك اليوم لا يُعَذِّبَ أحدٌ مثل عَذابه فقد هذا المعنى ، وأيضاً بأنّه يصير مفهومه أنَّ غيره يعذبُ دونَ عَذابِهِ))[137].

---

(128) إعراب القرآن للنحاس: 310/2.
(129) ينظر: جامع البيان: 51/16.
(130) ينظر: مشكل إعراب القرآن: 451/2.
(131) الكشاف: 507/2.
(132) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن عمر البيضاوي (ت791هـ)، الطبعة الأولى. مطبعة مصطفى البابي الحلبي-مصر/ 1358هـ-1939م: 25/2.
(133) قرأ الكسائي (لا يعذب) و(ولا يوثق) بفتح الذال والثاء والباقون بكسرهما. ينظر: التيسير /222، والنشر: 400/2.
(134) الحجة/371.
(135) الكشاف: 253/4.
(136) المصدر نفسه: 253/4.
(137) امالي ابن الحاجب: أبو عمرو عثمان بن عمر بن الحاجب المالكي (ت646هـ) تحقيق: الدكتور فخر صالح سليمان قدارة . دار الجيل- بيروت- لبنان/ 1409هـ- 1989م: 112/1.

أمّا قراءة الفتح فأجاز ابن الحاجب رجوع الضمير إلى الإنسان ويجوز أن يكون للهِ[138] .

ويتضح لنا من ذلك أنَّ الزمخشري قد تابع ابن خالويه في عودة الضمير في الآية القرآنية وهو الأوفق في عودة الضمير.

الثالث: بيان معاني الحروف

اختلف النحويون في تحديد الحرف وعلاماته، وإن خلصت أقوالهم في الأغلب الأعم إلى كونه كلمة دلت على معنى لا يتم إلا مع غيرها، وإنَّ عمله لا يتعدى ذلك[139]، إنَّ أوّل من حد الكلام هو الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في صحيفة دفعها إلى أبي الأسود الدؤلي (ت69هـ) فيها: ((بسم الله الرحمن الرحيم . الكلام كلّه اسم وفعل وحرف ؛ فالاسم ما أنبأ عن المُسَمَّى ، والفعل ما أنبأ عن حركة المسمّى ، والحرف ما أنبا عن معنى ليس باسم ولا فعل))[140]. وعرف سيبويه الحرف بأنّه: ((ما جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل فنحو ثُمَّ وسَوفَ و واو القسم ولام الإضافة))[141]، أي أنّ: ((المعنى الذي دلّ عليه الحرف يتعلق بمتعلق لابدَّ من ذكره من حيث الوضع بخلاف الاسم والفعل لأنّهما يدلان على المعنى من غير أنْ يتوقف معناها على متعلق من حيث الوضع))[142] وميّز ابن السراج (ت316هـ) الحرف من الاسم بالإخبار فقال: ((الحرف ما لا يجوز أنْ يخبر عنه ولا يكون خبراً ، كما لا يألف مع الحرف منه كلام))[143] وعَرَّفه ابن جني (ت392هـ) بأنّه: ((ما لم يحسن فيه علامات الأسماء ولا علامات الأفعال نحو هل ، وبل ، وقد))[144].

ولعل أقرب النحويين صلة بالموضوع بحيث كان فهمه للمعنى واضحا وتمييزه معاني الأسماء من الحروف محدداً هو الرضي الاسترابادي (ت686هـ) في شرحه الكافية قال: ((والحرف كلمة دلت على معنى ثابت في لفظ غيرها))[145]. فمعنى الحرف عند الرضي لا يوجد مثلاً في لفظ (الباء) أو(هل) أو(في) أو(من) وإنّما يكون مضمون لفظ آخر تعلق به

---

(138) ينظر: المصدر نفسه:113/1.
(139) أقسام الكلام من حيث الشكل والوظيفة: الدكتور فاضل الساقي- القاهرة/1977م/82.
(140) إنباه الرواة: 4/1، وينظر: أمالي الزجاجي أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي (ت340هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الطبعة الأولى/1382هـ/ 238-239، والأشباه والنظائر في النحو: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت911هـ) . تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد ، شركة الطباعة الفنية المتحدة/1395هـ-1975م:7/1.
(141) الكتاب: 12/1، وينظر: مقدمة في النحو: خلف بن حيان الأحمر البصري (ت180هـ). تحقيق: عز الدين التنوخي . مطبوعات مدينة إحياء التراث القديم ، دمشق/ 1381هـ/35-36.
(142) الإيضاح في شرح المفصل: أبو عمرو عثمان بن عمر المعروف بان الحاجب النحوي (ت 646هـ) تحقيق: الدكتور موسى بناي العليلي ، مطبعة العاني – بغداد / 1982م:137/2.
(143) الأصول في النحو: أبو بكر بن السراج البغدادي (ت316هـ) . تحقيق: الدكتور عبد الحسين الفتلي ، مطبعة النعمان- النجف الأشرف/ 1393هـ1973م:40/1.
(144) عقود اللمع في العربية لابن جني (ت392هـ). تحقيق: الدكتور حسن شاذلي فرهود ، منشورات مجلة كلية الآداب جامعة الرياض ، المجلد الخامس/1978م/123.
(145) شرح الكافية: رضي الدين محمد بن الحسن الاسترابادي النحوي (ت686هـ) ، دار الكتب العلمية – بيروت- لبنان (د.ت) :1/9-10.

الحرف فلفظ الحرف بمفرده كلمة (فارغة) من المضمون[146] . فالحرف: ((وحده لا معنى له أصلاً))[147]. وإنّ: ((أهل المنطق يسمون هذه الحروف الرباطات))[148].
وعرف الدكتور صباح عباس السالم الحرف بأنّه ((أداة تدل على معنى مبهم إن افردت ومخصص إن ركبتْ في جملة))[149]. ووظيفته في الكلام وصل: ((أجزاء تلك الجملة لإتمام المعنى))[150].

أمّا ابن خالويه فقد وَجّه عنايته إلى معاني الحروف لكونها حاضرة في الذهن قبل الجملة وحضورها في الذهن يؤدي الوظيفة نفسها التي يؤديها في الخارج من كونها رابطة بين معاني المفردات ، فلا بدع من أنّ ابن خالويه قد تفرد بمعان تدل على تصوره هذا ((فالإنسان حين يفكر، يفكر (بجمل ذهنية) لها روابطها ومعانيها النسبية الخاصة وهي مسأوية تماما للجمل اللفظية التي توصل افكاره بالآخرين))[151]، لذا تراه يقف على طائفة كبيرة منها بحسب ورودها في آي الذكر الحكيم مبيناً معانيها المختلفة منها:

في قوله تعالى: ((وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا...)) (الزمر/71) وقوله تعالى: ((وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا...)) (الزمر/73).

فذهب إلى أنَّ (الواو) في قوله تعالى: ((فُتِحَتْ أبوابُها..)) تدل على أنّ للجنة ثمانية أبواب ، وأنّ قوله تعالى: ((فُتِحَتْ أبوابها ...)) بغير (واو) يدل على أنّ لجهنم سبعة أبواب ، لأنّ العرب تستعمل (الواو) فيما بعد السبعة ، واحتج على ذلك بقوله تعالى: ((التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الامِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ...)) (التوبة/112) . وقوله: ((وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ...)) (الكهف/22)[152].

ويرى الكوفيون أنّ (الواو) تأتي زائدة[153]. واحتجوا بورود ذلك كثيراً في القرآن الكريم وكلام العرب[154]. قال تعالى: ((حَتّى إِذا جَاءُوها وَفُتِحَتْ أبوابُها..)) ، كما قال تعالى: ((إِذا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ ، وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ، وَإِذا الأَرْضُ مُدَّتْ ، وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ، وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ)) (الانشقاق/1-5) ، والواو زائدة ، والتقدير: أذِنَتْ لِرَبّها ، لأنّه جواب لـ(إذا) وقال امرؤ القيس[155]:

فلما أجزْنا ساحة الحيِّ وانتحى بِنا بطنُ خبتٍ ذي حقافٍ عقنقلِ

والشاهد فيه قوله: (انتحى) إذ زاد (الواو) على جواب (لمّا).

---

(146) ينظر: البحث النحوي عند الأصوليين: الدكتور مصطفى جمال الدين ، دار الرشيد للنشر، منشورات وزارة الثقافة والاعلام ، العراق- بغداد/1980م/205-206.
(147) شرح الكافية: 1/9-10.
(148) مفاتيح العلوم: أبو عبد الله محمد بن احمد محمد بن احمد بن يوسف الخوارزمي، ادارة الطباعة المنيرية/1342هـ/29.
(149) (التقسيم الصرفي في الكلمة العربية): الدكتور صباح عباس السالم ، مجلة الأستاذ ، جامعة بغداد مطبعة الإرشاد- بغداد ، العدد الخامس/ 1990م/94.
(150) المصدر نفسه /94.
(151) البحث النحوي عند الأصوليين/238.
(152) ينظر: الحجة/311.
(153) ينظر: معاني القرآن للفرّاء: 238/1، والحجة/311.
(154) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين: أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري (ت577هـ) . تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، الطبعة الرابعة – مصر / 1380هـ- 1961م: 2/456- 457 مسألة (64).
(155) ينظر: ديوان أمرئ القيس. تحقيق: محمد أبو الفضل ، دار المعارف ، ذخائر العرب ، الطبعة الرابعة /15.

ويرى البصريون أنَّ (الواو) العاطفة لا تكون زائدة[156]. وحجتهم فيما ذهبوا إليه أنَّ الواو أصلها موضوع لمعنى فلا يجوز الحكم بزيادته ما أمكن أنْ يبقى على أصله[157].

وقيل هي (واو الحال) . وقد دخلت في آية الجنة ، أي جاءوها مُفَتَّحَة أبوابها إكراماً لهم عن أن يقفوا حتى تفتح لهم بدليل قوله ((جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ ألابْوَابُ)) (سورة ص/50) وحذفت في الأول لأنّها كانت مغلقة قبل مجيئهم[158].

يتضح من ذلك أنّ ما ذهب إليه ابن خالويه تفرد في المعنى ففي حديث النحويين عن الحروف ، والوصول إلى حرف (الواو) تظهر لديهم (واو الثمانية) . فتنسب هذه الواو إلى ابن خالويه[159].

وقوله تعالى: ((لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ)) (القيامة/1) ، قال ابن خالويه: ((فالحجة لمن مدَّ[160]: أنّه أراد: دخول (لا) على (اقسم) وفي دخولها غير وجه:

قال قوم: هي زائدة صلة للكلام ، والتقدير: أقسم بيوم القيامة . وقال من يردُّ ذلك: العرب لا تزيد (لا) في أول الكلام، ولكنها ها هنا ردّ لقول من أنكر البعث ، وكفر بالتنزيل ، فقيل له: (لا) ليس كما تقول: اقسم بيوم القيامة))[161].

يرى البصريون والكسائي ومعظم المفسرين أنّ (لا) زائدة والتقدير: اقسم[162]. وزيادتها جارية في كلام العرب ، كما في قوله تعالى: ((قَالَ مَا مَنَعَكَ ألا تَسْجُدَ...)) (الأعراف/12) وفي قوله: ((لِئَلا يَعْلَمَ أهْلُ الْكِتَابِ...)) (الحديد/29)[163] وقد أنكر الفرَّاء زيادتها من جهتين: أحدهما: أنّ (لا) لا تزاد أولاً . والأخرى: أنّ (لا) غير زائدة وإنمّا هي نافية: نفى بها كلاماً تقدم منهم، كأنه قال ليس الأمر كما ذكرتم من إنكار يوم القيامة ، فـ(لا اقسم) جواب لما حكى من جحدهم البعث[164]، ومثله قوله: ((مَا أنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ

---

(156) ينظر: المقتضب: أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت285هـ) . تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة ، مؤسسة دار التحرير للطباعة والنشر مطابع شركة الإعلانات الشرقية . د.ت: 2/80-82 ، والحجة/312، ومعاني الحروف: علي بن محمد بن عيسى الرماني (ت384هـ) ، الطبعة الثالثة ، دار الشروق- المملكة العربية السعودية/1984م ، والخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني (ت392هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، الطبعة الثانية ، دار الهدى ، بيروت- لبنان (د.ت):2/464، والبحر المحيط: 5/287، والبرهان في علوم القرآن: بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت794 هـ). تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الأولى ، مطبعة دار إحياء الكتب العربية ، مصر/1378هـ 1959م: 4/442.

(157) ينظر: الإنصاف: 2/459 مسألة (64) .

(158) ينظر: الكشاف: 3/411، ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ابن هشام الانصاري (ت761هـ)، حققه ، وفصّله ، وضبط غرائبه: محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة المدني- القاهرة د.ت: 2/363، وجواهر الأدب في معرفة كلام العرب: الإمام علاء الدين بن علي ابن الإمام بدر الدين بن محمد ، الطبعة الثانية- النجف/ 1389هـ- 1970م/ 96.

(159) ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني، الحسن بن أم القاسم المرادي (ت749هـ) تحقيق: طه محسن، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر-جامعة الموصل/1396هـ-1976م/194، ومغني اللبيب: 2/362، والبحر المحيط: 6/11.

(160) قرأ ابن كثير (لأقسم) بغير ألف بعد اللام ، وقرأ الباقون (لا أقسم) بألف بعد اللام وبهمزة قبل القاف . ينظر: التيسير /216، وإتحاف فضلاء البشر: 2/573.

(161) الحجة/356-357.

(162) ينظر: الأزهية في علم الحروف: علي بن محمد النحوي الهروي كان حياً قبل (370هـ) ، تحقيق: عبد المعين الملوحي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية – دمشق / 1391هـ-1971م/162-163.

(163) ينظر: إعراب القرآن للنحاس: 3/55، ومعاني الحروف/85.

(164) ينظر: معاني القرآن: 3/207.

بِمَجْنُونٍ)) (القلم/2) جواباً لقوله: ((وَقَالُوا يَاأَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ)) (الحجر/6) لأنّ القرآن يجرى مجرى السورة الواحدة[165].

وقد رجَّح الزمخشري أنْ تكون (لا) نافية والمعنى في ذلك: ((انَّه لا يقسم بالشيء إلا إعظاماً له يدلك عليه قوله تعالى: ((فَلا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ، وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ))[166] فكأنه بإدخال حرف النفي بقول: إنّ إعظامي له باقسامي به لا إعظام: يعني أنّه يستأهل فوق ذلك))[167].

وجعل ابن خالويه حجة من قرأ (لأقسم) بغير ألف أنّ (اللام) لام التوكيد دخلت على (اقسم)[168]. ودليله على ذلك أنّ الله اقسم بيوم القيامة، ولم يقسم بالنفس اللوامة[169] وانّ هذه القراءة فيها وجهان:

أحدهما: حذف الألف التي بعد (لا) وهي مثبتة في المصحف.

والثاني: حذف النون التي تصحب (لام التوكيد) وانفراد اللام دون توكيد شاذ إذ الواجب أنْ يقال: (لأقسمَنَّ) بالنون[170] . وقد جاز ذلك بالحذف إذا جُعِلَ (أقسمُ) حالاً . فإذا كان حالاً لم تلزمه (النون) في القسم لأنّ (النون) إنّما تلزم في أكثر الأحوال لتفرق بين الحال والاستقبال . وقد قيل: إنَّه للاستقبال ولكن حذفت النون ، كما أجازوا حذف اللام من القسم واثبات النون[171] وانشدوا[172]:

وَقَتيل مُرَّةَ أثأرَنَّ، فَإنَّهُ فِرْغ وإنَّ أخَاكُمْ لَمْ يُثْأرِ[173]

وقد أجاز سيبويه حذف النون التي تصحب اللام في القسم[174].

يتضح من ذلك أنّ ابن خالويه قد بين دلالات (اللام) مستعيناً بآراء من سبقوه تابعاً اياهم.

وقوله تعالى: ((لإِيلافِ قُرَيْشٍ)) (قريش/1)، قال ابن خالويه: ((وأمّا اللام فقيل: هي لام التعجب . ومعناها: أعجب يا محمدُ لإيلاف الله –عز وجل- لقريش رحلتهم في الشتاء ورحلتهم في الصيف ، لأنّ الله كفاهم ذلك وجبى إليهم ثمرات كل شيء))[175] . أي: أنّ اللام متعلقة بفعل مضمر تقديره (اعجبوا) لإيلاف قريش الرحلتين وتركهم عبادة ربّ هذا

---

(165) ينظر: البرهان في علوم القرآن: 359/4.
(166) (الواقعة/75).
(167) الكشاف: 189/4.
(168) ينظر: الحجة/ 357 ، وجواهر الأدب/148.
(169) ينظر: الحجة/357 ، ومعاني الحروف/84 ، ومشكل إعراب القرآن: 776/2.
(170) ينظر: إعراب القرآن للنحاس: 552/3 ، ومعاني الحروف/85 ، ومشكل إعراب القرآن: 776/2 ، وجواهر الأدب/ 148.
(171) ينظر: معاني الحروف/85، ومشكل إعراب القرآن: 776/2.
(172) البيت لعامر بن الطفيل . ينظر: ديوان عامر بن الطفيل ، دار صادر ، بيروت/ 1959م/56.
(173) ينظر: معاني الحروف/85 ، والكشف: 349/2 ، ومشكل إعراب القرآن: 776/2، ومغني اللبيب: 645/2 الشاهد فيه: قوله (أثأرنّ) حيث حذف لام القسم وأبقى النون، ومرّة: أبو قبيلة من قريش ، والفرغ . بكسر الفاء وفتحها وبالمعجمة (الهدر) .
(174) ينظر: الكتاب: 105/3.
(175) الحجة/ 376.

البيت[176] أي تبع الفرَّاء[177]. وزاد ابن خالويه في ذلك قائلاً ((وقيل: لام إضافة وصلت آخر: (ألم تر..)[178] بأوّل (لايلاف..) فكأنّه قال: فجعلهم كعصف مأكول لإيلاف قريشٍ))[179] أي أنها متعلقة بقوله: ((فَجَعَلَهُم كعصف)) أي فعل بهم ذلك لتأتلف قريش[180]، ولهذا كانتا في (مصحف أُبي) سورة واحدة بلا فصل[181]. وهذا مذهب الفرَّاء[182]، والأخفش[183] . وذكر ابن خالويه معنى آخر للام ، إذ قال: ((وقيل: هي متصلة بقوله: ((فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ))[184] لإيلافه لهم ذلك على معنى التقديم والتأخير أي جعل اللام لام الخفض متعلقة بـ(فليعبدوا) كأنّه قال: لأنّ ألف الله قريش ايلافاً فليعبدوا ربَّ هذا البيت))[185]. وهذا قول الخليل (ت175هـ)[186].

وقد استحسن ابن خالويه جميع معاني اللام، من غير أنْ يرجح واحداً منها فقال: ((وَكُلّ حَسَنٌ محتمل))[187].

وترى الباحثة أن ابن خالويه يعرض الوجوه فيختار في مواضع ويرجح في مواضح ويكون محايداً في مواضع أخرى .

الرابع: التأويل النحوي

التأويل لغة: من الأول أي . الرجوع ، وأوّل إليه الشيء رَجعهُ . وأوَّل الكلام وتأوّلهُ ، دَبَرَهُ وقدَّرَهُ[188]. والتأويل تَفْعِيْل من أوّل يؤوِّلُ تأويلاً، وثلاثيه: آل يؤول أي . رَجَعَ وعاد[189] .

أمّا في الاصطلاح: فقد عَرَّفه الجرجاني (ت816هـ) بأنّه: ((صرف اللفظ من معناه الظاهر إلى معنى يحتملهُ إذا كان المحتمل الذي يراه موافقاً للكتاب والسَّنة))[190] وعَرَّفه التهاوني (ت1158هـ) بقوله: ((اللفظ المجمل إذا لحقه البيان بدليل ظني يسمى مؤولا))[191].

أمّا التأويل في المصطلح النحوي فيعني: ((النظر في النصوص والأساليب التي ورد ظاهرها مخالفاً للأحكام والأقيسة التي استنبطها النحاة واعتمدوها ومحاولة توجيهها وجهة

---

(176) ينظر: إعراب القرآن للنحاس: 772/3 ، وإعراب ثلاثين سورة في القرآن الكريم: أبو عبد الله الحسين المعروف بابن خالويه ، دار التربية للطباعة والنشر والتوزيع . د.ت/210، والبرهان في علوم القرآن: 340/4.
(177) ينظر: معاني القرآن: 293/3.
(178) (الفيل/1).
(179) الحجة/376.
(180) ينظر: معاني القرآن للأخفش: 545/2.
(181) ينظر: الكشاف: 287/4.
(182) ينظر: معاني القرآن: 293/3.
(183) ينظر: معاني القرآن: 545/2.
(184) (قريش/3).
(185) الحجة/376.
(186) ينظر: الكتاب: 127/3.
(187) الحجة/376.
(188) ينظر: لسان العرب:11/32-33 مادة (أوَلَ).
(189) ينظر: المصدر نفسه:11/33 مادة (أوَلَ).
(190) التعريفات:/34.
(191) كشاف اصطلاحات الفنون: محمد علي التهاوني (ت1158هـ) ، تحقيق: مصطفى عبد البديع، الطبعة الأولى، الهيأة المصرية للنشر والتوزيع/1962م:357/1.

تجعلها متفقة مع هذه الأحكام والاقيسة غير مخالفة لها))[192]. أو هو ((حمل النص على غير ظاهره))[193].

وقد اقترن التأويل بالتفسير عند معظم العلماء[194] . فالتفسير هو: ((كشف المراد من اللفظ المشكل ، ورد أحد الاحتمالين إلى ما يطابق الظاهر))[195] والتأويل عند السيوطي (ت911هـ) هو ((إخبار عن حقيقة المراد والتفسير إخبار عن دليل المراد))[196]. فالتأويل أخص من التفسير[197].

لذا اتجه المفسرون والنحويون إلى التأويل النحوي في شروحهم وتحليلاتهم آي الذكر الحكيم معبرين فيه عما توحيه العلاقات في ضم بعض اللفظ إلى بعضه الآخر فالتأويل: ((يعبر عن رؤية لغوية خاصة ترى اللغة كاملة البناء منطقية الظواهر فما يخرج من بنائه العام يجب إدخاله فيه بشيء من التأويل والتفسير))[198].

إنّ الصلة بين الإعراب والمعنى والنظر إلى وحدة السياق من خلال القرائن اللفظية وغيرها من الأسباب، جعلت ابن خالويه يُعنى بظاهرة التأويل النحوي ويمكن الوقوف على أهم صور التأويل النحوي عنده وهي:

1. **الحذف والتقدير**

تحدث النحاة على الحذف والتقدير إذ عقد ابن قتيبة (ت276هـ) باباً في الحذف والاختصار[199]، ووصفه ابن جني بأنه (شجاعة العربية)[200]. وقال ابن فارس (ت395هـ): ((ومن سنن العرب الحذف والاختصار))[201]. وقال عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ): ((وأمّا الحذف فهو باب دقيق المسلك ، لطيف المأخذ عجيب الأمر شبيه بالسحر ، فانك ترى

---

(192) ظاهرة التأويل في الدرس النحوي: عبد الله بن محمد الخثران ، الطبعة الأولى ، النادي العربي- الرياض- 1988م/9.

(193) الدرس الصرفي والنحوي عند مكي بن أبي طالب/181، وينظر: الدرس النحوي في كتاب الأمالي في القرن الرابع: خزعل فتحي زيدان، رسالة ماجستير، كلية الآداب ، جامعة الموصل-أيلول 1989م/103، ومعجم المصطلحات النحوية والصرفية . الدكتور محمد سمير اللبدي ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة ، دار الفرقان/ 1405هـ-1985م/15.

(194) ينظر: فقه اللغة وسر العربية: أبو منصور الثعالبي (ت429هـ) ، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ شلبي، الطبعة الأولى، مطبعة البابي الحلبي مصر/ 1357هـ-1938م/192، والفروق في اللغة: أبو هلال العسكري توفي بعد (406هـ) ، الطبعة الثالثة، منشورات دار الآفاق الجديدة- بيروت/1979م/43، وشرح المفصل: موفق الدين بن علي بن يعيش (ت643هـ) عالم الكتب- بيروت . مكتبة المتنبي- القاهرة. (د.ت): 9/1، والبرهان في علوم القرآن: 149/2، والإتقان في علوم القرآن: 173/2.

(195) البرهان في علوم القرآن: 149/2.

(196) الإتقان في علوم القرآن: 173/2.

(197) ينظر: كشاف اصطلاحات الفنون: 357/1.

(198) المفصل في تاريخ النحو العربي قبل سيبويه: محمد خير الحلواني، الطبعة الأولى، مطبعة الرسالة- بيروت/1979م/33.

(199) ينظر: تأويل مشكل القرآن: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت276هـ) ، تحقيق: أحمد صقر ، الطبعة الثانية ، دار التراث- القاهرة/210/1973.

(200) ينظر: الخصائص: 360/2-380.

(201) ينظر: الصحابي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها: أبو الحسين أحمد بن فارس (ت395هـ) ، تحقيق: مصطفى الشويمي ، مؤسسة بدران للطباعة- دار احياء التراث العربي. (د.ت)/205.

به ترك الذكر ، أفصح من الذكر ، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة))[202] ، وذكر ابن هشام (ت761هـ) في مغني اللبيب: ((أماكن من الحذف يتمرن بها المعرب))[203].

ويمكن الوقوف على أهم مواضع (الحذف والتقدير) عند ابن خالويه:

جاء في حجته قوله تعالى: ((خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ)) (سورة البقرة/7)، قال ابن خالويه: ((يقرأ بالرفع والنصب[204]. والحجة لمن نصب: أنّه أضمر مع الواو فعلاً عطفه على قوله: ((ختم الله على قلوبهم)) وجعل على أبصارهم غشاوة ، وإضمار الفعل إذا كان عليه دليل كثير مستعمل في كلام العرب، ومنه قول الشاعر [205]:

ورأيت زوجَك في الوغى متقلداً سيفـــاً ورُمحاً

يريد وحاملاً رمحاً))[206]

يشتهر عند النحاة أن يقدروا فعلا محذوفا غير المذكور هو (جعل)[207] ، وعلل الفرّاء هذا التقدير المخالف في اللفظ والمعنى بوجود نوع من المشاركة في المعنى بين المحذوف المقدر، والمذكور الدال عليه[208] فيقول: ((وإنّما يحسن الإضمار في الكلام الذي يجتمع ويدل أوّله على آخره ، كقولك: قد أصاب فلان المال ، فبنى الدورَ والعبيدَ والإماءَ واللباسَ الحسن ، فقد ترى البناء لا يقع على العبيد والإماء ولا على الدواب ولا على الثياب، لكنه من الصفات اليسار فحسن الإضمار لما عرف))[209].

وأورد ابن خالويه قوله تعالى: ((هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ...)) (المائدة/112) ، وعلق عليه قائلاً: ((والحجة لمن قرأ بالنصب[210]: أنّه أراد: هل تستطيع سؤال رَبَّك؟ ثم حذف السؤال، أقام رَبَّك مقامه كما قال: ((وَاسأل القرية))[211] يريد: أهل القرية.

ومعناه: سل رَبَّكَ أن يفعل بنا ذلك فانه عليه قادر))[212].

---

(202) دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) ، تعليق وشرح: محمد عبد المنعم الخفاجي، الطبعة الأولى، مطبعة الفجالة الجديدة- مصر/1389هـ-1969م/170، وينظر: أسرار البلاغة ، عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) ، تحقيق: محمد رشيد رضا: دار المطبوعات العربي د.ت/362-367.

(203) مغني اللبيب: 623/2.

(204) قرأ عاصم (غشاوة) بالنصب ، ينظر: إعراب القرآن للنحاس:136/1، مشكل إعراب القرآن: 76/1.

(205) الشاعر: هو عبد الله بن الزبعري . ينظر: معاني القرآن للفراء: 121/1، 473، والحجة في علل القراءات: 233/1.

(206) الحجة/67.

(207) ينظر: معاني القرآن للفَرّاء: 13/1 ، وإعراب القرآن النحاس: 136/1، ومشكل إعراب القرآن: 76/1 ، والحجة في علل القراءات: 231/1.

(208) ينظر: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي: الدكتور طاهر سليمان حمودة ، الدار الجامعة الإسكندرية/ 1403 هـ-1982م/115-116.

(209) معاني القرآن: 13/1-14.

(210) قرأ الكسائي (هل تستطيع ربك) بالتاء ونصب الباء والباقون بالياء ورفع الباء . ينظر: التيسير/101.

(211) (يوسف/82).

(212) الحجة/ 135.

وقرأ الكسائي (تَسْتَطِيع) بتاء الخطاب مع إدغام لام (هل) في تاء (تَستَطيعُ) فتصبح (هتّستطيع) ، والمخاطب سيدنا (عيسى) (عليه السلام) ، و(رَبَّكَ) بالنصب على التعظيم ، والمعنى: هَلْ تَستَطيعُ سؤال رَبِّك[213] ، وهو استفهام فيه معنى الطلب ، أي: اسأل لنا رَبَّكَ إنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنا مائدةً مِنَ السَّماءِ[214] . فحذف المضاف (السؤال) وأقام المضاف إليه (ربّكَ)[215] . وقد علم الحواريون أن عيسى يَسْتطيعُ السؤال ولابدّ من إضمار السؤال إذ لا يجوز أن يقال: هَلْ تَسْتَطيعُ أن يفعلَ غيرُك كذا فـ(أن) مفعول بالمصدر المحذوف وهو السؤال[216] .

وجاء في حجته قوله تعالى: ((قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ)) (سورة ص/84) ، قال ابن خالويه: ((يقرآن[217] بالنصب معا، ويرفع الحق الأول ونصب الثاني. فالحجة لمن نصبهما: أنّه أراد في الأول الإغراء . معناه: فاتبعوا الحقَّ واعمل الفعل المؤخر في الثاني . والحجة لمن رفع الأول: أنّه أضمر له ما يرفعه ، يريد: فهذا الحق ، ونصب الثاني . بالفعل المؤخر، أو يكون أراد: فأنا الحق، وأقول الحقّ ، فأقام الفاء في الأول مقام (أنا) وهذا بعيد))[218] .

ويلاحظ على ابن خالويه أنّه جعل حجة من قرأ (فالحق) الأولى بالنصب على وجه الإغراء بمعنى الزموا الحقَّ ، واتبعوا الحقَّ . وذهب الفرّاء إلى أنّها محمولة ((على معنى قولك حقاً لآتينّك، والألف واللام وطرحهما سواء ، وهو بمنزلة قولك: حمداً لله والحمدُ لله))[219] . أي: لأملأنَّ جهنم حقاً ، وهذا المصدر توكيد لمضمون الجملة لا يجوز تقديمه عند جمهور النحاة ، وذلك مخصوص بالجملة التي جزآها معرفتان جامدتان جموداً محضاً[220] . أو هو مقسم به حذف منه الحرف كقوله: أمانةَ الله لأقومنَّ والمقسم عليه لأملأن-والحق أقول- اعتراض بين القسم وجوابه[221]،وقيل النصب بإضمار فعل تقديره: قال: فأحقُ الحقَّ[222]. أمّا (والحقَّ) الثانية فمنصوبة بـ(أقولُ) بعدها[223] .

وجعل ابن خالويه حجة من قرأ (قالَ فالحقُّ) بالرفع (والحقَّ أقولُ) بالنصب محمولة على أنّها خبر والمبتدأ مضمر، والتقدير: فهذا الحقُّ أو فأنا الحقُّ، وأقول الحقَّ[224] . وتوجيه الفرّاء قراءة الرفع في (فالحقّ) أنّها مبتدأ ، والخبر مضمر تقديره فالحق منّي . وأضاف أنّه يجوز أنْ يكون رفعه بتأويل جوابه ، لأنّ العرب تقول ، الحقُّ لأقومن فهي في تأويل أنْ أقوم[225] . أمّا (الحقَّ) الثاني فمنصوب بـ(أقول) بعده[226] .

لقد عني ابن خالويه كثيرا بقضايا التأويل النحوي عن طريق الحذف والتقدير، فكان له مكانه للوصول على المعنى وتقريبه للناس[227] .

---

(213) ينظر: معاني القرآن للفَرّاء: 325/1، وإتحاف فضلاء البشر:545/1.
(214) ينظر: التبيان في إعراب القرآن: 473/1، والبحر المحيط: 54/4.
(215) ينظر: الكشف: 422/1، ومجمع البيان: 264/1.
(216) ينظر: الكشف: 422/1.
(217) قرأ عاصم وحمزة (قال فالحق) بالرفع والباقون بالنصب ولا خلاف في نصب الثاني بـ(أقول).
(218) الحجة/ 307.
(219) معاني القرآن: 413/2.
(220) ينظر: البحر المحيط: 411/7.
(221) ينظر: المصدر نفسه: 411/7.
(222) ينظر: الكشف: 234/2.
(223) ينظر: الحجة/307 ، والكشف: 234/2 ، وإتحاف فضلاء البشر: 425/2.
(224) ينظر: الحجة/307.
(225) ينظر: معاني القرآن: 412/2.
(226) ينظر: الكشف 234/2.
(227) ينظر: الحجة/ 91، 103،109، 134، 151، 164،165، 166، 172، 187، 189، 209، 225، 249، 253، 260، 264، 292، 304، 312، 315، 318، 331، 340، 355، 377.

2. التَّعلّيق

التَّعلّيق: حكم من أحكام حروف الجر والظروف، ((وهو نوع من الارتباط المُتَمِّم للمعنى ينعقد بين ما يشبه الجملة من ظرف أو جار ومجرور وما قبلها من أفعال أو ما يشابهها))[228] فهو: ((معاني النحو وأحكامه التي يتوخاها المتكلم بين أجزاء الكلام))[229] فشبه الجملة ليس جملة بل متعلق تعيدها إلى اسميتها أو فعليتها الأولى[230].

وقد أشار سيبويه إلى التَّعلُّق عرضا وهو يتكلم على باب ((ما يرتفع في الخبر لأنَّه مبني على مبتدأ أو ينتصب فيه الخبر لأنَّه حال لمعروف مبني على مبتدأ))[231] . وقد اتخذ ابن مضاء القرطبي تعبير (التعليق) بدلاً من العمل والعامل وزاد قائلاً بان النحاة لا يستعملونه إلاّ مع المجرورات في حين يستعمله هو مع المجرورات والفاعلين والمفعولين[232].

وقد تحدث الدكتور تمام حسان عن التعليق وعده قرينة من أهم قرائن نظريته (تضافر القرائن) [233].

وقد عني ابن خالويه بالتَّعلّيق شأن المعنيين بالنحو فالتَّعلّيق عملية رجوع وربط الظرف أو الجار والمجرور بما سبقه ليكتمل المعنى العام للكلام. ولأجله سيتم الوقوف على أبرز معالجات ابن خالويه لبيان هذا المظهر:

جاء في حجته قوله تعالى: ((وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ)) (الأعراف/141) ، قال ابن خالويه: ((و(إذْ) في أول الكلام متعلقة بفعل ، دليله قوله تعالى: ((وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ...))[234] و إنَّما وعظهم الله تعالى بما امتحن به من كان قبلهم وذكرهم نعمة عليهم ، وحذرهم من حلول النقم عند مخالفته))[235].

وجاء عن الفَرَّاء قوله: ((ويستدل على أنَّ (واذكروا) مضمرة مع (إذْ) أنَّه قال: ((وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الأَرْضِ...))[236] ((وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلا فَكَثَّرَكُمْ))[237] فلو لم تكن ها هنا (واذكروا) لاستدللت على أنّها تراد ، لأنّها قد ذُكرت قبل ذلك . ولا يجوز

---

(228) معجم المصطلحات النحوية والصرفية/156.
(229) دلائل الإعجاز/ 43-49.
(230) ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم: محمد عبد الخالق عضيمة ، مطبعة السعادة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية-المملكة العربية السعودية . (د.ت): 425/3، والنحو الوافي: عباس حسن ، دار المعارف-مصر/1976م:436/2-448، اللغة العربية معناها ومبناها: د. تمام حسان، الهيأة المصرية العامة ، للكتاب/1973م/188-189 واللامات دراسة نحوية شاملة في ضوء القراءات القرآنية: الدكتور عبد الهادي الفضلي ، الطبعة الأولى ، دار القلم- بيروت/1980م/91.
(231) الكتاب: 86/2.
(232) ينظر: الرد على النحاة، أبو العباس احمد بن عبد الرحمن بن محمد بن مضاء القرطبي (ت592هـ) تحقيق د.شوقي ضيف ، الطبعة الأولي ، دار الفكر العربي/1947م/85، ودلالة الإعراب لدى النحاة القدماء: الدكتورة بتول قاسم ناصر، الطبعة الأولى ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد/1999م/61.
(233) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها /207.
(234) (الأنفال/26).
(235) الحجة/163.
(236) (الأنفال/26).
(237) (الأعراف/86).

مثل ذلك في الكلام بسقوط الواو إلا أنْ يكون معه جوابه متقدماً أو متأخراً ، كقولك: ذكرتك إذ احتجتُ إليك أو إذْ احتجتُ ذكرتُك))[238].

وهذا لا يخرج عما أورده علماء النحو واللغة والتفسير[239].

وجاء في حجته قوله تعالى: ((وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ ءَايَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ، وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الأرض بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ ءَايَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)) (الجاثية/4،5)، قال ابن خالويه ((يقرآن[240] بالرفع والنصب ودليل النصب فيه كسرة التاء . فالحجة لمن رفع: أنّه جعل الآيات مبتدأ ، وما تقدم من الصفة وما تعلقت به خبراً عنها))[241].

وذهب الفرَّاء إلى جواز رفع (آيات) في الموضعين على الاستئناف فيما بعد (إنّ)[242]. بعطف جملة على جملة[243] وهو عند مكي القيسي من باب العطف على موضع (إنّ) وما عملت فيه ، وموضع (إنّ) وما عملت فيه رفع على الابتداء لأنّها تدخل على المبتدأ والخبر ، فرفع وعطف على الموضع قبل دخول (إنّ) ولابدّ من إضمار (في) وإلا يدخله العطف على عاملين على (الابتداء ، والمخفوض)[244] وذلك مكروه قبيح في العربية عند البصريين[245]. ويجوز رفع (آيات) بالظرف[246]. والاختيار القراءة بالرفع لأنّ الأكثر عليه[247]. ولا يدخله عطف على عاملين[248].

الخامس: عنايته بتوجيه القراءات وفاقاً لسنن العربية

لقد عني ابن خالويه كثيراً بالقراءات القرآنية ، واختلاف بعضها عن بعضها الآخر في الإعراب جعلته يبحث لها عن وجه في العربية ويرى أحد الباحثين أنّ: ((دراسة القراءات القرآنية ووجوهها المختلفة منطلق إلى تيسير النحو وإعادة النظر في أصوله وقواعده على وفق ما ورد فيها من وجوه لما أُحطيتْ تلك القراءات بالضبط والتدقيق))[249].

---

(238) معاني القرآن:35/1.

(239) ينظر: معاني القرآن للأخفش: 92/1، وجامع البيان:212/1،و إعراب القرآن للنحاس: 635/1، ومشكل إعراب القرآن: 293/1، ومجمع البيان: 472/4، والتبيان في إعراب القرآن:61/1، والبحر المحيط: 379/4، والبرهان في علوم القرآن: 206/3، ومعني اللبيب: 80/1.

(240) قرأ حمزة ، والكسائي (تصريف الريح آيات) و(من دابة آيات) بتوحيد الريح وكسر التاء في الحرفين ، والباقون بالجمع ورفع التاء ، ينظر: التيسير/198.

(241) الحجة /325.

(242) في قوله تعالى: ((إنَّ في السَّمواتِ والأرضِ لآياتٍ لِلْمُؤْمِنِيْنَ))

(243) ينظر: معاني القرآن: 45/3.

(244) ينظر: مشكل إعراب القرآن: 661/2.

(245) ينظر: الكشف: 267/2.

(246) ينظر: مشكل إعراب القرآن: 661/2.

(247) ينظر: الكشف: 67/2، ومجمع البيان: 271/9.

(248) ينظر: مشكل إعراب القرآن: 661/2.

(249) القياس في النحو العربي نشأته وتطوره: الدكتور سعيد جاسم الزبيدي ، دار الشروق الطبعة الأولى ، عمان- الأردن/1997م/81.

فالقراءات القرآنية وتوجيهها وفاقاً لسنن العربية: ((قد أمدت الدرس النحوي بما وَسَّع من أفقه... وبما تعطيه من حياة واتساق))[250].

لذا كان ابن خالويه يوجه القراءات توجيهاً يستقيم مع القواعد التي وضعها النحويون . وكثيراً ما يلاحظ عليه أنَّه كان يرجح التوجيه الذي يراه أكثر ملاءمة للسياق والمعنى . ومن ذلك ما جاء في حجته قوله تعالى: ((وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا ءَاتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ...)) (آل عمران/81) ، قال ابن خالويه: ((يقرأ بكسر اللام وفتحها[251] فالحجة لمن كسر: أنّه جعلها خافضة ، وجعل (ما) بمعنى الذي والمعنى للذي آتيتكم. والحجة لمن فتح: أنّه جعلها لام التأكيد ، وجعل (ما) فاصلة كقوله: ((فَبِما رَحمَةٍ مِنَ اللهِ))[252] أو تكون لام اليمين وما بعدها شرط ، والجواب ((لَتُؤْمنُّن بِهِ))))[253].

واللام على قراءة الكسر في (لِمَا) وهي قراءة حمزة وحده[254]، فهي ((لام التعليل لقوله: لَتُؤْمنُنّ به وَلَتَنْصُرُنّهُ من حيث كان مطلوباً في المعنى ، وتكون (ما) مصدرية أو موصولة أي: آمنوا بكتابي وانْصُروا رسُولي لأجل اتياني ايّاكم الكتاب والحكمة، أو لأجل الذي آتيتموه من الكتاب والحكمة))[255].

أمّا قراءة اللام في (لَما) بالفتح فتكون (ما) فيها شرطية وهو مذهب الفرَّاء[256] والمازني والزجاج وأبي علي الفارسي[257] . وهي عند سيبويه بمعنى (الذي) قال: ((ما ههنا بمنزلة الذي ، ودخلتها اللام كما دخلتْ على (إنْ) حين قلت: والله لئن فعلتَ لأفعلنَّ ، واللامُ التي في (ما) كهذه التي في (إنْ) واللام التي في الفعل كهذه التي في الفعل هنا ، ومثل هذه اللام الأولى أنْ إذا قلت: واللهِ أنْ لو فعلتَ لفعلتُ))[258].

وذهب أبو البقاء العكبري (ت616هـ) إلى أنّ (ما) موصولة والخبر إمّا ((من الكتاب)) أي للذي اتيتكموه من الكتاب أو (لَتُؤْمنُنَّ بهِ) واللام جواب القسم أو أنّها شرطية واللام موطئة وموضع (ما) نصب بأتيت[259]. وهذا ما ذهب إليه ابن الحاجب[260] وابن هشام[261].

وجاء في حجته قوله تعالى: ((ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إلا أنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ)) (الأنعام/23) ، قال ابن خالويه: ((يقرأ[262] بالياء والنصب ، وبالتاء والرفع . فالحجة لمن قرأ

---

(250) القياس في النحو العربي نشأته وتطوره/90.
(251) قرأ حمزة (لما) بكسر اللام والباقون بفتحها . ينظر: التيسير/89، وإتحاف فضلاء البشر: 383/1-384.
(252) (آل عمران/159).
(253) الحجة/111-112.
(254) ينظر: مشكل إعراب القرآن: 165/1، ومجمع البيان: 467/2.
(255) أمالي ابن حاجب: 1/ 163-164.
(256) ينظر: معاني القرآن: 255/1.
(257) ينظر: البحر المحيط: 508/2.
(258) الكتاب: 107/3.
(259) ينظر: التبيان في إعراب القرآن: 276/1.
(260) ينظر: أمالي ابن الحاجب: 162/1.
(261) ينظر: مغني اللبيب: 282/1.
(262) قرأ حمزة ، والكسائي (ثم لم يكن) بالياء والباقون بالتاء وقرأ ابن كثير ، وابن عامر ، وحفص (فتنتهم) بالرفع والباقون بالنصب . ينظر: إعراب القرآن للنحاس:540/1 ، والجامع لأحكام القرآن: أبو

بالتاء: أنّه أراد: تأنيث لفظ الفتنة، ورفع الفتنة باسم كان والخبر((إلا أنْ قالوا)) لانّ معناه: إلا قولهم . والحجة لمن قرأ بالياء ما قدمت آنفاً ، ونصب الفتنة بالخبر وجعل ((إلا أنْ قالوا)) الاسم وهو الوجه ، لأنّ الفتنة قد تكون نكرة فهي بالخبر أولى . وقوله ((إلا أنْ قالوا)) لا يكون إلا معرفة . ومن شرط كان واخواتها إذا اجتمع فيهن معرفة ونكرة كانت المعرفة أولى بالاسم والنكرة أولى بالخبر إلا في ضرورة شاعر ، ولذلك أجمع القُرّاء على قوله: ((فَما كانَ جوابُ قومِهِ إلا أن قالوا))[263] . وكانت الياء أولى لأنّ الفعل للقول لا للفتنة .

فأمّا من قرأ بالتاء والرفع فالحجة له: أنَّ القول فتنة ، والفتنة قول ، فجاز أنْ يحلّ أحدهما محل الآخر ، وأيضاً ، فإنّ هذا المصدر قد يمكن أن يؤنث على معنى: (المقالة) ويذكر على معنى: (القول)))[264].

جعل ابن خالويه قراءة النصب محمولة على أنْ تكون (فتنتهم) خبر لـ(تكن)، واسمها المصدر المؤول من (أنْ) و ما بعدها ، وهو مؤخر ، كأنه قال: (لم تكن فتنتهم إلا مقالتهم) ، والاسم محمول على التأنيث لوقوع الخبر مؤنثاً.

ويرى مكي أنّ هذا التقدير هو الاختيار عند أهل النظر ، وذلك ((أنّ حجة من نصب (الفتنة) انه لما وقع بعد (كان) معرفتان ، وكان أحدهما أعرف ، جعله اسم (كان) وهو (أنْ) وما بعدها ، وإنّما كانت أعرف، لأنّها لا توصف ، كما لا يوصف المضمر ، فأشبهت المضمر ، فجعلت اسم (كان) كما يجعل المضمر إذا وقع بعد (كان) اسمها ، والظاهر خبرها ، (يكن) بالياء فهو أقوى في نصب الفتنة))[265].

وقد اختار مكي ((القراءة بالتاء، ونصب (الفتنة) لأنّها هي القول في المعنى ، ولأنّها بمعنى العذر ، ولأنّ (أنْ) وما بعدها أعرف ، لأنّ على ذلك أكثر القُرّاء))[266] وبذلك يكون مكي متابعاً ابن خالويه في هذا الوجه .

أمّا من قرأ بالرفع في (فتنتُهم) فقراءته محمولة على أنّ (فتنتهم) اسم (تكن) والخبر (أنْ قالوا) وأنّث (تكنْ) اتباعاً لتانيث لفظة الفتنة .

وجاء في حجته قوله تعالى: ((وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً...)) (المؤمنون/52)، قال ابن خالوية: ((يقرأ بفتح الهمزة وكسرها[267] . فالحجة لمن فتح: أنه ردّه على قوله: ((إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ))[268] وبأن هذه أو لأنَّ هذه . والحجة لمن كسر: أنّه جعل الكلام تاماً عند قوله: ((عليم)) ثم استأنف إنْ فكسرها))[269].

ووجه القراءة بالفتح محمول على رد الكلام على قوله: ((إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ)) (المؤمنون/51) . والمعنى: إني بما تعملون عليم ، وعليم بأنّ هذه أمتكم وقيل: الفتح على تقدير حذف اللام ، والتقدير: (لأنّ) هذه أمتكم ، و(أنّ) في موضع نصب لحذف الخافض ، ومثله قوله تعالى: ((وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَداً))

عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت671هـ)، الطبعة الثالثة، الناشر دار الكتاب العربي للطباعة والنشر – القاهرة/ 1387هـ - 1976م: 403/6 ، والنشر: 257/2، وإتحاف فضلاء البشر: 8/2.

(263) (النحل/56).

(264) الحجة/136-137.

(265) مشكل إعراب القرآن: 248/1.

(266) الكشف: 426/1، وينظر: مشكل إعراب القرآن: 248/1.

(267) قرأ الكوفيون (وان هذه) بكسر الهمزة والباقون بفتحها: التيسير/159.

(268) (المؤمنون/51).

(269) الحجة/257 ، وينظر: حجة القراءات/488.

(سورة الجن/18)، أي: لأنّ المساجد لله ، فلا تدعوا مع الله أحداً[270] ، أمّا وجه القراءة بالكسر فعلى الاستئناف ، إذ جعل الكلام تاماً عند قوله: (عليم) ثم استأنف (إنّ) ، فجعلها استئنافاً وابتداءً[271] ، وقد رَجَّحها سيبويه[272].

السادس: التضميـن

من المسائل التي عني بها ابن خالويه في حجته التضمين ، والمقصود به لغة: إيداع الشيء الشيء كما يودع المتاع في إناء[273] وعلى هذا سمي ما في بطون الحوامل أو ما في أصلاب الفحول (مضامين)[274].

ومن المجاز: ((ضَمّنَ الوعاء الشيء وتضمّنه وضَمّنه ايّاه ... ويقال ضَمَّنَ القلب الميت ، وضَمَّنَ كتابه وكلامه معنى حسناً وهذا في ضَمَّن كتابه في مضمونه ومضامينه))[275].

أمّا في الاصطلاح فيقول ابن هشام: ((قد يشربون* لفظاً معنى لفظ فيعطونه حكمه ويسمى ذلك تضميناً))[276].

ويفهم من كلام ابن هشام قلة هذا النوع ، لكنه ناقض قوله: ((قد يشربون لفظاً معنى لفظ)) في نهاية فصله الذي عقده له بعد استيفاء الشواهد قال: ((وهو كثير))[277].

وعَرَّفه الزركشي (ت794هـ) بأنّه: ((إعطاء الشيء معنى الشيء وتارة يكون في الأسماء وفي الأفعال وفي الحروف))[278] أمّا معناه عند البلاغيين فهو ما جاء في الإيضاح: ((وأمّا التضمين فهو أنْ يضمن الشعر شيئاً من شعر الغير مع التنبيه عليه أنْ لم يكن مشهوراً عند البلغاء))[279].

أمّا فائدة التضمين فهو أنْ تؤدي الكلمة مؤدى كلمتين[280]، وهو باب واسع من أبواب العربية يعمل على توسع مدلولاتها وترصيع الكلام بأثر جيد يُظهر جمال التعبير وكثير إجازتها وحفظ الأثر الحسن خوفا عليه من الزوال[281].

جاء حجته قوله تعالى: ((سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ)) (المعارج/1) ، قال ابن خالويه: ((يقرآن بإثبات الهمز وطرحه . فالحجة لمن همز: أنّه أتى به على الأصل ، والحجة لمن ترك الهمز: أنّه أراد: التخفيف ، ويحتمل أنْ يكون . أراد الفعل الماضي من (السيل) فلم يهمزه ،

---

(270) ينظر: الكتاب: 3/126-127، وإعراب القرآن للنحاس: 421/1 ، والكشف: 129/2.
(271) ينظر: معاني القرآن للفَرّاء: 237/2 ، وإعراب القرآن للنحاس:421/2 ، والكشف:129/2.
(272) ينظر: الكتاب: 127/3.
(273) ينظر: لسان العرب: 257/13 مادة (ضمن).
(274) ينظر: القاموس المحيط: 234/4 مادة (ضمن).
(275) أساس البلاغة: جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت538هـ) الطبعة الثالثة، الهيأة المصرية العامة للكتاب . مركز تحقيق التراث، مصر/ 1985م:54/2 مادة (ضمن).
* الاشراب : المخالطة.
(276) مغني اللبيب: 685/2.
(277) معني اللبيب: 686/2.
(278) البرهان في علوم القرآن: 338/3.
(279) الإيضاح في علوم البلاغة: جلال الدين محمد بن عبد الرحمن المعروف بالخطيب القزويني (ت739هـ) ، مطبعة السنة المحمدية - القاهرة . (أعادت طبعه بالأوفسيت مكتبة المثنى لصاحبها قاسم محمد الرجب): 236/1.
(280) ينظر: مغني اللبيب: 685/2.
(281) ينظر: التضمين بين حروف الجر في القرآن الكريم: خليل إسماعيل العاني ، رسالة ماجستير، كلية التربية ، جامعة بغداد/1968م/9.

وهمز الاسم ، لأنّه جعله اسم الفاعل أو اسم واد في جهنم كما قال تعالى: ((فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا))[282] فيكون الباء في القراءة الأولى بمعنى: (عن) وفي الثانية بمعنى: (الباء) لإيصال الفعل فأمّا همز (سائل) فواجب من الوجهين))[283].

قرأ أهل المدينة وابن عامر (سال) بغير همز والباقون بالهمز[284].

وقراءة (سال سائل) فهي محمولة على أحد تخريجين:

أ- أمّا أنْ يكون من السؤال وهي لغة قريش- يقولون- سلت تسأل وهما يتسايلان[285] ، وقد أجازه سيبويه[286].

ب- أو أنْ يكون من السيلان ، يؤيده قراءة ابن عباس وابن عامر والمدنيين سال سيل والسيل مصدر في معنى – السائل كالغور في معنى الغائر- والمعنى اندفع عليهم وادي عذاب فذهب بهم و أهلكهم وعلى هذه القراءة لا تضمين.

أمّا في قراءة (سأل سائل) فقد روي عن قتادة ، سأل سائل عن عذاب الله تعالى على من ينزل (بمن يقع) فنزلت وسأل على هذا الوجه مضمن معنى عني وأهتم وتضمين الحرف معنى (عن)[287] أقرب لأنّ الفعل (سأل) يتعدى بالحرف (عن) تقول ((وسألته عن كذا سؤالاً ومسألة وساءلته عنه مساءلة وتساءلوا عنه))[288].

وجاء في حجته قوله تعالى: ((لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ)) (الانشقاق/19) ، قال ابن خالويه: ((يقرأ بضم الباء وفتحها فالحجة لمن قرأه بالضم: أنّه خاطب بالفعل جمعاً . وأصله: لتركبُونَّ ، فذهبت الواو لسكونها، وسكون النون المدغمة ، فبقيت الباء على أصلها التي كانت عليه . والحجة لمن قرأه بالفتح: أنّه أفرد النبي (عليه السلام) بالخطاب ، وأراد به: لتركبَنَّ يا محمدُ طبقاً من أطباق السماء بعد طبق ولتر تقين حالاً بعد حال))[289].

قرأ ابن كثير ، وحمزة ، والكسائي (لتركبَنَّ) بفتح الباء والباقون بضم الباء [290].

وقراءة (لتركبَنَّ) محمولة على أنّها خطاب للرسول ، على معنى: قول ابن مسعود: ((لتركبَنَّ السماء حالاً بعد حال وابن عباس: لتصيرَنَّ الأمور حالاً بعد حال ومنزلاً عن منزلٍ وأبو عبيدة: لتركَبَنَّ سُنة من كان قبلكم[291]. فقد قرأ هؤلاء (لتركبنَّ) واختلفوا في التفسير[292].

أمّا قراءة (ليركبُنَّ) فمحمولة على أنّها مخاطبة للجميع من المؤمنين ، على معنى لتركبُنَّ أيُّها الناسُ حالاً بعد حالٍ ، وقيل: معناه: لتَركبُنَّ الآخرة بعد الأولى أيُّها الناس شدائداً وأهوالاً . يعني يوم القيامة[293].

---

(282) (مريم/59).
(283) الحجة/352.
(284) ينظر: إتحاف فضلاء البشر: 560/2.
(285) ينظر: الكشاف: 156/4.
(286) ينظر: الكتاب: 555/3.
(287) ينظر: الأزهية في علم حروف المعاني/295، ومعاني الحروف للرماني/95، والبرهان في علوم القرآن: 257/4.
(288) أساس البلاغة: 281/1 مادة (سأل) .
(289) الحجة/ 367.
(290) ينظر: التيسير/221، ومجمع البيان:458/1، وإتحاف فضلاء البشر: 458/1-459.
(291) ينظر: معاني القرآن للفرّاء: 251/3-252، والبحر المحيط:447/8.
(292) ينظر: مجمع البيان: 458/10-459.
(293) ينظر معاني القرآن للفرّاء: 252/3، والبحر المحيط: 447/8-448.

ويتضح لنا من ذلك أنَّ (عن) هنا بمعنى (بعد)[294].

وجاء في حجته قوله تعالى: ((سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ)) (القدر/5) ، قال ابن خالويه: ((و(حتى) هاهنا: بمعنى إلى))[295]. ودلالتها على انتهاء الغاية واضحة فهي هاهنا بمعنى (إلى)[296]. أي: ((إلى طُلوع الفجْر))[297].

السابع: آراؤه التي تفرّد بها

ابن خالويه شخصية بارزة، يشهد العطاء الثر الذي تركه بقدرته الفائقة ، والثقافة الواسعة ومكانته في حقل النحو واللغة . وله آراء في النحو لا تقل عن آرائه في اللغة ولكنه لم يشتهر بالنحو . وذلك لأنّ شهرته اللغوية قد غلبت عليه، فكانت له أراء واجتهادات تفرد فيها ، لذا ستعرض الباحثة آراءهُ التي تراها في ضوء دراستها كتاب الحجة أنّه اجتهد فيها وخالف بها جمهور النحاة:

1. العطف بالفاء على جواب الشرط

جاء في حجته قوله تعالى: ((إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)) (سورة البقرة/271) قال ابن خالويه: ((يقرأ[298] بالنون والياء ، وبالرفع والجزم والحجة لمن رفع: أنّ ما أتى بعد الفاء المجاب بها الشرط مستأنف مرفوع ، ودليله قوله تعالى: ((وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ...))[299]))[300].

وقد رجح سيبويه قراءة الرفع لجعل الكلام مستأنفاً عمّا قبله بقوله: ((الرفع هاهنا وجه الكلام . وهو الجيد لأنّ الكلام بعد الفاء جرى مجراه في غير الجزاء فجرى الفعل هنا كما كان يجري في غير الجزاء))[301].

وتابعه النحاس والقرطبي (ت671هـ)[302] فقد جعلوا الكلام تاماً عند قوله تعالى: ((فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ...)) ، أي هو مستأنف ومقطوع عمّا قبله ولا يكون الحرف العاطف للاشتراك ويكون لعطف جملة على جملة ويكون التكفير شاملاً لمن أبدى الصدقات أو أخْفاها[303].

---

(294) ينظر: الأزهية في علم حروف المعاني/291، ومعاني حروف الرماني/95، والصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها/287.

(295) الحجة/274.

(296) ينظر: الأزهية في علم حروف المعاني/223، ومعاني حروف المعاني للرماني/119، والصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها/151، وفقه اللغة وسر العربية للثعالبي/540 ، والبرهان في علوم القرآن 273/4، وجواهر الأدب/237.

(297) الأزهية في علم حروف المعاني/223.

(298) قرأ حفص عن ابن عامر بالياء والرفع وقرأ حمزة ، ونافع ، والكسائي بالنون والجزم . ينظر: السبعة/191، والتيسير/84، والنشر: 236/2، وإتحاف فضلاء البشر: 165/1.

(299) (المائدة/95).

(300) الحجة/102.

(301) الكتاب:90/3.

(302) ينظر: إعراب القرآن للنحاس: 292/1، والجامع لأحكام القرآن: 336/3.

(303) ينظر: مجمع البيان: 384/2، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي (ت541هـ) ، تحقيق: الرحالي الفاروق السيد عبد العال السيد إبراهيم ، وعبد الله بن إبراهيم الانصاري ، ومحمد الشافعي ، وصادق العنائي ، الطبعة الأولى ، الدوحة-1401هـ-1981م: 493/2.

فقد وجه سيبويه قراءة الرفع على الاستئناف . أمّا ابن خالويه فقد جعله معطوفاً على ما بعد الفاء . أي أنّ الفاء وقعت في جواب الشرط، فما بعدها لا يستحق أنْ يجزم وإنّما يكون مرفوعاً .

2. بالجزم عطفا على فعل الشرط

جاء في حجته قوله تعالى: ((إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)) (سورة البقرة/271) ، قال ابن خالويه: ((والحجة لمن جزم[304]: أنّه عطفه على قوله: ((وَإِنْ تُخْفُوهَا...)) فجعل التكفير مع قبول الصدقات))[305].

وقراءة الجزم محمولة على العطف ، على موضع الفاء وما بعده لأنّه جواب شرط[306] ، وأجاز سيبويه ذلك الوجه ، ((لأنّ المعنى: وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ يكن خَيْراً لَكُمْ))[307]، ومثله قوله تعالى: ((مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ)) (الأعراف/186) وذلك على قراءة من جزم ((يذرهم)) عطفه على موضع ((فلا هادي له))[308].

أمّا ابن خالويه فقد وجه قراءة الجزم بعطف (نكفر) على فعل الشرط ((إِنْ تَبْدُوا الصَّدقاتِ)) . وجعل الجزم عطفاً على فعل الشرط لا على جواب الشرط المقدر بـ(يكنْ).

وقال ابن عطية (ت541هـ) عن قراءة الجزم: ((الجزم في الراء أفصح القراءات لأنّها تؤذن بدخول التكفير في الجزم وكونه مشروطاً إن وقع الإخفاء))[309].

ورجح أبو زرعة (ت403هـ) قراءة الجزم فقال: ((الجزم أولى ليخلص معنى الجزاء ويعلم بأنَّ تكفير السيئات إنّما هو ثواب للمتصدق على صدقه وجزاء له))[310].

وما ذهب إليه ابن خالويه في توجيهه عطف (ونكفر) على فعل الشرط فيه تكلف لأنّه صار هناك فعلا شرط بحاجة إلى جوابين. لذا فتوجيه سيبويه ومن تبعه للقراءة أفضل .

3. قطع (كل) عن الإضافة

جاء في حجته قوله تعالى: ((حَتَّى إِذا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ)) (هود/40) ، قال ابن خالويه: ((فالحجة لمن نون[311]: أنّه أراد: من كل جنس ، ومن كل نوع: زوجين ، فجعل التنوين دليلاً على المراد وعنى بقوله: زوجين: ذكراً وأنثى ، لأنّ كلّ اثنين لا ينتفع بأحدهما إلا أنْ يكون صاحبه معه ،

---

(304) قرأ حمزة ، ونافع ، والكسائي (يكفر) بالنون والجزم . ينظر: السبعة/191، والتيسير: /84، والنشر: 236/2.

(305) الحجة/102.

(306) ينظر: الكشف: 317/1 ، والتبيان في إعراب القرآن: 222/1.

(307) الكتاب: 90/3 . وينظر: معاني القرآن وإعرابه: 356/1.

(308) ينظر: الحجة في علل القراءات السبع: 299/2.

(309) المحرر الوجيز: 135/2.

(310) حجة القراءات: 148/1.

(311) روى حفص عن عاصم (كل) بالتنوين والباقون منهم عاصم في رواية أبي بكر بالإضافة من غير تنوين ينظر: النشر: 288/2، وإتحاف فضلاء البشر: 256/1.

فكل منهما زوج الآخر . وأكد بقوله: (اثنين) كما قال: ((لا تَتَّخِذُوا إِلَـهَيْنِ اثْنَيْنِ...))[312] فأكد من غير لَبْس))[313].

وقد وجه الفرَّاء قراءة التنوين بقوله: (((من كل زوجين اثنين) الذكر والأنثى من كل نوع زوجان))[314]. أمّا الزجاج فقال: ((المعنى واحد في الزوجين أضيف أم لم تضف))[315].

أمّا ابن خالويه فقد جعل التنوين عوضاً عن المحذوف الذي قدره: (من كلّ جنس ومن كل نوع) وجعل (زوجين) مفعولاً لـ(احمل) ، واثنين توكيداً لهما . ومن كل زوجين اثنين: أي: ذكر وأنثى لبقاء أصل النسل بعد الطوفان[316] و(زوجين) بمعنى العموم أي من كل ماله ازدواج فيقال هذا زوج هذا وهما زوجان[317].

4. النصب على المفعول به:

جاء في حجته قوله تعالى: ((وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ ، لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ، فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ، لا تَسْمَعُ فِيهَا لاغِيَةً)) (الغاشية/8-11).

قال ابن خالويه: ((والحجة لمن قرأه بفتح التاء[318]: أنّه قصد النبي (صلى الله عليه وسلم) بالخطاب ، ونصب: (لاغيةً) بتعدي الفعل إليها))[319].

وجه النّحويون قراءة النصب في (لاغيةً) على أنّها صفة لموصوف محذوف على تقدير: لا تسمع فيها كلمةً لاغيةً. أي كلمة لغو: وجعلها لاغية . فقال الأخفش: (((لاغية) أي: لا تسمع كلمة لغو وجعلها (لاغية) . والحجة في هذا أنّك تقول: (فارس) لصاحب الفَرَس و(دارع) لصاحب الدرْع و(شاعر) لصاحب الشِعْر . وقال الشاعر:

أغَرَرتَنِي وَزَعَمْتَ أنَّـ كَ لابِنٌ بالصَّيْفِ تامِرٌ[320]

أي: صاحب لبَنٍ وصاحب تَمْرٍ))[321]. وقال الزجاج: ((ويجوز أنْ يكون لا تسمع فيها كلمة تلغى أي: تسقط . ولا يتكلم أهل الجنة إلا بالحكمة وحمد الله على ما رزقهم من نعيم دائم))[322]. ونفي لغو أو كلمة ذات لغو من الجنة لأنّ أهل الجنة لا يتكلمون إلا بالحكمة وحمد الله على ما رزقهم من النعيم الدائم[323].

---

(312) (النحل/51).
(313) الحجة/186.
(314) معاني القرآن: 14/2.
(315) معاني القرآن وإعرابه: 51/3.
(316) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 34/9.
(317) ينظر: البحر المحيط: 222/5.
(318) قرأ ابن عامر ، وعاصم ، وحمزة ، والكسائي (لاغية) بالنصب ، ينظر: السبعة/681-682، والتيسير/222، والنشر:400/2، وإتحاف فضلاء البشر: 437/2.
(319) الحجة/369.
(320) ينظر: ديوان الحطيأة: شرح ابن السكيت والسكري والسجستاني . تحقيق: نعمان أمين جبر، ط1، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده – مصر/ 1378هـ-1958م/168.
(321) معاني القرآن: 536/2 .
(322) معاني القرآن وإعرابه: 318/5.
(323) ينظر: الكشاف: 247/4.

ووجه ابن خالويه هذه القراءة على أنّها مفعول به للفعل (تسمع) إذْ أسنده إلى النبي (صلى الله عليه وآله سلم)، بتقدير (لا تسمع أنت يا محمدُ في الجنة لاغية)[324].

5. رفع خبر لمبتدأ محذوف

جاء في حجته قوله تعالى: ((وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ)) (المسد/4) ، قال ابن خالويه: ((فالحجة لمن رفع[325]: أنّه جعله خبر الابتداء))[326].

جعل النحويون لهذه القراءة أوجهاً إعرابية متعددة:

أ) أنْ تكون (حمالة) صفة لامرأته ، وامرأته معطوفة على الضمير في (سيصلى) على تقدير: سيصلى نار جهنم هو وامرأته حمالة الحطب[327].

ب) ويجوز رفع وامرأته على الابتداء وحمالة من نعتها . ويكون الخبر (في جِيدِهَا حَبْلٌ من مَسَدٍ) خبر الابتداء[328].

ج) أو على الخبر لامرأته على تقدير: وامرأته حمالة الحطب، تريد: وامرأته حمالة الحطب في النار[329].

د) أو مرفوع على البدل من (امرأته). قال ابن عباس: فحمالة معرفة فان صار لقباً لها جاز فيه أنْ يكون عطف بيان وأنْ يكون بدلاً[330].

أمّا ابن خالويه فقد وجه قراءة الرفع . بان جعل (حمالة) خبر لمبتدأ محذوف تقديره (هي).

---

(324) ينظر: الحجة/369، وحجة القراءات/760.

(325) قرأ ابن عامر، وابن كثير، وأبو عمرو ، ونافع ، والكسائي (حمالة) بالرفع ، ينظر: السبعة/700، والكشف:390/2، والتيسير/225، والنشر404/2، وإتحاف فضلاء البشر: 445/2.

(326) الحجة/377.

(327) ينظر: معاني القرآن للفَرّاء: 298/3، ومعاني القرآن للأخفش: 548/2 ، ومعاني القرآن وإعرابه: 375/5.

(328) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: 375/5، وإعراب القرآن للنحاس: 785/3.

(329) ينظر: معاني القرآن للفَرّاء: 298/3، وإتحاف فضلاء البشر: 636/2.

(330) ينظر: البحر المحيط: 526/8.

الأول: أصول النحو

إنّ العلم الذي ((يبحث فيه عن أدله النحو الإجمالية من حيث هي أدلته ، وكيفية الاستدلال بها وحال المستدل))[1] ، يسمى علم أصول النحو.

قال السيوطي (ت911هـ): ((وأدلة النحو الغالبة أربعة ،قال ابن جني في الخصائص ، أدلة النحو ثلاثة: السماع والإجماع والقياس . وقال ابن الأنباري في أصوله: أدلة النحو ثلاثة :نقل وقياس واستصحاب حال ، فزاد الاستصحاب ولم يذكر الإجماع))[2]

إنَّ أصول النَّحو: ((هي مبادئ وتطبيقات قديمة قدم علم النَّحو لأنَّ القبول والرفض والترجيح والتضعيف والقياس وما إلى ذلك كله يرجع إلى أصول إن لم تكن مكتوبة فهي معلومة مقررة يرجع إليها النحاة ،فتقسيم النحاة العرب إلى قبائل متباينة في الفصاحة منها ما يقبل كلامه ومنها ما يرد ، وامتحان العربي لقبول كلامه أو رفضه والقياس ومقدار النصوص التي يخول القياس عليها وتضعيف النصوص وتشذيذها كل ذلك من صميم علم أصول النحو))[3].

ومن أشهر من عني بتسجيل الأصول أبو الفتح بن جني في كتابه (الخصائص) إذ قال وهو يتحدث عن سبب تأليفه كتابه ((وذلك أنا لم نر أحداً من علماء البلدين[4] تعرض لعمل أصول النحو ، على مذهب أصول الكلام والفقه ،فأمّا كتاب أصول أبي بكر[5] فلم يلم فيه بما نحن عليه إلا حرفاً أو حرفين في أوّله، وقد تعلّق عليه به))[6].

فالنحويون وضعوا أصولاً على غرار أصول الفقه ويلاحظ عليهم أنَّهم في أصولهم اعتمدوا على الأصول التي اعتمد عليها الفقهاء نفسها إذ ((كان لهم طرازهم في بناء القواعد على السماع والقياس والإجماع كما بنى الفقهاء استنباط الأحكام على السماع والقياس والإجماع وذلك أثر واضح من آثار العلوم الدينية في علوم اللغة))[331].

وفائدة هذا العلم: ((التعويل في إثبات الحكم على الحجة والتعليل ، والارتفاع عن حضيض التقليد إلى يفاع[332] الأطلاع على الدليل))[333].

---

(1) الاقتراح في علم أصول النحو: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت911 هـ) ، تحقيق: الدكتور أحمد محمد قاسم ، الطبعة الأولى ، مطبعة السعادة ـ القاهرة / 1396هـ - 1976م /27.

(2) المصدر نفسه/21 ، وينظر: الإغراب في جدل الإعراب: أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الانباري (ت577 هـ) قدم له وعني بتحقيقه: سعيد الأفغاني- الطبعة الثانية ، دار الفكر – بيروت/1391هـ - 1971م/45 ، وإرتقاء السيادة في علم أصول النحو: الشيخ يحيى الشاوي المغربي الجزائري (ت 1096 هـ) . تحقيق: الدكتور عبد الرزاق عبد الرحمن السعدي ، الطبعة الأولى، دار الانبار ، مطبعة النواعير ، الرمادي – العراق/1411 هـ1990م/35 ، والشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه: خديجة الحديثي ، مطبوعات جامعة الكويت – الكويت/ 1394هـ -1974م/124

(3) أبو البركات الأنباري ودراسته النحوية: د. فاضل صالح السامرائي ، الطبعة الأولى ، دار الرسالة للطباعة – بغداد /1395 هـ- 1975 م /154

(4) (البصرة والكوفة)

(5) هو ابن السراج محمد بن السري (ت 316 هـ) .

(6) الخصائص: 2/1.

(1) في أصول النحو: سعيد الأفغاني ، الطبعة الثامنة ، مطبعة الجامعة السورية/ 1367هـ- 1957م/ 94.

(332) اليفاع: المُشْرفُ من الأرض والجبل أو التل المُشْرف . ينظر: لسان العرب: 414/8 مادة (يفع).

(333) لمع الأدلة في أصول النحو: أبو البركات عبد الرحمن كمال الدين محمد الانباري (ت577هـ). تحقيق: سعيد الأفغاني ، الطبعة الثانية ، دار الفكر ، بيروت /1391هـ-1971م/80 ، وينظر: ارتقاء السيادة في علم أصول النحو /36.

أ- النقل أو السماع:-

النقل: وهي تسمية ابن الأنباري ايَّاه فهو :((الكلام العربي الفصيح المنقول النقل الصحيح الخارج عن حد القلة إلى حد الكثرة))[334].

ويسميه السيوطي (السماع) وعرَّفه بقوله: ((وأعني به ما ثبت في كلام من يوثق بفصاحته ، فشمل كلام الله تعالى وهو القرآن ،وكلام نبيِّه صلى الله عليه وآله وسلم ، وكلام العرب قبل بعثته في زمنه وبعده إلى أن فسدت الألسنة بكثرة المولّدين نظماً ونثراً عن مسلم وكافر ،فهذه ثلاثة أنواع لابد في كلٍّ منها من الثبوت))[335]. أو المراد به: ((الكلام الذي أُتفِق على فصاحته ككلام الله ونبيه .حيث تحقق انَّه كلامه صلى الله عليه وسلم ... وكلام العرب))[336].

1. **القرآن الكريم**:-

القرآن: ((هو الوحي المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم للبيان والإعجاز))[337].

ويعد من أهم مصادر السماع فقد أجمع النحويون على الاحتجاج به لأنه أعلى نص عربي فصيح أجمعوا على صحة الاحتجاج بقراءاته المختلفة متواترها وأحادها وشاذها[338] . فحرص النحاة على الاستشهاد بالنص القرآني يؤكده ما ذهبوا إليه وما أصَّلوه في الدرس النحوي[339] . لذا فالصحيح عدم الرجوع إلى الشواهد الأخرى قبل القرآن الكريم وقراءاته المختلفة لأنَّه الأوثق في مجال الاستشهاد فالقرآن الكريم ((أعرب وأقوى في الحجة من الشعر))[340]. وهذا ما يلاحظ عند ابن خالويه إذ كانت الشواهد القرآنية هي الرئيسة في استشهاداته جميعاً ، فكان يلجأ إلى القرآن الكريم كلما ألجأته الحاجة إلى شاهد يعضِّد به رأيه أو يعلل به مسألة أو يوضح به غامضاً ، فهو يعتد به اعتداداً ويضعه في الذروة بين شواهده ، وموقفه هذا موقف النحاة الذين سبقوه ، ومن ذلك ما جاء في حجته قوله تعالى: ((قَالَ أُتحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ...)) (الأنعام/80) ، قال ابن خالويه: ((فالحجة لمن شدد[341]: أنَّ الأصل فيه: أتحاجونني بنونين الأولى علامة الرفع ، والثانية مع الياء اسم المفعول به فأسكن الأولى وأدغمها في الثانية فالتشديد لذلك كما قرأت القُرَّاء قوله تعالى: ((قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي...))[342] بتشديد النون))[343].

---

(4) لمع الأدلة/81 ، ينظر: الإغراب في جدل الإعراب/45 ، والاقتراح في علم أصول النحو/84.
(5) الاقتراح في علم أصول النحو/48.
(336) إرتقاء السيادة/47.
(337) البرهان في علوم القرآن: 318/1.
(338) ينظر: الاقتراح/ 19 ، وفي أصول النحو/28، والشاهد وأصول النحو/ 31.
(339) ينظر: البحث الدلالي في تفسير الميزان: الدكتور مشكور العوادي ، أطروحة دكتوراه ، كلية القائد ، جامعة الكوفة/ 1995م/166.
(340) معاني القرآن للفَرّاء: 14/1.
(341) قرأ نافع وابن عامر بخلاف عن هشام (أتحاجوني) بتخفيف النون والباقون بتشديدها ، ينظ: التيسير/ 104.
(342) (الزمر/64) .
(343) الحجة/143.

وجاء في حجته قوله تعالى: ((يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا)) (مريم/5، 6) ، قال ابن خالويه: ((والحجة لمن رفع[344]: أنَّه جعل قوله: يرثني صلة[345] لولي ، لأنَّه نكرة ، عاد الجواب عليها بالذكر ، ودليله قوله تعالى: ((أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ ...))[346]))[347].

وجاء في حجته قوله تعالى: ((وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا...)) (سورة البقرة /83) ، قال ابن خالويه: ((فالحجة لمن ضم[348] . أنَّه أراد: المصدر والاسم . ودليله قوله: ((وَوَصَّيْنَا الانْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا))[349]))[350].

وجاء في حجته قوله تعالى: ((وَصِيَّةً لأزْوَاجِهِمْ...)) (البقرة/240) ، قال ابن خالويه: ((والاختيار في المصادر ، النصب إذا هي وقعت مواقع الأمر كقوله: ((فَضَرْبَ الرِّقَابِ))[351]))[352].

أمّا منهجه في الاستشهاد في القرآن الكريم فيتضح على النحو الآتي:-

أ) **الاستشهاد بالآية كاملة** :

لقد كان ابن خالويه يورد الآية كاملة ولكن بقلة وقد بلغ ذلك عنده بحسب ما تحصل للبحث ثلاثاً وعشرين آيةً . كما في قوله تعالى: ((الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ)) (الرحمن/5)[353] . وقوله تعالى: ((وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا)) (النبأ/20) [354] وقوله تعالى: ((إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأبْتَرُ)) (الكوثر/3)[355].

ب) **الاستشهاد بالآية مجتزأة:-**

قد شاع في منهج ابن خالويه اجتزاء الآيات الكريمة مع كونها قصيرة ، فقد اجتزأ قوله تعالى: ((أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنَشَّرَةً))[356] من قوله تعالى: ((بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنَشَّرَةً)) (المدثر/52) واجتزأ قوله تعالى: (فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى)[357] من قوله تعالى: ((أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى)) (عبس/4) ، كما اجتزأ قوله تعالى: ((حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ))[358] من قوله تعالى: ((سَلامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ)) (القدر/5) .

---

(344) قرأ أبو عمرو والكسائي (يرثني ويرث) بالجزم الباقون بالرفع فيها . ينظر: السبعة/ 407، والتيسير/ 148، والنشر: 317/2.

(345) يريد بالصلة: الصفة.

(346) (المائدة/ 114) .

(347) الحجة/ 235.

(348) وهي قراءة أبي عمرو، وابن عامر، وحمزة ، وحفص عن عاصم . ينظر: التيسير/181.

(349) (العنكبوت/8).

(350) الحجة/84.

(351) (محمد/4).

(352) الحجة/98.

(353) ينظر: الحجة/ 106.

(354) ينظر: الحجة/ 225.

(355) ينظر: الحجة/ 342.

(356) ينظر: الحجة/ 363.

(357) ينظر: الحجة/ 315.

(358) ينظر: الحجة/ 123.

وقد يذكر كلمة واحدة من الآية فقط ليدل بها على الآية الكريمة . كما اجتزأ ((تَقْتِيلا))[359]من قوله تعالى: ((مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلا)) (الأحزاب/61) ، واجتزأ ((فَأَقْبَرَهُ))[360] من قوله تعالى: ((ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ)) (عبس/21) . أو قد يجتزئ من الآية كلمتين فقط كما في قوله تعالى: ((فَضَرْبَ الرِّقَابِ)) فقد اجتزأها من قوله تعالى: ((فَإِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَا بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ)) (محمد/4) . ومثلها اجتزأ قوله تعالى: ((وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ))[361] من قوله تعالى: ((إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا)) (الإسراء/7).

يتضح مما تقدّم أنّ ابن خالويه كان يختصر الآية فيذكر جزءاً منها أو يكتفي بإيراد كلمة أو كلمتين ، وهو موضع الاستشهاد . وقد بلغت الآيات المجتزأة – بحسب تتبع البحث ايّاها اثنتين وستين ومئة آيةٍ .

وابن خالويه كان يكرر الشاهد القرآني أكثر من مرة في مواضع مختلفة كلما دعت الضرورة إلى ذلك ، وكان سبب الاستشهاد بالآية الكريمة في كل مرة واحداً . من ذلك كرر قوله تعالى[362]: ((حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ...)) (يونس/22) ثلاث مرات في حديثه عن رجوع العرب من الخطاب إلى الغيبة ومن الغيبة إلى الخطاب . وقوله تعالى[363]((ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا...)) (الإسراء/3) مرتين في حديثه عن النصب بالنداء المضاف .

أمّا رتبة الشاهد القرآني قياساً الشواهد الأخرى ، فكان ابن خالويه يقدّم الشاهد القرآني على غيره ، ولكنّه قد يقدم بعض الأقوال المصنوعة على الشاهد . فجعل قوله: ((كان زيد الظريف قائما في الوصف ، وكان زيد هو الظريف في الخبر)) . قبل قوله تعالى: ((إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ)) (الأعراف/113) . وذلك في الاحتجاج لقوله تعالى: ((أَشَدَ مِنْهُم قُوَةً...)) (المؤمن/21)[364] . أو يقدّم الشاهد الشعري على الآية الكريمة وهذا قليل جداً إذ لا يتجاوز المرتين كما قدّم قول الشاعر[365]:

رَأَتْه كالثُّغَامِ يَعلُّ مِسْكاً يسوءُ الفالياتِ إذا فَلَيْني[366] ،

قال ابن خالويه: ((أراد: فَلَيْنني فحذف إحدى النونين ومثله: ((فَبِمَ تُبَشِّرُونَ))[367] بنون واحدة))[368].

---

(359) ينظر: الحجة/162.
(360) ينظر: الحجة/ 86.
(361) ينظر: الحجة/ 98.
(362) ينظر: الحجة/ 83، 120، 313.
(363) ينظر: الحجة/ 164 ،315.
(364) ينظر: الحجة/ 313.
(365) الشاعر: هو عمرو بن معد يكرب ، ينظر: ديوان عمرو بن معد يكرب الزبيدي: صنعه هاشم الطعان ، مديرية التأليف والترجمة والنشر ، مطبوعات سلسلة كتب التراث/173.
(366) ينظر: الكتاب: 520/3، ومعاني القرآن للفَرّاء: 90/2.
(367) (الحجر/54)
(368) الحجة/143 ، وينظر/207.

ويتضح من هذا أنَّ ابنَ خالويه لم يقدم أي شاهد على الشاهد القرآني إلا نادراً، بل كان يؤخر تلك الشواهد. وهي سمة واضحة جلية في حجته.

أمّا تعدد الشواهد على المسألة الواحدة فقد كان ابن خالويه يكتفي بالنص القرآني الواحد لتقرير قاعدة معينة أو توثيق حكم . وذلك ما فعله عند الاستشهاد بقوله تعالى: ((وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ)) (سورة البقرة/280) ليثبت حكم رفع كلمة (تجارة) في قوله تعالى: ((إلا أنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا...)) (سورة البقرة/282) ، فقال ابن خالويه: ((والثاني: أن يجعل (كان) بمعنى: حدث ووقع ، فلا يحتاج إلى خبر ، كقوله: ((وإن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ..))))[369].

وقد يستشهد بأكثر من شاهد قرآني مثلاً ليبين أنَّ قراءة عاصم في رواية أبي بكر عنه[370](بضم الراء) جاءت على الأكثر والأشهر، وذلك في الاحتجاج لقوله تعالى: ((وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ)) (آل عمران/15)[371] ثم أورد شاهدين قرآنيين هما قوله تعالى: ((فَلا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ)) (الأنبياء/94) ، وقوله تعالى: ((والشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ)) (الرحمن/5) .

ونلاحظ أنَّ ابن خالويه قد يستشهد بآيات قرآنية في حديثه عن أداة نحوية أو حرف في أثناء توضيح مسألة نحوية ، فيذكر معاني تلك الأداة . ويستشهد لكل معنى بآية قرآنية ومن ذلك حديثه عن قوله تعالى: ((وَهَل نُجَازِى إلا الكَفُورَا)) (سبأ/17) ، قال ابن خالويه: (((هل) يجيء في الكلام على أربعة أوجه: يكون جحداً كقوله: ((وَهَل يُجازِى إلا الكَفُوراً)) . ودليل ذلك مجيء التحقيق بعدها . وتكون استفهاماً كقوله: ((((هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ))[372] ، ويكون امراً كقوله: ((فَهَل أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ))[373]. ويكون بمعنى (قد) كقوله تعالى: ((هَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ...))[374]))[375].

أو يستشهد بآيات قرآنية ليبين أوجه العطف في القرآن الكريم في الاحتجاج لقوله تعالى: ((يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ...)) (آل عمران/154)، قال ابن خالويه: ((وكلّ ما في كتاب الله مّما قد رد آخره على أوله يجري على وجوه: أولها: انَّه يردّ أقرب اللفظين ، كقوله: ((وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالفِضَّةَ وَلا يُنْفِقُونَهَا...))[376]. والثاني: أن يردّ إلى الأهم عندهم ، كقوله: ((وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ...))[377]. والرابع: أن يجتزأ بالإخبار عن أحدهما ، ويضمر للآخر مثل ما أظهر كقوله: ((أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ...))[378]))[379].

---

(369) الحجة/103.
(370) ينظر: السبعة/ 202.
(371) ينظر: الحجة/106.
(372) (الشعراء/72).
(373) (المائدة/91).
(374) (الإنسان/1).
(375) الحجة/294.
(376) (التوبة/34).
(377) (التوبة/62).
(378) (التوبة/ 3).
(379) الحجة/115.

وقد قاده اطلاعه ودراسته الواسعة للقرآن الكريم إلى قياس النظير على النظير في الآيات. من ذلك ما جاء في حجته قوله تعالى: ((أَدْخِلُوا ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ)) (المؤمن/46)، قال ابن خالويه: ((والحجة لمن وصل[380]: أنّه جعل الفعل حكاية عما يقال لهم ، وأضمر القول ها هنا كما أضمر في قوله تعالى: ((وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ...))[381] يريد (والله أعلم) . فيقال لهم: أفلم ، ونصب (آل فرعون) على هذه القراءة بالنداء المضاف كما قال تعالى: ((ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا...))[382] يريد - والله أعلم – يا ذريَّة من حملنا مع نوح))[383].

ويتضح من هذا أنَّ ابن خالويه كان يهتم اهتماماً كبيراً بالاستشهاد بالآيات القرآنية ، مِمّا يدل على مقدرته الفائقة في استحضار ما حفظه من شواهد وبراعته في تثبيتها في المواطن المناسبة .

2. القراءات القرآنية:-

القراءات القرآنية كما يعرّفها الزركشي هي: ((اختلاف ألفاظ الوحي في الحروف وكيفيتها من تخفيف وتشد يد وغيرها))[384] وعرّفها ابن الجزري بقوله: ((القراءات علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزواً لناقله))[385]. وعرّفها الدمياطي (ت 1117هـ) بقوله: ((علم يعلم منه اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى واختلافهم في الحذف والإثبات والتحريك والتسكين ، والفصل والوصل ، وغير ذلك من هيأة النطق والإبدال وغيره من حيث السماع))[386].

ويقصد من هذه التعريفات: ((أنّ القراءة معرفة النطق بألفاظ كتاب الله المنزل على نبيه المرسل (صلى الله عليه وآله وسلم) كما نطقها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ورويت عنه بالسماع الثابت المتصل))[387].

والقراءة الصحيحة المقبولة هي التي: ((وافقت العربية ولو بوجه ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً وصح سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا تجوز ردّها ولا يحل إنكارها ، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن))[388].

وزاد بعضهم في هذه الأركان ركناً رابعاً وهو: وجوب تواتر السند ، إذ لا يكتفي بصحته في قبول القراءة ما لم يكن متواتراً[389].

إنّ العرب يوم بُعثَ بينهم النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) كانت لهم لهجات مختلفة وقد نزل القرآن بلهجة قريش فشقَّ على غيرهم أن يقرءوا باللغة التي نزل بها لذلك أذن

---

(380) قرأ ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو وأبو بكر (ادخلوا) بوصل الألف وضمّ الخاء ويبتدئونها بالضمّ والباقون بقطعها في الحالين وكسر الخاء . وينظر: التيسير/ 192 .
(381) (الجاثية/31).
(382) (الإسراء/3).
(383) الحجة / 315.
(384) البرهان في علوم القرآن: 318/1.
(385) منجد المقرئين/3.
(386) إتحاف فضلاء البشر: 5/1.
(387) (القراءات القرآنية المتواترة في (غريب القران) للسجستاني): الدكتور: صالح مهدي عباس ، مجلة المورد ، مطابع دار الشؤون الثقافية العامة ، المجلد الثامن والعشرون ، العدد الرابع/ 1421هـ-2000م/88.
(388) النشر: 91/1 ، وينظر: الإبانة عن معاني القراءات: مكي بن أبي طالب القيسي (ت 437هـ): تحقيق عبد الفتاح إسماعيل شلبي، مكتبة نهضة مصر الفجالة-مصر. د.ت/49.
(389) ينظر: لطائف الإشارات: 69/1.

لهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنْ يقرءوا القرآن بلحونهم ولهجاتهم تسهيلاً عليهم وتيسيراً لقراءة القرآن وتلاوته[390] لذلك روي عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنّه قال: ((إنّ هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرأوا ما تيسر منه))[391].

فغدت ((القراءات ووجوهها المختلفة منطلقاً إلى تيسير النحو وإعادة النظر في أصوله وقواعده على وفق ما ورد فيها من وجوه لما احيطت تلك القراءات بالضبط والتدقيق))[392].

والقراءات سجل للغات العرب ولهجاتها ((وفي الوقت نفسه عدت خير مُعبِّر عن الواقع اللَّهَجِي السائد في الجزيرة العربية آنذاك ، فقد وردت طائفة من القُرَّاءات وفيها مظاهر لهجية تمثل لهجات قبائل تميم وقيس وأسد وهذيل غيرها لذلك عني بها دارسوا اللهجات واتخذوها مصدرا من مصادرهم))[393]. وقد شغلت القراءات القرآنية أذهان النحويين منذ النشأة الأولى للنحو . وكان النحويون الأوائل الذين ترعرع النحو على أيديهم كانوا قُرّاءً أمثال[394]: عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي (ت117هـ)، وعيسى بن عمر (ت149هـ) ، وأبو عمرو بن العلاء (ت154هـ) ، والخليل بن احمد (ت175هـ).

فالقراءات القرآنية إذاً كلها شواهد نحوية وقد اتفق العلماء على الاحتجاج بها سواء أكانت متواترة أم شاذة يقول السيوطي: ((وقد أطبق النّاس على الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربية ، إذا لم تخالف قياساً معروفاً، بل ولو خالفته يحتج بها))[395]. فالقراءة لا تكون بالرأي أو الاختيار[396]. وإنما هي ((سنة متبعة يأخذها الأول عن الآخر))[397].

أمّا موقف ابن خالويه من الاستشهاد بالقراءات القرآنية فيمكن توضيحه من خلال استعانته بالقراءات للتدليل على آرائه النحوية في تقرير حكم أو توضيح مسألة.

وابن خالويه يعتني بإيراد قراءة (أُبي بن كعب)[398] وهو سيّد القُرَّاء واثبت الأقوال . كما في احتجاجه لقوله تعالى: ((كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا))

---

(390) ينظر: أطوار الثقافة والفكر: محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الأولى ، شركة الانكلو المصرية- 1959م/87.

(391) صحيح البخاري: الإمام محمد بن إسماعيل البخاري (ت256هـ) ، بيروت- دار إحياء التراث العربي .د.ت: 228/6.

(392) القياس في النحو العربي نشأته وتطوره/81.

(393) المبرد والقراءات القرآنية: الدكتور علي ناصر غالب ، مجلة المورد ، مطابع دار الشؤون الثقافية العامة ، المجلد التاسع والعشرون ، العدد الرابع/1422هـ-2001م /35.

(394) ينظر: أثر القراءات القرآنية في الدراسات النحوية ، الدكتور عبد العال سالم مكرم ، الطبعة الثانية ، المطبعة العصرية ، الكويت/1978م/77.

(395) الاقتراح/48.

(396) ينظر: الشواهد والاستشهاد في النحو: عبد الجبار علوان النايلة ، الطبعة الأولى ، مطبعة الزهراء- بغداد/ 1975-1976 م/231.

(397) الإبانة/32 ، وينظر: النشر:17/1.

(398) أُبي: هو أُبي بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن مالك بن النجار الأنصاري ، أبو المنذر، كان من أصحاب العقبة الثانية ، وشهد بدر والمشاهد ، قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): ((ليهنئك العلم أبا المنذر)) . مات في خلافة عثمان (رض) سنة(30هـ) . ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر العسقلاني أحمد بن علي (ت852هـ) . تحقيق: علي محمد البجاوي ، دار نهضة مصر، الفجالة – القاهرة د.ت : 16/1.

(الإسراء/38)، قال ابن خالويه: ((والحجة لمن قرأه بالإضافة[399] قوله: (مكروها) ولو أراد السيئة لقال: مكروهة ، لأنها أقرب من (ذلك) . دليله أنّه في قراءة (أُبي): ((كلّ ذلكَ كَانَ سَيئاتُه عِنْدَ رَبِّكَ))[400].

وقد بلغ احتجاجه بقراءة (أُبي بن كعب) بحسب ما تحصل للبحث تسع مراتٍ[401]

وكذلك احتجاجه بقراءة (ابن مسعود)[402]، ولا عجب في ذلك فابن مسعود قارئ الكوفة الأول ، وهو الذي تلقى من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بضعاً وسبعين سورةً ، كما في احتجاجه لقوله تعالى: ((وَلا يَأْمُرَكُمْ...)) (آل عمران/80) ، قال ابن خالويه: ((والحجة لمن رفع[403]: أنّه استأنف مبتدئاً . ودليله: انّه في قراءة عبد الله: ((ولن يأمُرَكُمْ)) . فلما فقد الناصب عاد إلى إعراب ما وجب له بالمضارعه))[404].

وكذلك الاحتجاج لقراءة (حمزة) في قوله تعالى ((إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)) (سورة البقرة/20)، قال ابن خالويه: ((والحجة له في ذلك: أنّه أراد صحة اللفظ بالهمزة ، وتحقيقها على أصلها ، فجعلها كالمبتدأ . وسهل ذلك عليه أنّها في حرف (عبد الله) مكتوبة في السواد (شائ) بألف))[405]. فالاحتجاج هنا برسم مصحف عبد الله .

وقد استشهد ابن خالويه بقراءة لعبد الله من غير أن تكون حجة لغيرها[406]. وذلك في قوله تعالى: ((هُنَالِكَ الْوَلايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا)) (الكهف/44) ، قال ابن خالويه: ((يقرأ[407] بالرفع والخفض: فالحجة لمن رفع: أنّه جعله وصفا للولاية . ودليله: أنّه في قراءة (أُبي) هناك الولاية الحقُّ لله . وهناك إشارة إلى يوم القيامة . والحجة لمن خفض: أنّه جعله وصفاً لله عز وجل ، ودليله قوله تعالى: ((ثُمَّ رُدُّوا إلى اللَّهِ مَوْلاهُمُ الْحَقِّ...)) [408] وقرأه (عبد الله): ((هُنَالِكَ الْوَلايَةُ لِلَّهِ وَهُو الْحَقِّ...))))[409].

وقد بلغ احتجاجه (بقراءة ابن مسعود) بحسب ما تحصل للبحث ثلاث عشرة مرةً[410].

وقد احتج ابن خالويه بقراءة (عبد الله بن مسعود) و(أُبي بن كعب) معا سبع مراتٍ ، كما في قوله تعالى: ((أنّها إذَا جَاءَتْ...)) (الأنعام/109) ، قال ابن خالويه: ((يقرأ بفتح الهمزة

---

(399) قرأ عاصم ، وحمزة ، والكسائي وابن عامر (كان سيئه) بضمّ الهمزة والهاء على التذكير والباقون بفتحهما مع التنوين على التأنيث . ينظر: التيسير/140.

(400) الحجة/ 217.

(401) ينظر: الحجة/ 87، 131، 132، 147، 154، 167، 186، 217، 225.

(402) هو: عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن سمخ بن فار بن مخزوم بن صاهلة: أبو عبد الرحمن الهذلي . كان يخدم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، يلبسه نعليه ويمشي معه . ويستره إذا اغتسل ويوقظه إذا نام ، توفي سنة (33هـ). ينظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة: أبو الحسن علي بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير (ت630هـ) ، منشورات المكتبة الإسلامية – طهران د.ت: 3/256-257.

(403) قرأ عاصم وحمزة وابن عامر (ولا يأمرُكم) بنصب الراء والباقون برفعها. ينظر: التيسير /89.

(404) الحجة/111.

(405) الحجة/72.

(406) ينظر: نحو القُرّاء الكوفيين/362.

(407) قرأ أبو عمرو والكسائي ((لله الحقّ) بالرفع والباقون بالجرّ. ينظر: التيسير/143.

(408) (الأنعام/62) .

(409) الحجة/225 .

(410) ينظر: على سبيل المثال الحجة / 98، 116، 138، 170.

وكسرها[411]. فالحجة لمن فتح: أنّه جعلها بمعنى (لعل) وكذلك لفظها في قراءة (عبد الله) و(أُبي)))[412].

وبقراءة (المحمدين) (احمد ابن مجاهد) و(محمد ابن الأنباري (ت328هـ))[413] في الاحتجاج لقوله تعالى: ((لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ)) (الانشقاق/19) ، قال ابن خالويه: (وكان المحمدان (ابن مجاهد) و(ابن الانباري) يعتمدان الوقف إذ قرآ بهذه السورة في صلاة الصبح على قوله: ((فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ))[414]، ثم يبتدئان بقوله: ((إِلا الَّذِينَ ءَامَنُوا...))[415] فسئلا عن ذلك فقالا: الاستثناء هاهنا منقطع مما قبله ، غير متّصل به ، وإنّما هو بمعنى (لكن) الذين آمنوا وإذا كان الاستثناء منقطعاً مما قبله كان الابتداء مما يأتي بعده وجه الكلام))[416].

3. الحديث النبوي الشريف:-

الحديث النبوي هو: ((كلام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وما ينضمّ إليه من عبارات توضح أقواله وأفعاله وأخباره))[417].

لا يشك أحد في فصاحة النبي العربي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي صرح بأنّه أفصح العرب لساناً، فقال صلى الله عليه وآله سلم: ((أنا أفصح العرب بيد أني من قريش))[418]. ويعد الحديث الأصل الثاني للتشريع بعد القرآن الكريم ومصدر أصيل من مصادر الاستشهاد النّحوي ، ((لكن النحاة لم يحسنوا الاستفادة من هذا الرافد اللغوي المهم في استقرائهم لظواهر لغة العرب أيضا بل زادوا على هذا التقصير أسباب شكٍ متهافت في فصاحة قسم منه ومن ثم في صحة الاحتجاج به))[419]. لذا نجد مواقف النحاة من الحديث الشريف على الرغم من فصاحة قائله تنقسم على ثلاثة أقسام[420]:

الأول: مذهب المانعين مطلقاً وعلى رأس القائلين به علي بن محمد بن علي بن يوسف الاشبيلي المكنى أبا الحسن المعروف بابن الضائع (ت 686هـ) وأبو حيان (ت745هـ) . وقدّم هؤلاء أدلة على لزوم عدم الاحتجاج بالحديث النبوي الشريف في النحو كرواية الحديث

---

(411) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر بخلاف عنه ((أنّها إذا جاءت) بكسر الهمزة والباقون بفتحها ينظر: التيسير/106.

(412) الحجة /147، وينظر/ 87، 131، 132، 154، 186، 225.

(413) ابن الانباري: محمد بن القاسم بن محمد بن بشار ، أبو بكر الانباري كان أعلم الناس بالنحو والأدب وأكثرهم حفظاً له . توفي سنة (327هـ) . ينظر إنباه الرواة : 201/3، ونزهة الألباء/ 181- 188.

(414) (الانشقاق/24).

(415) (الانشقاق/25).

(416) الحجة/367.

(417) موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف: الدكتورة خديجة الحديثي ، الطبعة الأولى ، دار الرشيد – بغداد/1981م/20.

(418) كشف الخفاء: إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي (ت1162هـ). تحقيق: أحمد القلاش ، الطبعة الرابعة ، مؤسسة الرسالة/ 1405 هـ :232/1.

(419) الضرورة الشعرية ، دراسة لغوية نقدية: الدكتور عبد الوهاب محمد علي العدواني ، الطبعة الأولى ، مطبعة التعليم العالي- الموصل/90/1990، وينظر: الاستشهاد بالحديث في اللغة: محمد الخضر حسين ، مجلة مجمع اللغة العربية الملكي ، العدد الثالث ، المطبعة الأميرية ، بولاق ، القاهرة/1937م/211.

(420) ينظر: موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف/20.

بـــالمعنى وأعجميـــة الـــرواة فوقـــع اللحـــن فيمـــا نقلـــوا دون قصد إلى ذلك[421].

الثاني: مذهب المجوزين مطلقاً: ويمثل السهيلي (ت581هـ) وابن خروف (ت609هـ) وابن مالك (ت672هـ) ورضي الدين الاسترابادي (ت686هـ) وزاد فيهما الاستشهاد بكلام أهل البيت عليهم السلام[422].

الثالث: مذهب المتوسطين: وهؤلاء لم يجوزوا الاحتجاج بالحديث ، ولم يمنعوا الاحتجاج به مطلقاً وكان المدافع عن رأي هؤلاء والمتحدث بلسانهم الشاطبي (ت790هـ) وهذا الرجل أجاز الاحتجاج بالأحاديث التي عني بنقل ألفاظها[423]. أما السيوطي فكان في موقف غير ثابت بين فريقين- فريق المانعين مطلقا وفريق المتوسطين ، قال السيوطي: ((وأمّا كلامه صلى الله عليه وسلم، فيستدل منه بما ثبت أنّه قاله على اللفظ المروي ، وذلك نادر جداً ، إنّما يوجد في الأحاديث القصار على قلة أيضاً ، فإن غالب الأحاديث مروي بالمعنى ، وقد تداولتها الأعاجم والمولدون قبل تدوينها فرووها بما أدت إليه عباراتهم ، فزادوا ونقصوا ، وقدموا وأخروا ، وأبدلوا ألفاظاً بألفاظ، لهذا نرى الحديث الواحد في القصة الواحدة مروياً على أوجه شتى بعبارت مختلفة ، ومن ثم أنكر على ابن مالك إثباته القواعد النحوية بالألفاظ الواردة في الحديث))[424].

أمّا أوائل النحاة فكان احتجاجهم قليلاً جداً بالحديث الشريف إذا ما قيس بالآخرين وإنّنا نجد سيبويه يحتج بأحاديث معدودة في كتابه الضخم مع أنّه أول كتاب يصل إلينا يجمع بين دفتيه أكثر من علم من علوم العربية، وهو مع احتجاجه لا يصرح بأنّ هذه العبارات التي احتج بها من الحديث[425].

أمّا الفَرّاء فقد استشهد بالحديث النبوي الشريف، وكان مجموع استشهاداته ثمانية أحاديث[426] وكذلك استشهد به كل من أبي علي الفارسي[427] وابن جني[428]، وأبي البركات الانباري[429] (ت577هـ) وغيرهم[430]. أمّا ابن خالويه فقد كان استشهاده بالحديث النبوي الشريف قليلاً جداً. وهذا حال النحويين في عصره فقد استشهد بعدد من أحاديث

---

(421) ينظر: الاقتراح في علم أصول النحو: /52، وخزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: عبد القادر بن عمر البغدادي (ت 1093هـ) تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر- القاهرة/ 1378هـ-1967م:1/9.

(422) خزانة الأدب: 1/9، وموقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف /22.

(423) ينظر: الخزانة: 1/5، وموقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف/25.

(424) الاقتراح/25، وينظر: موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف/26.

(425) ينظر: الكتاب: 1/160، 241، 381 ، وموقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف/5 ، حيث ذكرت الدكتورة خديجة الحديثي: ((ثلاثة عشرة عبارة من الحديث النبوي الشريف الذي ورد في كلام سيبويه محتجا به على مسائل نختلفة في كتابه)) . ينظر: موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث/76.

(426) ينظر: موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف/85 ، تقول الدكتورة خديجة الحديثي: ((تبين من استشهاده أنّ ثمانية منها من الحديث الشريف الذي كان يصرح فيه بذلك .. فهو في هذا يختلف عن سيبويه وشواهده الحديثية واضحة للقارئ)) ، ينظر: موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف/85، وأبو زكريا الفَرّاء ومذهبه في النحو واللغة: د. أحمد مكي الأنصاري ، مطبوعات المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية- القاهرة/ 1384هـ-1964م /241-242، 394.

(427) ينظر: أبو علي الفارسي حياته ومكانته بين أئمة العربية وآثاره في القراءات والنحو. عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، دار نهضة ، مصدر للطبع والنشر-القاهرة/ 1388هـ/200 ، وموقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف/129 وما بعدها.

(428) ينظر: المحتسب: 2/33-34 ، 360-361 ، وموقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف/136.

(429) ينظر: أبو البركات الانباري ودراساته النحوية/214.

(430) ينظر: الاستشهاد بالحديث في اللغة (بحث) /199، 207-208.

النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وأحاديث الصحابة، وقد ذكر (عشرة أحاديث) ، ولم يذكر سندها.

أمّا دواعي الاحتجاج به فهي: لتثبيت الحكم النحوي وتقويته . كاستشهاده بقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) ليفرق بين قراءة (يُنَسِي) و(يُنَسِّي) بالتخفيف والتشديد[431] في قوله تعالى: ((وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ...)) (الأنعام/68) ، قال ابن خالويه: ((فالحجة لمن شَدد: أنّه فرق بين نَسِي الرجل ونَسَّاه غيره. واستدل بقوله (عليه السلام): ((إنما أُنَسّى لأسُنَّ لكم))[432]. فشدّد، لأنّ غيره نسّاه))[433].

وكذلك احتجاجه لقراءة (الجزم) في قوله تعالى: ((وَلا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ)) (سورة البقرة/119) ، قال ابن خالويه: ((والحجة لمن جزم[434]: أنّه جعله نهياً. ودليله: ما روي أنّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال يوماً: ((ليت شعري ما فعل أبواي))[435] ؟ فانزل الله تعالى: ((وَلا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ)) فإنّا لا نؤاخذك بهم ، والزم دينك))[436].

كما احتج ابن خالويه بحديث الصحابة وفي هذا دليل على أنّه يجيز الاحتجاج بهم ومن ذلك ما جاء في حجته قوله تعالى : ((وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ...)) (آل عمران/161) ، قال ابن خالويه: ((والحجة لمن ضمّ[437]: أنّه أراد أحد وجهين: إمّا من الغُلول. ومعناه: أن يُخَوَّن ، لانَّ بعض المنافقين قال يوم بدر- وقد فُقِدتْ قطيفةٌ حمراء من الغنيمة: خاننا محمد وغَلّنا فأكذبه الله عز وجل. وإما من الغُلِّ، وهو :قبض اليد إلى العنق . ودليله قول (ابن عباس): ((قد كان لهم أن يَغُلّوا النبي (صلى الله عليه وسلم) وأن يقتلوه))[438])[439].

وجاء في حجته قوله تعالى: ((وَلا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ...)) (سورة البقرة/48) ، قال ابن خالويه: ((ولمن قرأ بالياء[440] ثلاث حجج: أولاهن: أنّه لما فصل بين الفعل والاسم بفاصل جعله عوضاً من تأنيث الفعل. والثانية أن تأنيث الشفاعة لا حقيقة له ولا معنى تحته ، فتأنيثه وتذكيره سيّان . والثالثة: قول (ابن مسعود): إذا اختلفتم في التاء والياء فاجعلوه بالياء))[441].

وجاء في حجته قوله تعالى: ((وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى...)) (سورة البقرة/125) ، قال ابن خالويه: ((يقرأ[442] بكسر الخاء وفتحها، فالحجة لمن كسر: أنّهم أمروا بذلك ودليله قول عمر[443]: (أفلا نتخذه مُصلّى؟) ، فأنزل الله ذلك موافقاً به قوله))[444].

---

(431) قرأ ابن عامر بتشديد السين وفتح النون (نسي) وقرأ الباقون بتخفيفها ، وسكون النون من (نسي) ، ينظر: اتحاف فضلاء البشر:16/2.

(432) النهاية في غريب الحديث والأثر: مجد الدين أبي السعادات المبارك محمد الجزري ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناجي ، دار إحياء الكتب العربية ، الطبعة الأولى- مصر/ 1383هـ-1963م: 51/5 ، وموقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف/ 127.

(433) الحجة/142.

(434) قرأ نافع (ولا تسأل) بفتح التاء وجزم اللام والباقون بضمّ التاء والرفع . ينظر: التيسير /79.

(435) صحيح مسلم: الإمام مسلم بن الحجاج القشيري (ت261هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، مطبعة دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة. د.ت: 79/3.

(436) الحجة/87.

(437) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم (أنْ يغل) بفتح الياء وضمّ الغين والباقون بضمّ الياء وفتح الغين . ينظر: التيسير/91.

(438) النهاية: 380/3.

(439) الحجة/ 116 وينظر: على سبيل المثال/ 80-81، 162، 301.

(440) قرأ ابن كثير وأبو عمرو (ولا تُقْبَل منها) بالتاء والباقون بالياء . ينظر: التيسير/73.

(441) الحجة/76.

(442) قرأ نافع وابن عامر (واتخذوا) بفتح الخاء ، والباقون بكسرها . ينظر: التيسير/76.

(443) هو عمر بن الخطاب (رضي الله عنه).

(444) الحجة/87.

وجاء في حجته قوله تعالى: ((إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ...)) (سورة طه/63) ، قال ابن خالويه: ((أجمع القُرَّاء على تشديد نون (إنّ) إلا (ابن كثير) و(حفصاً) عن (عاصم) فإنّهما خفَّفَاها . وأجمعوا على لفظ الألف في قوله (هذان) إلا (أبا عمرو) فإنّه قرأها بالياء . وأجمعوا على تخفيف النون في التثنية إلا (ابن كثير) فإنّه شددها والحجة لمن قرأها بالياء ما روي عن (عائشة) و(يحيى بن يعمر): أنّه لما وقع المصحف إلى (عثمان) قال: أرى فيه لحناً، وستقيمه العرب بالسنتها))[445].

4. كلام العرب شعرهم ونثرهم:

أ) شعرهم:

استشهد علماء العربية جميعاً بكلام العرب شعرهم ونثرهم وعولوا عليه كثيراً في استنباط القواعد وبناء الأحكام ، إلا أنّهم حدّدوا القبائل التي أخذوا عنها جاء في الاقتراح: ((وأمّا كلام العرب فيحتج منه بما ثبت عن الفصحاء الموثوق بعربيتهم))[446]. شعراً أو نثراً وهم: ((قيس وتميم وأسد ، فإن هؤلاء هم الذين عنهم أكثر ما أخذ ومعظمه ، وعليهم اتكل في الغريب وفي الإعراب والتصريف ثم هذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين))[447].

وقد قسم علماء العربية الكلام العربي شعراً كان أو نثراً من حيث الاستشهاد أربع طبقات هي:

الطبقة الأولى: الشعراء الجاهليون والطبقة الثانية: المخضرمون، والثالثة: الشعراء الإسلاميون . الرابعة: الشعراء المولدون ويقال لهم: المحدثون[448].

الطبقة الأولى والثانية يستشهد بهما اجماعاً وأمّا الثالثة فالصحيح صحة الاستشهاد بكلامها . وأمّا الرابعة فالصحيح أنّه لا يستشهد بكلامها[449]. وقيل: ((اجمعوا على أنّه لا يحتج بكلام المولِدّين والمحدثين في اللغة والعربية وفي (الكشاف) ما يقتضي تخصيص ذلك بغير أئمة اللغة ورواتها فإنّه استشهد على مسألة بقول حبيب بن أوس ثم قال وهو وإنّ كان مُحْدَثاً لا يستشهد بشعره في اللغة فهو من علماء العربية فاجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه ألا ترى إلى قول العلماء: الدليل عليه بيت الحماسة ، فيقتنعون بذلك لتوثقهم بروايته وإتقانه))[450].

وإنّ أوّل الشعراء المحدثين: بشار بن برد[451]، وآخر من يستشهد بكلامه إبراهيم بن هرمة[452] وهو آخر الحجج[453].

---

(445) الحجة/243-244.
(446) الاقتراح/ 56.
(447) المصدر نفسه/56 ، وينظر: ارتقاء السيادة في علم أصول النحو/47 ، وفي أصول النحو: الأستاذ: إبراهيم مصطفى ، مجلة مجمع اللغة العربية ، في القاهرة . العدد الثامن ، الهيأة العامة لشؤون المطابع الأميرية/1990م/141.
(448) ينظر: خزانة الأدب: 1/5-6.
(449) ينظر: المصدر نفسه: 1/6.
(450) الاقتراح/70.
(451) هو: أبو معاذ بشار بن برد أحد البلغاء المكفوفين ، ورأس الشعراء المحدثين توفي في سنة (197هـ) ، ينظر: ديوان بشار بن برد . محمد الطاهر بن عاشور ، علق عليه ووقف على طبعه محمد رفعت فتح الله ومحمد شوقي ايمن ، لجنة التأليف والترجمة والنشر- القاهرة/ 1369هـ: 3/1، والأغاني: أبو الفرج علي بن الحسين الاصفهاني: (ت 356هـ) دار إحياء التراث العربي، بيروت ، لبنان . د.ت: 135/3، 242/6.

لقد استشهد النحاة بالشعر الجاهلي والإسلامي . ثم تجاوزوا ذلك ، فاستشهدوا بشعر المولدين في مؤلفاتهم ، أمثال سيبويه[454] ، والاخفش[455] ، والمبرد[456] ، وأبي علي الفارسي[457] ، وابن جني[458] ، وابن السيد البطليوسي[459] ، والزمخشري[460] ، والرضي الاسترابادي[461] وغيرهم .

أمّا ابن خالويه فقد استشهد بشعر الجاهليين والمخضرمين والإسلاميين ولم يتعدهم فترد في حجته أسماء شعراء أمثال امرئ القيس ، وعنترة ، وبشر بن أبي خازم من الشعراء الجاهليين وحسان بن ثابت ، ولبيد ، وعبد الله بن الزبعري وهو من الشعراء المخضرمين . وجرير ، ذي الرّمة ، ورؤبة ، وأبي النجم العجلي وهم من الشعراء الإسلاميين .

لقد استشهد ابن خالويه بما لا يقل عن ثمانين بيتاً من الشعر والرجز. ولم ينسبها إلى قائليها في مواضع كثيرة ، فهو قلّما ينسب البيت إلى قائله وقد يكون السبب في ذلك أنّ البيت مشهور وقد استشهدت به كتب اللغة التي سبقته . كما في احتجاجه لقراءة (النصب) في قوله تعالى: ((خَتَمَ اللَّـهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ)) (سورة البقرة/7) ، قال ابن خالويه: ((والحجة لمن نصب[462]: أنّه اضمر مع (الواو) فعلاً عطفه على قوله: ((خَتَمَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهُمْ وَجَعَلَ عَلَى أَبْصَارَهُمْ غِشَاوَةً ، وإضمار الفعل إذا كان عليه دليل كثير مستعمل في كلام العرب ، ومنه قول الشاعر[463]:

ورأيْتُ زوجَك في الوغى متقلداً سيفــاً وَرُمْحَاً

يريد: وحاملاً رمحاً))[464].

فهذا البيت من شواهد الفَرّاء[465] ، وأبي عبيدة[466] ، والأخفش[467] ، والمبرد[468] ، والنحاس[469].

---

(452) وهو أبو إسحاق إبراهيم بن هرمة بفتح الهاء وسكون الراء المهملة ، كان من مخضرمي الدولتين ، وكان مولده سنة (40هـ) وسنة وفاته في خلافة الرشيد بعد (150هـ) تقريباً . ينظر: خزانة الأدب: 204/1.

(453) ينظر: الاقتراح/70 ، خزانة الأدب: 6/1.

(454) ينظر: الكتاب: 24/3 ، وخزانة الأدب: 8/1.

(455) ينظر: القياس في اللغة العربية: محمد الخضر حسين ، الطبعة الثانية ، دار الحداثة ، بيروت-لبنان/1983م/15.

(456) ينظر: الخصائص: 24/1.

(457) ينظر: الإيضاح العضدي: أبو علي الفارسي (ت 377هـ) تحقيق د.حسن شاذلي فرهود ، الطبعة الأولى ، مطبعة دار التأليف- مصر/ 1389هـ-1969م: 102/1.

(458) ينظر: الخصائص: 24/1.

(459) ينظر: مقدمة محقق المثلث: ابن السيد البطليوسي (ت521هـ) . تحقيق: صلاح مهدي الفرطوسي ، دار الحرية ، بغداد/ 1981م: 96/1، والقياس في اللغة العربية/37-38.

(460) ينظر: الكشاف: 205/1-206، والاقتراح/70، وخزانة الأدب: 6/1-7.

(461) ينظر: شرح الكافية: 98/1، 149، 193، 303، 2/ 27.

(462) قرأ عاصم (غشاوة) بالنصب على إضمار (فعل) كأنّه قال: ((وَجَعَلَ على أبْصَارِهِمْ غشاوةً)) ينظر: مشكل إعراب القرآن:76/1-77.

(463) قائل البيت: عبد الله بن الزبعري .

(464) الحجة/67.

(465) ينظر: معاني القرآن للفَرّاء: 121/1، 472، 3/ 123.

(466) ينظر: مجاز القرآن: 68/2.

(467) ينظر: معاني القرآن: 225/1.

(468) ينظر: المقتضب: 51/2.

(469) ينظر: إعراب القرآن:503/1.

وجاء في حجته قوله تعالى: ((وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّـهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)) (المائدة/57)، قال ابن خالويه: ((فالحجة لمن نصب[470]: أنّه ردّه على قوله: ((لا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ...))[471] والكفار ؛ لأنّ معنى الألف واللام في الكفار بمعنى الذي . يجوز أن يكون معطوفاً على موضع (مِنْ) في قوله: (مِنْ الَّذينَ) ؛ لأنّ موضعه نصب فيكون كقول الشاعر[472]:

مُعَاوِي إنّنا بشرٌ فاسجحْ فلسنا بالجبالِ ولا الحديدا

فعطف (الحديد) على موضع (الباء) و(الجبال) ، لأنّ موضعهما نصب بخبر (ليس)))[473].

وهذا البيت من شواهد سيبويه[474]، و الفَرّاء[475]، والنحاس[476] . وقد يكون السبب في عدم نسبة الأبيات إلى قائليها ، أنّ البيت قد نسب إلى عدد من الشعراء . ومن ذلك ما جاء في حجته قوله تعالى: ((يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ...)) (الأنعام/27) ، قال ابن خالويه: ((فالحجة لمن قرأ بالنصب[477]: أنّه جعله جواباً للتمني بـ(الواو) ، لأنّ (الواو) في الجواب كـ(الفاء) كقول الشاعر[478]:

لاتَنْهَ عن خُلُقٍ و تأتي مِثْلَهُ عارٌ عليكَ إذا فَعَلتَ عَظيمُ

ودليله: أنّه في حرف (عبد الله) بـ(الفاء) في الأول، وبـ(الواو) في الثاني، والنصب فيهما))[479].

وقد لا يذكر القائل لعدم معرفته به وهذا كثير جداً . من ذلك ما جاء في حجته قوله تعالى: ((وَكُلاً وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى...)) (الحديد/10) ، قال ابن خالويه: ((والحجة لمن رفع[480]: أنّه ابتدأ (كُلاً) وجعل الفعل بعده خبراً عنه ، وعدّاه إلى الضمير بعده . يريد: وكلٌ وَعَدَهُ اللهُ الحسنَى ، ثم خزل الهاء تخفيفاً لأنّها كناية عن مفعول ، وهو فضلة في الكلام . قال الشاعر[481]:

ثلاثٌ كُلُّهُنّ قتلتَ عمداً فأخزَى اللهُ رابعةً تَعُودُ

أراد: قَتَلْتَهُنَّ))[482].

---

(470) قرأ أبو عمرو والكسائي (والكفار أولياء) بخفض الراء والباقون بنصبها . ينظر: التيسير/100.
(471) (المائدة/57) .
(472) قائل البيت هو: عقيبة الاسدي .
(473) الحجة/132.
(474) ينظر: الكتاب: 67/1، 292/2، 3،91/344.
(475) ينظر: معاني القرآن: 248/2.
(476) ينظر: إعراب القرآن: 440/3.
(477) قرأ حمزة وحفص (ولا نكذب) (وتكون) بنصب الباء والنون فيها وابن عامر (ونكون) بالنصب فقط والباقون بالرفع فيهما . ينظر: التيسير/102.
(478) نسب البيت إلى أكثر من قائل ، فقد نسب إلى (أبي الأسود الدؤلي ، أو الأخطل أو المتوكل ، أو ابن عبد الله ، أو سابق البربري ، أو الطرماح بن حكيم) . ينظر: الخزانة: 617/3، 40/4.
(479) الحجة/ 137-138.
(480) قرأ ابن عامر (وكلّ وعد الله) برفع اللام والباقون بنصبها . ينظر: التيسير/ 208.
(481) قال البغدادي . لا يعرف ما قبله ، ولا بعده ، وقائله . ينظر: الخزانة: 177/1.
(482) الحجة/342.

ويتضح من هذا أنّ ابن خالويه قد استقى مادة استشهاده من كتب سابقيه ، فاستشهد بشواهد سيبويه ، والفَرّاء ، وأبي عبيدة ، والمبرد وغيرهم . إلا أنّه تفرد بشواهد لم ترد في كتب النحويين الأوائل وإن كان ذلك نادراً جداً كاستشهاده بشعر (أوس بن غَلفاء الهيجمي) في قوله:

ذَريني إنّما خطئي وصوْبي علـيَّ ، وإنّما أهلكتُ مَالُ[483]

أمّا الغرض من الاستشهاد بالشعر فهو لتقرير حكم نحوي أو التدليل على مدى صحة ما كان يذهب إليه من تلك الأحكام . من ذلك ما جاء في حجته قوله تعالى: ((كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أنّه مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنّه غَفُورٌ رَحِيمٌ)) (الأنعام/54) ، قال ابن خالويه: ((فالحجة لمن كسرهما[484]: أنّه جعل تمام الكلام في قوله: ((كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ...)) ثم ابتدأ بقوله: ((أنّه..)) ، وعطف الثانية عليها ، ويجوز أنْ يَحكي: ما كَتَبَ ، كما يحكي ما قال ، ولا يعمل (كتب) في ذلك ، كما قال الشاعر[485]:

وَجَدْنا فِي كِتابِ بَني تَميم أحَقَّ الخيلِ بالرَّكِض المُعارُ[486]

فحكى ما وجد ، ولم يُعْمِل الفعل في ذلك))[487].

وذكر ابن خالويه[488] في تعليل قراءة (قنبل) عن (ابن كثير): ((أن من العرب من يُجرى الفعل المعتل مُجْرَى الصحيح فيقول: لم يأتي زيدٌ ، وانشد[489]:

ألَمْ يَأتيكَ والأنباءُ تَنمِى بِمـا لاقتْ لبونُ بَنِي زَيَادِ

والاختيار في مثل هذا حذف الياء للجازم ، لأنّ دخول الجازم على الأفعال بحذف الحركات الدالة على الرفع إذا وجدها . فأن عدمها لعلة حذفت الحروف التي تولّدت منها لأنّها قامت مقامها ، ودلّت على ما كانت الحركات تدلّ عليه وإنّما يجوز إثباتها مع الجازم في ضرورة الشاعر))[490].

أو للإشارة إلى الخلاف بين النحاة وتأييد قسم منهم وتفضيلهم على قسم آخر. مثلاً وصف تقديم التمييز على المميز بأنّه قبيح إذا كان العامل فيه غير متصرف في قوله تعالى: ((فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى...)) (الكهف/88) ، قال ابن خالويه: ((والحجة لمن قرأه بالنصب[491] ، أنّه أراد به وضع المصدر في موضع الحال، كأنّه قال: (فَلَهُ الجنةُ مجزياً بها جزاءً) . وله وجه

---

(483) ينظر: الحجة /280.

(484) قرأ عاصم وابن عامر (انّه مَن عمل) (فانّه غفور رحيم) بفتح الهمزتين ونافع بفتح الأولى فقط والباقون بكسرهما . ينظر: التيسير/102.

(485) البيت لبشر بن أبي خازم . ينظر: ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي . تحقيق: الدكتور عزة حسن ، الطبعة الثانية ، منشورات وزارة الثقافة ، مطبعة محمد هاشم الكتبي/1392هـ- 1972م/78.

(486) ينظر: الكتاب: 317/3 ، والمقتضب: 10/4.

(487) الحجة/139.

(488) في قوله تعالى: ((إنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ)) (يوسف/90).

(489) البيت لقيس بن زهير العبسي ، ويروى (يبلغك) مكان (يأتيك) . ينظر: الكتاب: 316/3، ومعاني القرآن للفَرّاء: 161/1، 188/2، 223، والخصائص: 333/1، 337، والمحتسب: 37/1، ورصف المباني في شرح حروف المعاني أحمد بن عبد النور المالقي. تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط- دمشق /1975م/ 149، والجنى الداني / 112، ومغني اللبيب: 108/1، 387/2.

(490) الحجة/198-199.

(491) قرأ حفص وحمزة والكسائي (فَلَه جزاءُ الحسنى) بالتنوين ونصبه والباقون بالرفع من غير تنوين. ينظر: التيسير/145.

آخر: أنّه ينصبه على التمييز، وفيه ضعف ، لأنّ التمييز يقبح تقديمه ، ولا سيّما إذا لم يأت معه فعل متصرف ، وقد أجازه بعض النحويين على ضعفه[492] . واحتج بقول الشاعر[493]:

أتَهْجُر ليلى للفِـراق حَبيبَها وَمَا كَانَ نَفْساً بِالفِراقِ تَطِيبُ))[494]

يتضح من هذا أن ابن خالويه كانَ يميل إلى رأي البصريين.

أمّا منهجه في الاستشهاد في الشعر فيتضح على الشكل الآتي:

أ- ما استشهد به كاملاً ، وعدده اثنان وعشرون بيتا. كما مرَّ سابقاً.

ب- ما استشهد به مجزوءً وعدده ستة أبياتٍ كاحتجاجه بصدر البيت دون عجزه من ذلك: ما جاء في حجته قوله تعالى: ((أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)) (النور/31) ، قال ابن خالويه: ((يقرأ وما أشبهه من النداء بهاء التنبيه بإثبات الألف وطرحها وإسكان الهاء . فالحجة لمن اثبت[495]: أنّها عنده (هذا) التي للإشارة ، طرح منها (ذا) فبقيت الهاء التي كانت للتنبيه ، فإثبات الألف فيها واجب ، والدليل على ذلك قوله[496]:

ألا أيُّهذا المنزلُ الدارسُ أسلِمِ[497]

فأتى به تاما على الاصل.))[498]

ويورد ابن خالويه عجز البيت من دون صدره ، وهذا يدلّ على اهتمامه بالشاهد من دون غيره وذلك في قوله تعالى: ((حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلا مَلَكٌ كَرِيمٌ)) (يوسف/31) ، قال ابن خالويه: ((ومعناها هاهنا: معاذ الله . وهي عند النحويين بمعنى استثني . و استشهدوا بقول النابغة[499].

وما أحاشي من الاقوام من أحد[500]))[501]

وقد يذكر ابن خالويه أكثر من بيت واحد للشاعر وهذا نادر من ذلك. ما جاء في حجته قوله تعالى: ((إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ...)) (سورة طه/63) ، ليثبت أنّ العرب تجعل (إنْ) بمعنى (نَعَمْ) ، قال ابن خالويه: ((وقال: (أبو العباس المبرد)[502]: أولى الأمور بـ(إنّ) المشددة أن

---

(492) وسيتم التفصيل في هذا في موضع قادم من الرسالة، الفصل الثالث:(ما وافق البصريين فيه) /137

(493) البيت للمخبل السعدي: ونسب إلى غيره . ينظر: المقضتب: 73/3، والجمل في النحو: أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي (ت340هـ) ، تحقيق: الدكتور علي توفيق الحمد ، الطبعة الرابعة ، مؤسسة الرسالة ، دار الأمل / 1408هـ1988م/247، والخصائص: 384/2، والإنصاف: 829/2 مسألة (120) ، وشرح ابن يعيش: 74/2.

(494) الحجة/230.

(495) قرأ ابن عامر (ايّه المؤمنون) بضمّ الهاء وصلاً، ووقف عليها بالألف على الأصل أبو عمرو والكسائي والباقون بحذف الألف، مع سكون الهاء اتباعاً للرسم . ينظر: إتحاف فضلاء البشر: 296/2.

(496) البيت لذي الرّمة . وتتمة البيت: ألا يهذا المنزلُ الدارسُ أسْلِم كأنَّك لَمْ يَعْهَدْ بك الحَيَّ عاهِدُ ويروى صدر البيت بصورة أخرى في ديوانه: الأ أيُّها الرَبْعُ الّذي غَيَّر البَلَى . ينظر ديوان ذي الرّمة عني بتصحيحه وتنقيحه . كارليل هنري هيس مكارتني ، طبع على نفقة كلية كمبريج في مطبعة الكلية/1337هـ-1919م /122.

(497) ينظر: الكتاب: 193/2، وشرح المفصل: 7/2.

(498) الحجة/261.

(499) هذا عجز البيت وصدره . وَلا أرَى فاعلاً مِن النّاسِ يشبهُهُ . ينظر: ديوان النابغة الذبياني: حققه وقدّم له المحامي فوزي عطيوي ، الشركة اللبنانية للكتاب ، بيروت- لبنان/ 1969م /24.

(500) ينظر: إعراب القرآن للنحاس: 344/2، والخزانة: 44/2.

(501) الحجة/195.

(502) لم تعثر الباحثة على ما نسبه ابن خالويه إلى المبرد في هذه المسألة لا في المقتضب ولا في الكامل.

تكون هاهنا بمعنى (نَعَم) كما قال (ابن الزبير) للأعرابي لما قال له: لعن الله ناقلة حملتني إليك . فقال له (إنّ وراكبها) أراد: (نعم وراكبها) وانشد[503]:

بَكَرَ العواذل بالضُّحى يَلْحَيْنني وألُـو مُهُنَّهْ
ويَقُلْنَ شَيْبٌ قــد عَلا ك وَقَد كبِرْتَ فقلتُ إنّه[504]

أراد فقلت: نعم ، فوصلها بهاء السكت))[505].

أو يتكرر الشاهد الشعري أكثر من مرة في مواضع مختلفة كلّما دعته الضرورة إلى ذلك. وكان سبب الاستشهاد في كلّ مرة واحداً. فقد استشهد بقول امرئ القيس في الاحتجاج لقراءة (الاستفهام) في قوله تعالى: ((إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ...)) (الأعراف/81)، قال ابن خالويه: ((والعرب تترك ألف الاستفهام إذا كان عليها دليل (أم) كقول امرئ القيس[506]:

تَروحُ من الحيِّ أم تَبْتَكرْ ومــاذا يَضيرك لَوْ تَنْتَظِر

أراد: أتروح ، فحذف الألف))[507].

واستشهد بقول الشاعر في الاحتجاج لقراءة (الوصل) في قوله تعالى: ((مِنَ الأَشْرَار ، أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ)) (سورة ص/ 62 ،63) ، قال ابن خالويه: ((ولمن وصل[508] وجهان: أحدهما: أنّه أخبر بالفعل ولم يدخل عليه استفهاماً. والثاني: أنّه طرح ألف الاستفهام للدلالة ((أَم زَاغَتْ عَنْهُمُ الأَبْصَارُ)) عليها . وهذا من كلام العرب ، قال امرؤ القيس:

تَرُوح من الحيِّ أم تَبْتَكِرْ ومــاذا يَضيرك لَوْ تَنتظِرْ

أراد: أتروح ، فحذف الألف))[509].

ب) نثرهم:-

أمّا شواهده النثرية فهي أمثال العرب وأقوالها التي أوردها ابن خالويه لإيضاح عدد من الوجوه اللغوية والنحوية منها: ما جاء في الاحتجاج لقوله تعالى: ((لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ)) (السجدة/24) ، قال ابن خالويه: ((فالحجة لمن شدد[510]: أنّه أراد: حين صبروا ووقت صبروا . ودليله قولك: (ولاك السّلطان لمّا صبرت)))[511].

وجاء في حجته قوله تعالى: ((وَأَنَّهمْ مُفْرَطُونَ)) (النحل/62) ، قال ابن خالويه: ((والحجة لمن كسر[512]: أنّه جعل الفعل لهم . وأراد: أنّهم فرَطوا في الكفر والعدوان ، فهم مفرطون . والعرب تقول: أفرط فلان في الأمر: إذا قصر وإذا جاوز الحد))[513].

واستشهد ابن خالويه بالمثل السائر في حجته في قوله تعالى: ((مَالُهُ وَوَلَدُهُ إلا خَسَارًا)) (نوح/21) ، قال ابن خالويه: ((يقرأ[514] بضم الواو ، وإسكان اللام وبفتحهما معاً ، فالمفتوح

---

(503) البيت لعبيد الله بن قيس الرقيات: ويروى صدر البيت الأول في ديوانه: (بَكَرّتْ عَلَيّ عَوَاذِلي). ينظر: ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: تحقيق وشرح: الدكتور محمد يوسف نجم ، دار صادر للطباعة والنشر- بيروت/1378هـ-1958م/66.

(504) ينظر: الكتاب: 151/3، وشرح المفصل: 130/3، ومغني اللبيب: 36/1، 175/2.

(505) الحجة/243.

(506) ينظر: ديوان امرئ القيس: /154، وفي رواية الديوان: (ماذا عليك بأن تنتظر).

(507) الحجة/158.

(508) قرا أبو عمرو ، وحمزة ، والكسائي (من الأشرار اتخذناهم) بوصل الألف وإذا ابتدءوا كسروها والباقون بقطعها في الحالين . ينظر: التيسير /188.

(509) الحجة/ 307 ، وينظر: على سبيل المثال/ 143 ، 206.

(510) قرأ حمزة ، والكسائي (لمّا صبروا) بكسر اللام وتخفيف الميم والباقون بفتح اللام وتشديد اللام . ينظر: التيسير/177.

(511) الحجة/228.

(512) قرأ نافع (مفرطون) بكسر الراء والباقون بفتحها . ينظر: التيسير/138.

(513) الحجة/212 ، وينظر على سبيل المثال: /96، 119، 134، 163، 169، 290.

واحد ، والضمّ جمع ، كما قالوا: أسَد وأُسد . وقيل: هما لغتان في الواحد كما قالوا: عَدَم وعُدْم . ومنه المثل: (وُلْدُكِ مَنْ دَمَّى عَقِبِيْكِ)[515]. أي من ولدته))[516].

5. لغات العرب:-

عوّل علماء العربية على كلام العرب كثيراً منثوره ومنظومه ، في وضع قواعد العربية ، إلا أنّهم حددوا القبائل التي أخذوا منها: كما مرّ في نص السيوطي الذي ذكره في كتابه الاقتراح[517].

وكان ابن خالويه عند ذكره بعض اللغات يشير إلى اسم القبيلة التي تكلمت بتلك اللغة فيقول: في لغة أهل الحجاز وتميم ، أو لغة بلحارث بن كعب ، أو لغة عبد القيس وغيرهم . على حين يلاحظ عليه أنّه لا يشير إلى اسم القبيلة في مواضع أخرى . فيقول: (فيه لغة.. أو لغتان.. أو لغات) ومن ذلك ما جاء في حجته قوله تعالى: ((إنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ...)) (سورة طه/63) ، قال ابن خالويه: ((فالحجة لمن شدّد[518] النون في (إنّ) وأتى بألف في (هذان): أنّه احتجَّ بخبر (الضحاك)[519]عن (ابن عباس) أنّ الله تعالى: انزل هذا القرآن بلغة كلّ حيّ من أحياء العرب . وهذه اللفظة بلغة (بلحارث بن كعب) خاصة ، لأنّهم يجعلون التثنية بالألف في كل وجه ، لا يقلبونها لنصب ولا خفض . قال شاعرهم[520]:

إنّ أباها وأبا أباها قد بَلَغا في المجد غايتاها

فلما ثبتت هذه اللفظة في السواد بالألف ، وافقت هذه اللغة ، فقرؤوا بها ، ولم يغيروا ما ثبت في المصحف))[521].

وجاء في حجته قوله تعالى: ((وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ)) (الفجر/3) ، قال ابن خالويه: ((والحجة لمن فتح[522]: أنّه طابق بين لفظ الشفع ولفظ الوتر. وقيل الفتح والكسر فيه إذا كان

---

(514) قرأ نافع وعاصم وابن عامر (وولده) بفتح الواو واللام والباقون بضمّ الواو وإسكان اللام . ينظر: التيسير/215.

(515) ينظر: مجمع الأمثال: أبو الفضل أحمد بن محمد النيسابوري الميداني (ت 518هـ) ، دار الفكر، الطبعة الثالثة/1972م: 2/363ع1 (حكى المفضل أن امرأة الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب ولدت له عقيل بن الطفيل ، فتبنته كبشة بنت عروة بن جعفر بن كلاب ، فقدم عقيل على أمه يوماً فضربته ، فجاءتها كبشة حتى منعتها ، وقالت ابني ابني ، فقالت القينية: وُلْدُك مَنْ دَمَّى عَقَبْيكِ ، أي من ولدته فهو ابنك ، لا هذا ، فرجعت كبشة وقد ساءها ما سمعت ، ثم ولدت بعد ذلك عامر بن الطفيل).

(516) الحجة/353.

(517) ينظر: الاقتراح /56 ، والفصل الثاني من الرسالة/ .

(518) قرأ أبو عمرو (هذين) بالياء والباقون بالألف وابن كثير يشدد النون والباقون يخففونها . ينظر: التيسير/151.

(519) هو: الضحاك بن سفيان بن عوف بن كعب ، يكنى أبا سعيد، وصحب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وروى عنه سعيد بن المسيب ، والحسن البصري . ينظر: أسد الغابة: 3/36.

(520) البيت لأبي نجم العجلي ، وقيل إلى رؤبة بن العجاج . ينظر: الإنصاف:1/18 مسألة (2) ، شرح ابن عقيل: بهاء الدين عبد الله بن عقيل الهمذاني المصري (ت769 هـ) . تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد . مطبعة منير- بغداد . د.ت: 1/51.

(521) الحجة /242-243، وينظر: على سبيل المثال: /128 ،217، 372.

(522) قرأ حمزة والكسائي (والوتر) بكسر (الواو) والباقون بفتحها. ينظر: التيسير/222.

بمعنى الفرد. لغتان فصيحتان فالفتح لأهل الحجاز ، والكسر لتميم . فأما من التَرّة والبخل فبالكسر لا غير . وهو المطالبة بالدم ولا يستعمل في غيره))[4].

واختياره لقراءة (الضم) لأنه لغة أهل الحجاز في قوله تعالى: ((وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ...)) (الإسراء/35) ، قال ابن خالويه: ((يقرأ[523] بكسر القاف وضمّها وهما لغتان فصيحتان والضّم أكثر، لأنّه لغة أهل الحجاز . ومعناه: الميزان وأصله: (رُومِيّ) والعرب إذا عرَّبت اسماً من غير لغتها اتسعت فيه.))[524].

وجاء في حجته قوله تعالى : ((وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا...)) (هود/108) ، قال ابن خالويه: ((يقرأ[525] بفتح السين وضمّها . والحجة لمن ضمّها: أنّه بنى الفعل لما لم يسمّ فاعله و(سَعِد) يصلح أن يتعدَّى إلى مفعول ، وأن لا يتعدَّى ، كقولك:

سَعِد زيدٌ وسَعَدَهُ الله ، وجَبَرَ زيدٌ ، وجَبَرَهُ الله ، قال العجاج[526] فأتى باللغتين:

قَدْ جَبَــرَ الدِّينَ الإله فجبر وعوّر الرحمنُ من وَلّى العَوَر))[527]

وقد ذكر ابن خالويه[528] في (لدن) ثلاث لغات ، قال: ((فإذا أفردت (لدن) ففيها ثلاث: لَدُنْ ، ولَدْنٌ ولُدْنٌ))[529].

وإنَّ لغة العرب- وإنْ اختلفت- حجة يؤخذ بها ويعتمد عليها . كما في قوله تعالى: ((وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ)) (آل عمران/15) ، قال ابن خالويه: ((فان قيل: فان من قرأ[530] بالضم هاهنا قرأ بالكسر في قوله: ((مَن اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ ...))[531]. فقل: إنّما أتى باللغتين ليعلمك جوازهما))[532].

ويتضح من هذا أنَّ ابن خالويه كان يستشهد بكلام العرب ويعتمد على لغاتهم في إيراد الوجوه المحتملة لمعاني الكلم.

ب- القياس: وهو الأصل الثاني من أدلة النحو

وهو في اللغة: تقدير الشيء على مثاله قاس الشيء يقيسه قَيْساً وقياساً ، واقتاسه فانقاسَ ، والمقدار مقياس . وقيس رمح أي: قدر رمح وقاسه قدره[533].

وفي الاصطلاح: هو: ((الجمع بين أوّل وثان يقتضيه في صحة الأول صحة الثاني ، وفي فساد الثاني فساد الأول))[534] . أو هو: ((يحمل شيء على شيء لضرب من

---

(523) قرأ حفص ، وحمزة ، والكسائي (بالقسطاس) بكسر القاف والباقون بضمّها. ينظر: التيسير/140.
(524) الحجة/217.
(525) قرأ حفص، وحمزة ، والكسائي (الّذينَ سعدوا) بضمّ السين والباقون بفتحها. ينظر: التيسير/126.
(526) لم أقف عليه في ديوانه.
(527) الحجة/190.
(528) في قوله تعالى: (من لَّدُنِي عُذْرا) (الكهف/76).
(529) الحجة/288، وينظر: الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية): إسماعيل بن حماد الجوهري (ت 393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطّار، الطبعة الأولى- القاهرة/1376هـ-1956م ، الطبعة الرابعة، دار العلم للملايين ، بيروت- لبنان/ 1407هـ-1987م: 2481/6 مادة (لدى).
(530) قرأ أبو بكر (رضوان) بضمّ الراء حيث رفع ما خلا الحرف الثاني من (المائدة/16) وهو قوله: ((من اتبع رضْوانَهُ)) والباقون بكسر الراء . ينظر: التيسير/86.
(531) (المائدة /16).
(532) الحجة/106.
(533) ينظر: الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية): 968/3 مادة (قيس).
(534) الحدود في النحو: الرماني (ت 384هـ): تحقيق د. مصطفى جواد ويوسف يعقوب مسكوني (مطبوع ضمن ثلاث رسائل في النحو واللغة) ، دار الجمهورية- بغداد/ 1388هـ-1969م/38.

الشبه))[535]، أو هو: ((عبارة عن تقدير الفرع بحكم الأصل ، وقيل هو حمل فرع على أصل بعلة وإجراء حكم الأصل على الفرع، وقيل: هو إلحاق الفرع بالأصل بجامع ، وقيل: هو اعتبار الشيء بالشيء بجامع))[536]. أو هو: ((حمل غير منقول على المنقول إذا كان في معناه))[537] فإنكار القياس في النحو لا يتحقق لأنّ النحو كله قياس ، فمن أنكر القياس أنكر النحو ولا نعلم أحداً من العلماء أنكره لثبوته بالدلائل القاطعة والبراهين الساطعة[538] . وإنّ الحاجة إلى ضوابط تجمع الظواهر اللغوية تحت كليات عامة وإنّ الجمع بين الأشباه والنظائر وقياس بعضها على بعض طريق يساعدهم في استنباط القواعد اللغوية والنحوية ، ومن أجل ذلك كان القياس من الأدلة المهمة في مادة النحو وذلك لأنّ العوامل النحوية قليلة محصورة ، والألفاظ كثيرة متعددة فلو لم يتبع القياس في حمل الألفاظ على العوامل لكان من الصعب على النّحوي أن يَلُمّ بجميع الألفاظ التي يستعملها عن طريق السماع أو النقل[539].

أمّا موقف ابن خالويه من القياس فيتضح على الشكل الآتي:-

1. بيان ما جاء على القياس

جاء في حجته لقراءة (النصب) في قوله تعالى: ((أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ...)) (المائدة/45) ، قال ابن خالويه: ((والحجة لمن نصب[540] إلى آخر الكلام: أنّ (أنّ) وإن كانت حرفاً فهي شبيهة بالفعل الماضي لبنائها على فتح آخرها كبنائه ، وصحة كناية الاسم المنصوب فيها كصحة كنايته في الفعل إذا قلت: (ضربني وأنّني) . فلمّا كانت بهذه المنزلة ، وكان الاسم الأول منصوباً بها كان حقّ المعطوف بـ(الواو) أن يتبع لفظ ما عُطِف عليه إلى انتهائه))[541].

وجاء في حجته قوله تعالى: ((لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ)) (الذاريات/23) ، قال ابن خالويه: ((والحجة لمن نصب[542]: أنّه بناه مع (ما) بناء (لا رجلَ عندك)))[543].

2. القياس على ما جاء مطابقاً للإجماع

جاء في حجته قوله تعالى: ((حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا...)) ((حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا)) (الزمر/71، 73) ، قال ابن خالويه: ((فالحجة لمن شدد[544]: أنّه أراد: تكرير الفعل ، لأنَّ كل باب منها فُتح . ودليله: إجماعهم على التشديد في قوله تعالى: ((وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ...))[545] ((وَمُفَتَّحَةً لَهُمُ الأَبْوَابُ))[546]))[547].

---

(535) شرح المقدمة المحسبة: طاهر بن أحمد بن بابشاذ (ت469 هـ) ، تحقيق: خالد عبد الكريم ، ط1، المطبعة العصرية-الكويت/1976م-1977م:90/1.

(536) لمع الأدلة /93.

(537) الإغراب في جدل الإعراب/45.

(538) ينظر: لمع الأدلة/ 95، وابن الانباري ومذهبه في اللغة /173.

(539) ينظر: الإيضاح في شرح المفصل/102.

(540) قرأ نافع، وعاصم بنصب الكل و ابن كثير، وابن عامر، وأبو عمرو بنصب الكل إلا الجروح . ينظر: التيسير/99.

(541) الحجة/130-131.

(542) قرأ أبو بكر وحمزة والكسائي (مثل ما أنّكم) برفع اللام والباقون بنصبها . ينظر: التيسير/203.

(543) الحجة/332.

(544) قرأ عاصم وحمزة والكسائي (فتحت أبوابها) في الموضعين بتخفيف التاء والباقون بتشديدها ينظر: التيسير/190.

(545) (يوسف/22).

(546) (سورة ص/5).

(547) الحجة/311.

وجاء في حجته لقراءة (إسكان الذال الأولى وضمّ الثانية) في قوله تعالى: ((عُذْرًا أَوْ نُذْرًا)) (المرسلات/6) ، قال ابن خالويه: ((والحجة لمن أسكن الأولى وحرك الثانية[548]: أنّه أتى باللغتين ليعلم جوازهما ، وإجماعهم على تخفيف الأولى يوجب تخفيف الثانية))[549].

3. ما طابق القياس هو الاختيار وإن خالف المصحف:

اختار ابن خالويه قراءة (الغداة) في قوله تعالى: ((بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ..)) (الأنعام/52) ، قال ابن خالويه: ((يقرأ[550] بالألف ، وبالواو في موضع الألف مع إسكان الدال هاهنا وفي الكهف[551] ، فالحجة لمن قرأه بالألف أنّه حذا ألفاظ العرب وما تستعمله في خطابها إذا قالوا: جئتك بالغداة والعشي . وإنّما كان ذلك الاختيار لأنَّ قولهم: (غداة) نكرة فإذا عرفت بالألف واللام جاءت مطابقة للعشي ، فاتفقا في التعريف بالألف واللام . والحجة لمن قرأه بالواو: أنّه اتبع الخط لأنّها في السواد بالواو . وليس هذا بحجة قاطعة ، لأنّها إنّما كتبت بـ(الواو) كما كتبت (الصلاة) و(الزكاة) و(الحياة) . ودلّ على ضعف هذه القراءة: أنَّ (غدوة) إذا أُرْدتَ بها غُدْوَةَ يومك فلا تستعمل إلا معرفة بغير (ألف ولام) كما استعملوا ذلك في (سحر) وما كان تعريفه من هذا الوجه فدخول الألف واللام عليه محال ، لأنّه لا يُعَرَّف الاسم من وجهين ، وإنّما جاز في (الغداة) ، لأنّه لم يقصد بها قَصْدَ غداةٍ بعينها فتعَّرفت بالألف واللام كما تعرف العشي ، لأنّهما مجهولان غير مقصود بهما وقت بعينه))[552].

4. القياس على ما هو شائع في الاستعمال:

جاء في حجته قوله تعالى: ((وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ...)) (التوبة/30) ، قال ابن خالويه: ((يقرا[553] بالتنوين ، وتركه ، فَلِمَنْ نوّن حجتان: إحداهما أنّه وإن كان أعجمياً فهو خفيف ، وتمامه في (الابن) . والأخرى: أن يُجعل عربياً مُصغراً مشتقاً ، وهو مرفوع بالابتداء ، و(ابن) خبره . وإنّما يحذف التنوين من الاسم لكثرة استعماله ، إذا كان الاسم نعتاً كقولك: جاءني زَيْدُ بن عمرو.

فإن قلت: كان زيدٌ بن عمرو ، فلابدَّ من التنوين ، لأنّه خبر . وهذا إنّما يكون في الاسم الذي قد عرف بابيه ، وشُهرَ بنسبته إليه))[554].

5. القياس على ما جاء مشهوراً

جاء في حجته قوله تعالى: ((وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ)) (الأنعام/96) ، قال ابن خالويه: ((يقرأ[555] بإثبات الألف . وخفض الليل ، وبطرحها

---

(548) قرأ الحرميان وابن عامر وابو بكر (أو نذراً) بضمّ الذال والباقون بإسكانها. ينظر: التيسير /218.
(549) الحجة/360.
(550) قرأ ابن عامر (بالغدوة) بالواو وضمّ الغين والباقون بالألف وفتح الغين . ينظر: التيسير/102.
(551) (الكهف/28).
(552) الحجة/140.
(553) قرأ عاصم والكسائي (عزير ابن الله) بالتنوين وكسرة ولا يجوز ضمه في مذهب الكسائي لأنَّ ضمّة النون ضمّة إعراب غير لازمة لانتقالها والباقون بغير تنوين . ينظر: التيسير/118.
(554) الحجة/174.
(555) قرأ عاصم وحمزة والكسائي (وجَعَل) على وزن (فَعَل) (الليل سكنا) بنصب اللام والباقون و(جَاعِل) على وزن (فَاعِل) وجرّ للام من (الليل) . ينظر: التيسير/105.

ونصب الليل . فالحجة لمن أثبت الألف وخفض: أنّه ردَّ لفظ (فَاعِل) على مثله ، وأضاف بمعنى ما قد مضى ، وثبت ، وهو الأحسن ، والأشهر))[556].

وجاء في حجته قوله تعالى: ((وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ)) (آل عمران/15) ، قال ابن خالويه: ((ولمن ضمّ[557] حجتان: إحداهما: أنّه فرق بين الاسم والمصدر . والثانية أنّ الضم في المصادر مع زيادة الألف والنون أكثر وأشهر كقوله: ((فَلا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ...))[558] ، ((الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ))[559]))[560].

6. التنبيه على ما هو واجب في القياس

جاء في حجته لقراءة اثبات (هو) بين الاسم والخبر في قوله تعالى: ((فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ)) (الحديد/24) ، قال ابن خالويه: ((وله وجه آخر في العربية ، وهو: أنْ يجعل (هو) اسماً مبتدأ و(الغنيّ) خبر، فيكون جملةً في موضع رفع خبر إنَّ ، ومثله ((إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ))[1]))[2].

وجاء في حجته لقراءة (ضَمّ الياء وكسر الزاي) في قوله تعالى: ((وَلا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ...)) (آل عمران/176) ، قال ابن خالويه: ((والحجة لمن ضم الياء[3]: أنّه أخذه من أحْزَنَ يُحْزِنُ حُزْناً . ولم يسمع إحْزاناً وإنْ كان القياس يوجبه))[4].

7. اقتراح قراءة موافقة للقياس

قال ابن خالويه في توجيه قوله تعالى: ((وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا...)) (سورة البقرة/165): ((ولو ابتدأت إنّ مع التاء بالكسر لكان وجهاً: كقوله تعالى: ((وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ...))[5] أي لو عاينتهم في هذه الحال لرحمتهم))[6].

وجاء في حجته قوله تعالى :((وَإِنَّ كُلًّا لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ...)) (هود/111) ، قال ابن خالويه: ((ولو رفع ما بعدها في التخفيف لكان وجهاً . واحتج أنّه لما كانت (إن) مشبهة بالفعل لفظاً ومعنى ، عملت عمله ، والمشبه بالشيء أضعف من الشيء ، فلما خفّفت عاد الاسم بعدها إلى الابتداء والخبر ، لأنّها عليه دخلت))[7].

---

(556) الحجة/146.
(557) قرأ أبو بكر عن عاصم (ورضوان) بضم الراء والباقون بكسر الراء . ينظر: التيسير/86.
(558) (الأنبياء/94).
(559) (الرحمن/5).
(560) الحجة / 106 .
(1) (الكوثر/3).
(2) الحجة/342.
(3) قرأ نافع: (ولا يحزنك) بضمّ الياء وكسر الزاي والباقون بفتح الياء وضم الزاي . ينظر: التيسير/92.
(4) الحجة/ 116.
(5) (الأنفال/50).
(6) الحجة/91.
(7) الحجة/191.

8. ما خالف القياس قال عنه: ضعيف

قال ابن خالويه في توجيه قوله تعالى: ((إلا أنْ تَكُونَ تِجَارَةً...)) (سورة البقرة/282) ((والحجة لمن نصب[561]: أنّه أضمر في (كان) الاسم ، ونصب (التجارة) على الخبر، وفيه ضعف فأمّا قوله في النساء: (إلا أنْ تكونَ تجارةً) بالنصب فوجه صحيح ، لتقدم ذكر الأموال قبل ذلك))[562].

وجاء في حجته قوله تعالى : ((وَلِيًّا، يَرِثُنِي)) (مريم/5، 6)، قال ابن خالويه: ((والحجة لمن رفع[563]: أنّه جعل قوله: يرثني صلةً لوليّ ، لأنّه نكرة ، عاد الجواب عليها بالذكر ، ودليله قوله تعالى: ((أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ...))[564]. ولو قيل: إنّه إنّما جاز الرفع في قوله: (يرثني) وما اشبهه ، لأنّه حال ، حل محلَّ اسم الفاعل لكان وجهاً بيناً . ودليله قوله تعالى ((ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ))[565] يريد: (لاعبين) وفيه بعض الضعف ، لأن الأول حال من (ولّي) وهو نكرة ، وهذا حال من الهاء والميم ، وهما معرفة))[566].

وجاء في حجته قوله تعالى: ((هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ)) (يونس/85) ، قال ابن خالويه: ((والحجة لمن قرأه بالتاء[567]: أنّه أراد بها: مواجهة الخطاب للصحابة واحتج بأنّه قد قرئ (فَلْيَفْرَحوا) بالتاء ، وهو ضعيف في العربية ، لأنّ العرب لم تستعمل الأمر باللام للحاضر إلا فيما لم يسمّ فاعله كقولهم: لتُعْنَ بحاجتي))[568].

9. لا يقاس على ما جاء ضرورة:-

قال ابن خالويه في توجيه قوله تعالى: ((وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ...)) (الأنعام/137) ((والحجة لمن قرأه بضمّ الزاي[569]: أنّه دلّ بذلك على بناء الفعل لما لم يسمّ فاعله. ورفع به القتل . وأضافه إلى شركائهم فخفضهم . ونصب أولادهم بوقوع القتل عليهم . وحال بهم بين المضاف والمضاف إليه ، وهو قبيح في القرآن ، وإنّما يجوز في الشعر كقول ذي الرّمة[570]:

كأن أصْواتَ مِنْ إيغالِهِنَّ بنا أواخِرِ المَيْسِ أنقاضُ الفَراريجِ[571]))[572].

وقد أنكر ابن خالويه قراءة (الخفض على الجوار) في قوله تعالى : ((وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ...)) (المائدة/6) ، قال ابن خالويه: ((ولا وجه لمن ادّعى أنّ

---

(561) قرأ عاصم (تجارة حاضرة) بالنصب والباقون بالرفع ينظر: التيسير/85.
(562) الحجة/103.
(563) قرأ أبو عمرو والكسائي (يرثني) بجزم الثاء والباقون برفعها. ينظر: /148.
(564) (المائدة/114).
(565) (الأنعام/91).
(566) الحجة/235.
(567) قرأ ابن عامر (خير مما يجمعون) بالتاء والباقون بالياء. ينظر: التيسير /122.
(568) الحجة/182.
(569) قرأ ابن عامر (وكذلك زيّن) بضمّ الزاي وكسر الياء (قتل) برفع اللام (أولادهم) بنصب الدال (شركائهم) بخفض الهمزة والباقون بفتح الزاي ونصب اللام وخفض الدال ورفع الهمزة . ينظر: التيسير/107.
(570) ينظر: ديوان ذي الرمّة/76.
(571) ينظر: الكتاب: 179/1، 166/2، 280، وفي رواية الكتاب (أصوات الفراريج) ، والخصائص: 404/2.
(572) الحجة/151.

الأرجل مخفوضة بالجوار ، لأنّ ذلك مستعمل في نظم الشعر للاضطرار وفي الأمثال . والقرآن لا يحمل على الضرورة، وألفاظ الأمثال))[573].

ج- الإجماع: وهو الأصل الثالث من أدلة النحو.

وهو في اللغة: العزم والاتفاق . يقال جمع أمره أجمعه وأجمع عليه . أي عزم عليه[574]

وفي الاصطلاح: هو: ((إجماع نحاة البلدين البصرة والكوفة))[575]. وهناك سؤال يطرح نفسه متى يكون الإجماع حجة ، أجاب ابن جني عن ذلك قائلاً: ((اعلم أنّ إجماع أهل البلدين إنّما يكون حجة إذا أعطاك خصمك يده إلا يخالف المنصوص والمقيس على المنصوص فأمّا إن لم يعطِ يده بذلك فلا يكون إجماعه حجة عليه))[576] فإجماع النحاة اتفاقهم على أمر من الأمور ((دون خلاف مذهبي أو فردي ينقض هذا الاتفاق المجمع عليه))[577] وهو حجة قاطعة[578] . قال ابن خالويه في شرح الفصيح: ((وقد أجمع الناس جميعاً . أن اللغة إذا وردت في القرآن فهي أفصح مما في غير القرآن ، لا خلاف في ذلك.))[579].

وقد استدل ابن خالويه بالإجماع فعبر عنه بلفظ (أجمع) أو (إجماع) أو (لا خلف) أو (الاتفاق) ومن ذلك: ما جاء في حجته قوله تعالى : ((وَالسَّاعَةُ لا رَيْبَ فِيهَا...)) (الجاثية/32) ، قال ابن خالويه: ((إجماع القُرَّاء على الرفع إلا حمزة فأنّه قرأه بالنصب . فالحجة لمن رفع: أنّ من شرط (إنّ)[580] إذا تمَّ خبرها قبل العطف عليها كان الوجه الرفع . ودليله قوله تعالى: ((أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ))[581]))[582].

وجاء في حجته قوله تعالى: ((أَوَلَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةُ مَا فِي الصُّحُفِ الأُولَى)) (سورة طه/133) ، قال ابن خالويه: ((...والاختيار (التاء) لإجماعهم على قوله: ((حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ))[583]))[584].

وجاء في حجته قوله تعالى : ((رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ)) (القصص/34) ، قال ابن خالويه: ((فأمّا (يصدقني) فأجمع على جزمه خمسة من الأئمة جوابا للطلب ورفعه (حمزة) و(عاصم) . ولهما فيه وجهان: أحدهما: أنّهما جعلاه صلة للنكرة: والثاني: أنّهما جعلاه حالا من الهاء))[585].

---

(573) الحجة/129.
(574) ينظر: اللسان: 57/4 مادة (جمع)، والتعريفات/14.
(575) الاقتراح/88.
(576) الخصائص: 189/1-190.
(577) معجم المصطلحات النحوية والصرفية /49.
(578) ينظر: الخصائص: 189/1-190.
(579) المزهر في علوم اللغة وأنواعها: عبد الرحمن جلال الدين السيوطي . تحقيق: محمد أحمد جار المولى ، وعلي محمد البجاوي ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية . د.ت: 213/1.
(580) من قوله تعالى: ((وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ)) (الجاثية/32).
(581) (التوبة/3).
(582) الحجة/326.
(583) (البينة/1).
(584) الحجة/ 248.
(585) الحجة/278.

قال ابن خالويه في قوله تعالى: ((أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ...)) (الطور/21): ((فأما الذرية الثانية فلا خلف في نصبها بقوله: (الحقنا)))[586].

وقال ابن خالويه في قوله تعالى: ((وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ)) (التكوير/6): ((... والاتفاق على تخفيف: ((وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ))[587] أن حشر الوحوش إنما هو موتها وفناؤها، أو حشرها لتقتص لبعضها من بعض ، ثم يقال لها كوني تراباً والتشديد إنّما هو للمداومة، وتكرير الفعل . ولاوجه لذلك في حَشْرِ الوحوش.))[588].

د- استصحاب الحال: وهو الأصل الرابع من أدلة النحو:

وهو في اللغة: الملازمة وعدم المفارقة . يقال: استصحبه: دعاه إلى الصحبة والملازمة[589].

وفي الاصطلاح: هو: ((إبقاء حال اللفظ على ما يستحقه في الأصل عند عدم دليل النقل عن الأصل: كقولك في فعل الأمر إنّما كان مبنياً لأنّ الأصل في الأفعال البناء وأنّ ما يعرب منها لشبه الاسم ولا دليل يَدلُّ على وجود الشبه فكان باقياً على الأصل في البناء))[590].

أو هو: ((إبقاء ما كان على ما كان عليه عند عدم دليل النقل عن الأصل ، وهو معتبر كبقاء الأسماء على الإعراب ، والأفعال على البناء حتى يوجد الناقل وكذا البساطة* في (كمْ) و(إذنْ) فلا مطالبة عليه بخلاف مدعِي الخروج عن الأصل فالتمسك بالأصل هو التمسك باستصحاب الحال)) [591].

واستصحاب الحال من الأصول الفقهية المعتمد عليها عند الفقهاء . وهو حجة شرعية يحكم ببقاء الحكم الذي كان ثابتاً في الماضي ما دام لم يقم دليل يرفعه أو يغيره . ويبقى الأمر الثابت في الماضي ثابتاً في الحال بطريق الاستصحاب وهذا رأي أكثر العلماء وفي مقدمتهم المالكية والحنابلة وأكثر الشافعية[592]. وهو من أضعف الأدلة عند النحاة ، لذا لا يلجأ إليه ما دام هناك دليل غيره. قال أبو البركات الانباري: ((واستصحاب الحال من أضعف الأدلة ولهذا لا يجوز التمسك به في إعراب الاسم مع وجود دليل الإعراب من مضارعته الاسم وعلى هذا قياس ما جاء من هذا النّحو.))[593]. إلا أنّ المتمسك بالأصل يخرج عن عهدة المطالبة بالدليل[594].

---

(586) الحجة/333.
(587) (التكوير/10).
(588) الحجة/363.
(589) ينظر: لسان العرب: 520/1 مادة (صحب).
(590) الإغراب في جدل الإعراب/ 46، وينظر: لمع الأدلة /141، والاقتراح/172.
* أي: الإفراد وعدم التركيب.
(3) ارتقاء السيادة في علم أصول النحو/
(592) ينظر: حاشية الإغراب في جدل الإعراب /63، وأصول الفقه: محمد الخضري ، الطبعة الرابعة، مطبعة السعادة-مصر/ 1962م /391-392، وأصول الفقه: بدران أبو العينين، دار المعارف-مصر/ 1965م /312-313.
(593) لمع الأدلة /142، وينظر: الاقتراح/174.
(594) ينظر: الانصاف: 300/1 مسألة (40) ، والاقتراح/172.

وقد استدل به ابن خالويه في بعض المسائل النحوية في حجته ، ومن ذلك:

ما جاء في حجته قوله تعالى : ((ثُمَّ لْيَقْضُوا...)) (الحج/29) ، قال ابن خالويه: ((فالحجة لمن كسر[595]: أنّه أتى باللام على أصل ما وجب لها قبل دخول الحرف عليها))[596].

وجاء في حجته تعالى: ((أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ)) (النمل/21) ، قال ابن خالويه: ((فالحجة لمن أظهر[597]: أنّه أتى باللفظ على الأصل ، لأنّ الأولى: نون التأكيد مشددة ، والثانية: مع الياء اسم المفعول به))[598].

وجاء في حجته قوله تعالى: ((وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ)) (المنافقون/10) ، قال ابن خالويه: ((فالحجة لمن جزم: أنّه ردَّه على موضع الفاء وما اتصل بها قبل دخولها على الفعل ، لأنّ الأصل كان (لولا أخرتِني أتصدقُ و أكنُ) كما قال الشاعر[599]:

فابلونـي بَليتكم لعلّي أصالِحُكُمُ وأستدرجْ نويّا

فجزم (واستدرج) عطفاً على موضع (أصالحكم) قبل دخول (لعل) عليه ومعناه: فابلوني بَليّتكم أصالحكم))[600].

وجاء في حجته قوله تعالى: ((فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ...)) (البقرة/184)، قال ابن خالويه: ((فالحجة لمن قرأ بالتاء والفتح[601]: أنّه جعله فعلاً ماضياً على بنائه في موضع الاستقبال ، لأنّ الماضي يقوم مقام المستقبل في الشرط . والجواب في قوله: ((فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ))))[602].

وجاء في حجته قوله تعالى: ((إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَاأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ)) (يوسف/4) ، قال ابن خالويه: ((والحجة لمن وقف عليها بالتاء[603] أنَّ أصل كلّ هاء وقعت للتأنيث فرقاً أن تُردَّ إلى التاء في الوقف والدَّرج ، لان التاء الأصل. والدليل على ذلك قولك قامت جاريتك ، فالتاء الأصل ، لأنّه قد تدخل الهاء في أسماء المذكر وصفاته ، فلذلك رُدّت الهاء إلى التاء))[604].

الثاني: موقفه من العلل

---

(595) قرأ ابن عامر ، وقنبل ، وأبو عمرو ، وورش (ثم ليقضوا) بكسر اللام فيها على الأصل والباقون بالسكون للتخفيف ينظر: إتحاف فضلاء البشر: 272/2.

(596) الحجة/252-253.

(597) قرأ ابن كثير (أو ليأتينّني) بنونين الأولى مفتوحة مشددة ، والباقون بواحدة مكسورة مشددة . ينظر: التيسير/167.

(598) الحجة/270.

(599) نسبه ابن جني إلى أبي داود، ونسبه ابن هشام إلى الهذلي . ينظر: الخصائص:176/1، ومغني اللبيب: 97/2.

(600) الحجة/ 346-347.

(601) قرأ حمزة ، والكسائي (مَنْ يَطوَّعُ خَيْراً) والباقون (تَطوّع) ينظر: مجمع البيان: 272/2.

(602) الحجة/90.

(603) وقف ابن كثير وابن عامر (يا ابه) بالهاء . ينظر: إتحاف البشر: 139/2.

(604) الحجة/190.

العلة النحوية هي: ((الوصف الذي يكون مظنة وجه الحكمة في اتخاذ الحكم))[605] وهي أحد أركان الأصول التي يرتكز عليها الفقيه والنحوي في العمل تفسيراً واستنباطاً وقياساً للوصول إلى معرفة الحكم[606].

إنّ النحويين على اختلاف مذاهبهم أخذوا بمبدأ التعليل منذ العهود الأولى للنحو فقد ذكر الزجاجي (ت 337هـ) أنّ الخليل بن أحمد الفراهيدي ((سئل عن العلل التي يعتل بها في النحو ، فقيل له: عن العرب أخذتها أم اخترعتها من نفسك؟ فقال: إنّ العرب نطقت على سجيتها واطباعها وعرفت مواقع كلامها ، وقام في عقولها علله وإنْ لم ينقل ذلك عنها ، واعتللت أنا بما عندي أنّه علة لما عللته منه ، فإنْ أكن أصبتُ العلة فهو الذي التمستُ، وإنْ تكن هناك علة فمثلي في ذلك مثل رجل حكيم دخل داراً محكمة البناء، عجيبة النظم والأقسام وقد صحت عنده حكمة بانيها بالخبر الصادق أو البراهين الواضحة والحجج اللائحة ، فكلما وقف هذا الرجل في الدار على شيء منها قال: إنمّا فعل هذا هكذا لعلة كذا وكذا ولسبب كذا و كذا...))[607]. أمّا سيبويه فقد ذكر عدداً من العلل منها الاستغناء بالشيء عن الشيء[608]. وحمل الشيء على الشيء[609]، والخفة[610]، والحمل على المعنى[611]، وأمن اللبس[612]، وغيرها . كما أنّ كتاب الخصائص لابن جني مليء بها . وقد ذهب إلى أنّ العرب كانت تراعي هذه العلل في أثناء كلامها وتعنى بها[613]. أما السيوطي فقد ذكر أنّ المشهورة على أربعة وعشرين نوعاً وبعدها الأكثر استعمالاً ، واشد تداولاً وهي واسعة الشعب[614].

وينظر الدرس النحوي الحديث إلى العلل ويراها من أسباب ما يراه المحدثون من صعوبة النحو وعدم تقريبه إلى الناشئة[615]. إلا أن التعليل لم يكن أكثر من طلب الفهم الذي ابتغاه الدارسون، ونما بنمو الدارسين، ونما بنمو الدراسات وجنح إلى التعقيد والمنطق

---

(605) النحو العربي العلة النحوية نشأتها وتطورها . مازن المبارك ، الطبعة الثالثة ، دار الفكر ، بيروت – لبنان/ 1393هـ-1974 /90.

(606) ينظر: الدرس الصرفي والنحوي عند مكي بن أبي طالب/261.

(607) الإيضاح في علل النحو: أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي (ت 337هـ) . تحقيق: د. مازن المبارك ، الطبعة الخامسة ، دار النفائس ، بيروت/1206هـ-1986م /65-66.

(608) ينظر: الكتاب: 28/1.

(609) ينظر: المصدر نفسه: 93/1.

(610) ينظر: الكتاب: 83/1.

(611) ينظر: المصدر نفسه: 87/1.

(612) ينظر: المصدر نفسه: 1/ 124، 322.

(613) ينظر: الخصائص: 72/1، 78، 237 ، 250، 31/2.

(614) ينظر: الاقتراح/ 115.

(615) ينظر: في النحو العربي نقد وتوجيه/ 15-16، وأصول النحو/ 114، وفي حركة تجديد النحو وتيسيره في العصر الحديث- الدكتور: نعمة رحيم العزاوي، بغداد / 1955م/25.

بجنوحها[616] وقال الشيخ يحيى الجزائري: ((وفائدة العلة العلم بأنّ الحكم في غاية الوثاقة))[617]. فهي تساعده في توضيح القواعد النحوية واللغوية وتبين خصائصها وفهمها.

أمّا موقف ابن خالويه من العلة فيتضح من خلال الأمور الآتية:

قد يصرح ابن خالويه في بعض المواضع بنوع العلة غير أنّه يكتفي في موضع آخر بقوله (لأنّه) أو(لأنّهم) أو(ذلك لأنّ) وغيرها من الألفاظ التي يفهم من خلالها أن ما بعدها علة لما قبلها . أو يستعمل أسلوب السؤال ، فيكون جوابه متضمناً علة من العلل ، فيقول مثلاً (فان قيل) ، و(لو سأل سائل) ، و(فقيل لهم) إلى غير ذلك.

وقد يجمع في توجيهه النحوي أكثر من علة وهذا ما يطلق عليه بـ(ترادف العلل)[618] . ومن هذا ما جاء في حجته قوله تعالى: ((يُصعَقونَ)) (الطور/45) ، قال ابن خالويه: ((يقرأ بفتح الياء وضمّها[619]. والحجة لمن ضمّ: أنّه جعل الفعل لما لم يسمّ فاعله ، فرفع المفعول بذلك .

فان قيل: ما وجه رفع المفعول هاهنا بعد ما كان النصب أولى به؟ فقل: لأنّه أشبه الفاعل في المعنى ، لأنّ الفعل الذي كان حديثاً عن الفاعل صارَ حديثاً عن المفعول ، فقام مقامه ، فأعرب بإعرابه .

فإن قيل: فعلامة الإعراب إنّما تقع في آخر الفعل بغير حائل ، كوقوعها على آخر حروف الاسم ، فَلِمَ جعلت النون في الفعل المضارع إعراباً ، وقد حالت الألف والواو بينهما وبين الفعل؟ فقل لأنّه لما كنَّى عن الفاعل من الفعل مثنى ومجموعاً اختلط بالفعل اختلاطاً لا يمكن فصله فصار كبعض حروفه، فكأنك لم تَحُل بين الفعل وعلامة الرفع بشيء))[620].

فقد جمع ابن خالويه في كلامه بين علتين الأولى يمكن أن نسميها علة (الحمل على المعنى) والثانية (الحمل على النظير) فذكر عليتن دون التصريح لهما.

ومن ذلك يتضح أن ابن خالويه قد عني بالعلة النحوية فجاء تعليله سهلاً يسيراً خالياً من التعقيد وبعيداً عن التكلف لا يَقُوم على التعمق في الفلسفة والمنطق وغيرها من العلوم . ومن ذلك:

1. أمِنَ اللبس

لما كانت الغاية من التعبير الإفهام وإيصال المقصود منه إلى الآخرين بوضوح ودقة بعيدة عن اللبس والاضطراب كانت هذه العلة من أهم العلل التي تراعيها العرب في كلامها.

جاء في حجته قوله تعالى: ((وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ...)) (الكهف/43) ، قال ابن خالويه: ((والطائفة ، والفئة يكونان واحداً وجمعاً فإن قيل: لفظ (مائة) و(فئة) سيان ، فَلِمَ زيدت الألف

---

(616) الدراسات النحوية واللغوية ومنهجها التعليمي في البصرة إلى القرن الثالث الهجري: جاسم السعدي ، مطبعة النعمان- النجف الأشرف/ 1393هـ-1973م /275.

(617) ارتقاء السيادة في علم أصول النحو/69.

(618) ينظر: ابن خالويه نحوياً: سيرين حسين كاظم تاج الدين، رسالة ماجستير، كلية التربية (ابن رشد) ، جامعة بغداد ، أيار/ 2001م/ 32.

(619) قرأ عاصم ، وابن عامر (فيه يصعقون) بضمّ الياء والباقون بفتحها . ينظر: التيسير /204.

(620) الحجة / 334، وينظر: على سبيل المثال/ 92، 205، 215.

في (مائة) خطأً؟ فقل: إنّما زيدت الألف في قولك أخذ مائة درهم ، وكتب فئة على أصلها لأنّه لا لبس فيها))[621].

وجاء في حجته قوله تعالى: ((وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِّهَا مِنْكُمْ...)) (النساء/16) ، قال ابن خالويه: ((وإنّما كسرت اللام في (ذلك) لسكونها ، وسكون الألف قبلها . واختير لها لئلا يلتبس بقولهم في الإشارة: (ذالكَ) اذا أردت (هذالك) ثم خزلت الهاء))[622].

2. الخفة

جاء في حجته قوله تعالى: ((قَالُواْ نَعَمْ...)) (الأعراف/44) ، قال ابن خالويه: ((والحجة لمن فتح[623]: أنّه قال: هما لغتان ، فاخترت الفتح لخفته ، ولم ألتفت إلى موافقة اللفظ))[624].

وجاء في حجته قوله تعالى: ((قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ)) (سورة البقرة/30) ، قال ابن خالويه: ((والحجة لمن أسكن[5]: أن يقول: الحركة على الياء ثقيلة ، وأصل البناء السكون ، فاسكنتها تخفيفاً))[6].

3. الحمل على المعنى

جاء في حجته قوله تعالى: ((وَلا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلا أَكْبَرَ إِلا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ)) (يونس/61) ، قال ابن خالويه: ((والحجة لمن قرأه بالرفع[7]: أنّه رده على قوله: ((مِثْقَالُ ذَرَّةٍ ...)) قبل دخول (مِنْ) عليها ، فرد اللفظ على المعنى ، لان (مِنْ) هاهنا زائدة))[8].

وجاء في حجته قوله تعالى: ((فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ...)) (الحجرات/10) ، قال ابن خالويه: ((والحجة لمن قرأه بالتاء[625]: أنّه ردّه على المعنى ، لا على اللفظ))[626].

4. التشاكل والشبه

جاء في حجته قوله تعالى: ((وَمَا يَخْدَعُونَ..)) (سورة البقرة/9) ، قال ابن خالويه: ((يقرأ[627] بضمّ الياء واثبات الألف ، وبفتح الياء ، وطرح الألف ، فالحجة لمن أثبتها: أنّه عطف لفظ الثاني على لفظ الأول ليشاكل بين اللفظين))[628].

---

(621) الحجة/224.
(622) الحجة/121.
(623) قرأ الكسائي (قالوا نعم) حيث وقع بكسر العين والباقون بفتحها . ينظر: التيسير/110.
(624) الحجة/155.
(5) قرا ابن كثير ، ونافع ، وأبو عمرو بن العلاء (اني) بفتح الياء والباقون بإسكانها . ينظر: التيسير/85.
(6) الحجة / 74.
(7) قرأ حمزة (ولا أصغر من ذلك ولا أكبر) برفع الراء فيهما والباقون بفتحها . ينظر: التيسير/123.
(8) الحجة/183.
(625) قرأ يعقوب (أخوتكم) ، والحسن (إخوانكم) والباقون (أخَويْكم) بفتح الهمزة والخاء وياء ساكنة بعد الواو ينظر التيسير/ 486.
(626) الحجة/330.
(627) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو (وما يخادعون) بالألف مع ضمّ الياء وفتح الخاء وكسر الدال والباقون بغير ألف مع فتح الياء والدال . ينظر: التيسير/72.

وجاء في حجته قوله تعالى : ((وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ...)) (الأعراف/54) ، قال ابن خالويه: ((فالحجة لمن نصب[629]: أنّه عطفه على قوله (يُغْشِى)[630] ، فأضمر فعلاً في معنى (يُغْشِى) ، ليشاكل بالعطف بين الفعلين))[631].

5. المجاورة

جاء في حجته قوله تعالى: ((وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا)) (الكهف/47) ، قال ابن خالويه: ((والحجة لمن قرأه بالنون[632]: أنّه جعله من أخبار الله تعالى عن نفسه ، ونصب الجبال بتعدِّي الفعل إليها . ودليله قوله تعالى: ((وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ...))[633]، ولم يقل (وَحشروا فَلَمْ يُغَادرْ) فردُّ اللفظ على مثله لمجاورته له أولى وأحسن))[634].

وجاء في حجته قوله تعالى: ((بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا)) (الفتح/10) ، قال ابن خالويه: ((إجماع القُرّاء على كسر الهاء ، لمجاورة الياء إلا ما رواه (حفص) عن (عاصم) من ضمّها...))[635].

6. المشاركة

جاء في حجته قوله تعالى: ((فَتَلَقَّى ءَادَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ...)) (سورة البقرة/37) ، قال ابن خالويه: ((والحجة لمن نصب[636] آدم أن يقول ما تلقاك فقد تَلَقيْتُهُ وما نالك فقد نِلْتَه . وهذا يسمِّيه النحويون المشاركة في الفعل))[637].

وجاء في حجته قوله تعالى: ((مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ...)) (سورة البقرة/219) ، قال ابن خالويه: ((فإنْ قيل فَلِمَ بنيت (ما) مع (ذا) ولم تبن (مَنْ) معها؟ فقل: لما كانت (ما) عامة لمن يعقل ولما لا يعقل ، (وذا) مثلها في الابهام والعموم . بَنَوْهما للمشاركة ، ولما اختصت (مَنْ) بمن يعقل لم يَبْنوها مع (ذا) لهذه العلة))[638].

7. الحمل على اللفظ

جاء في حجته قوله تعالى: ((وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ)) (القصص/6) ، قال ابن خالويه: ((فالحجة لمن قرأه[639] بالنون والنصب: أنّه رده على قوله تعالى: ((وَنُرِيدُ أن نَمُن...))[640] و((أن نُرِيَ...)) فأتى بالكلام على سنن واحد ونصب

---

(628) الحجة/68.
(629) قرأ ابن عامر (الشمس والقمر والنجوم مسخرات) برفع الأربعة والباقون بنصبها . ينظر: التيسير/110.
(630) (الأعراف /54)
(631) الحجة/ 156.
(632) قرأ عاصم ، وحمزة ، والكسائي ، ونافع (ويوم نسير) بالنون وكسر الياء ونصب (الجبال) والباقون بالتاء وفتح الياء ورفع اللام من (الجبال) . ينظر: التيسير/144.
(633) (الكهف/47).
(634) الحجة/225.
(635) الحجة/330.
(636) قرأ ابن كثير (فتلقى آدم) بالنصب (كلمات) بالرفع والباقون برفع (آدم) وكسر التاء . ينظر: التيسير/73.
(637) الحجة/75.
(638) الحجة/96.
(639) قرأ حمزة ، والكسائي (ويري فرعون وهامان وجنودهما) بالياء مفتوحة وفتح الراء ورفع الأسماء الثلاثة والباقون وبالنون مضمومة وكسر الراء وفتح الياء بعدها ونصب الأسماء الثلاثة . ينظر: التيسير/170.
(640) (القصص/5).

(فرعون) ومن بعده بتعدِّي الفعل إليهم ، والله هو الفاعل بهم عز وجل ، لأنّه بذلك أخبر عن نفسه))[641].

وجاء في حجته قوله تعالى: ((فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ...)) (الحجرات/10) ، قال ابن خالويه: ((والحجة لمن قرأه بالياء: أنّه ردَّه على اللفظ لا على المعنى))[642].

8. موافقة رؤوس الآي

جاء في حجته قوله تعالى: ((إِلى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ، اللَّهِ الَّذِي...)) (إبراهيم/1، 2) ، قال ابن خالويه: ((فالحجة لمن رفع[643]: أنّه جعل الكلام تاماً عند قوله (الحميد) ثم ابتدأ قوله: (الله الذي) فرفعه بالابتداء، وإنما حسن ذلك ، لأن قبله رأس آية))[644].

وجاء في حجته قوله تعالى: ((ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ)) (البروج/15) ، قال ابن خالويه: ((والحجة لمن قرأه بالرفع[645]: أنّه جعله نعتا لله عزّ وجلّ مردوداً على قوله: ((وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ))[646] المجيد ذو العرش، فأخره ليوافق رؤوس الآي ودليله قوله: ((إنّه حَمِيدٌ مَجِيدٌ))[647]))[648].

9. الاتساع

جاء في حجته قوله تعالى: ((يَدْخُلُونَ الجَنة..)) (المؤمن/40) ، قال ابن خالويه: ((والحجة لمن فتح الياء[649]: أنّه أراد إذا أدخلوا دَخلوا فنسب الدخول إليهم . ودليله قوله تعالى: ((وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ...))[650] وإنّما الله أماتهم لقوله تعالى: ((وَأَنّه هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا))[651] فنسب الفعل إليهم على هذا الوجه سعة ومجاز))[652].

وجاء في حجته قوله تعالى: ((لا تَظْلِمُونَ وَلا تُظْلَمُونَ)) (سورة البقرة/279) ، قال ابن خالويه: ((يقرا بتقديم الفاعل ، وتأخير ما لم يُسمَّ فاعله على الترتيب . وبتقديم ما لم يسمَّ فاعله ، وتأخير الفاعل على السعة))[653].

10. موافقته التفسير

جاء في حجته قوله تعالى: ((وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ)) (الرعد/39) ، قال ابن خالويه: ((يقرأ[654] بالتخفيف والتشديد . فالحجة لمن خفّف: أنّه أخذه من أثبت يُثْبِتُ . والحجة لمن شدد: أنّه أخذه من ثَبَّتَ يُثَبِّتُ .

---

(641) الحجة/ 276.
(642) الحجة/330.
(643) قرأ نافع ،وابن عامر (الحميد الله) برفع الهاء والباقون بجرها في الحالين . ينظر: التيسير/134.
(644) الحجة/202.
(645) قرأ حمزة ، والكسائي (المجيد) بخفضها ، والباقون برفعها . ينظر: إتحاف فضلاء البشر: 601/2.
(646) (البروج/14).
(647) (هود/73).
(648) الحجة/ 367-368.
(649) قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وأبو بكر (يدخلون الجنة) بضمّ الياء وفتح الخاء والباقون بفتح الياء وضمّ الخاء . ينظر: إتحاف فضلاء البشر: 437/2.
(650) (آل عمران/91).
(651) (النجم/44).
(652) الحجة/316.
(653) الحجة/104.
(654) قرأ ابن كثير ، وأبو عمرو (يثبت وعنده) مخففاً والباقون مشدداً . ينظر: التيسير/134.

ومعناه: يبقيه ثابتا فلا يمحوه ومنه ((يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا..))[655] والنحويون يختارون التخفيف لموافقته للتفسير[656]))[657].

وجاء في حجته قوله تعالى: ((لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ)) (إبراهيم/46) ، قال ابن خالويه: ((فالحجة يحذف لمن فتح[658]: أنّه جعلها لام التأكيد ، فلم تؤثر في الفعل ولم تُزلهُ عن أصل إعرابه . وهذه القراءة توجب زوال الجبال لشدة مكرهم وعِظَمِه وقد جاء به التفسير))[9659].

11. الموافقة لسياق الكلام

جاء في حجته قوله تعالى: ((أَمْ تَقُولُونَ...)) (سورة البقرة/140) ، قال ابن خالويه: ((والحجة لمن قرأ بالتاء[660]: أنّه عطف باللفظ على معنى الخطاب في قوله: ((أتُحاجونَنَا..))[661]. (أمْ تَقُولُونَ..)) ((قل ءأنتم..))[662] فأتى بالكلام على سياقه))[663].

وجاء في حجته قوله تعالى: ((أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ)) (المؤمن/26) ، قال ابن خالويه: ((والحجة لمن ضمّ الياء[664]: أنّه ردّ الكلام على أوله وأتى به على سياقه...))[665].

12. المطابقة

جاء في حجته قوله تعالى: ((حَتَّى يَطْهُرْنَ...)) (سورة البقرة/222) ، قال ابن خالويه: ((فالحجة لمن شدد[666]: أنّه طابق بين اللفظين لقوله: ((فإذا تَطَهَّرْنَ..))[667]))[668].

وجاء في حجته قوله تعالى: ((بِرِسَالاتِي وَبِكَلامِي...)) (الأعراف/144) ، قال ابن خالويه: ((والحجة لمن جمع[669]: أنّه طابق بين اللفظين لتكون رسالاتي مطابقة لكلامي وان أراد بالجمع معنى الواحد كما قال: ((يَاأَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ...))[670] يريد نبينا عليه السلام))[671].

---

(655) (إبراهيم/27).
(656) ينظر: مجمع البيان: 297/6.
(657) الحجة/202.
(658) قرأ الكسائي (لتزول منه) بفتح اللام الأولى ورفع الثانية الباقون بكسر الأولى نصب الثانية ينظر: التيسير: /135.
(659) الحجة / 203، وينظر: مجمع البيان: 6/ 314.
(660) قرأ حفص ، وابن عامر ، وحمزة والكسائي (أم يقولون) بالتاء والباقون بالياء . ينظر: التيسير/77.
(661) (سورة البقرة/139).
(662) (سورة البقرة/140).
(663) الحجة/89.
(664) قرأ نافع ، وأبو عمرو ، وحفص (يظهر) بضّم الياء وكسر الهاء (وفي الأرض الفساد) بالنصب والباقون بفتح الياء والهاء و(الفساد) بالرفع . ينظر: التيسير/ 191.
(665) الحجة/ 314.
(666) قرأ أبو بكر ، وحمزة ، والكسائي (حتى يطهرن) بفتح الطاء والهاء مع تشديدهما والباقون بإسكان الطاء وضّم الهاء . ينظر: التيسير/80.
(667) (البقرة/222).
(668) الحجة/96.
(669) قرأ ابن كثير ، ونافع (برسالاتي) على التوحيد والباقون على الجمع . ينظر: التيسير /113.
(670) (المؤمنون/51).
(671) الحجة/ 163-164.

13. المعاقبة

جاء في حجته قوله تعالى: ((وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ)) (النمل/87) ، قال ابن خالويه: ((فالحجة لمن مَدَّ[672]: أنّه جعله جمعاً سالماً لـ(آت) وأصله: آتونه ، فسقطت النون لمعاقبة الإضافة ، فالهاء في موضع خفض))[673].

وجاء في حجته قوله تعالى: ((بزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ)) (الصافات/6) ، قال ابن خالويه: ((والحجة لمن حذف التنوين وأضاف[674]: أنّه أتى بالكلام على أصل ما وجب له ، لأن الاسم إذا ألفى الاسم بنفسه ولم يكن الثاني وصفا للأول ولا بدلاً منه ولا مبتدأ بعده أزال التنوين وعمل فيه الخفض ، لأن التنوين معاقب للإضافة، فلذلك لا يجتمعان في الاسم))[675].

14. تكرير الفعل ومداومته

جاء في حجته قوله تعالى: ((يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ...)) (الأعراف/54) ، قال ابن خالويه: ((فالحجة لمن شدد[676]: تكرير الفعل ومداومته ودليله قوله تعالى: ((فَغَشَّاهَا مَا غَشَّى))[677]))[678].

جاء في حجته قوله تعالى: ((أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاتِ رَبِّي...)) (الأعراف/68) ، قال ابن خالويه: ((فالحجة لمن شدّد[679]: أنّه أراد: تكرير الفعل ومداومته ودليله قوله تعالى: ((يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ...))[680]))[681].

15. البناء

جاء في حجته قوله تعالى: ((لا بَيْعٌ فِيهِ وَلا خُلَّةٌ وَلا شَفَاعَةٌ...)) (سورة البقرة/254) ، قال ابن خالويه: ((والحجة لمن نصب[682]: أنّه جعله جواباً لقول: هل من رجل؟ فقال: لا رجلَ ، لأنّ (من) لما كانت عاملة في الاسم كان جواباً عاملاً في النصب ، وسقط التنوين للبناء كما سقط في (رام هُرْمز)[683]))[684].

---

(672) قرا حفص ، وحمزة (وكل أتوه) بقصر الهمزة وفتح التاء والباقون بمد الهمزة وضّم التاء . ينظر: التيسير/169.

(673) الحجة/275.

(674) قرأ عاصم ، وحمزة (بزينة) بالتنوين والباقون من غير تنوين ، قرأ أبو بكر (الكواكب) بالنصب والباقون بالخفض ، ينظر: التيسير/186.

(675) الحجة/301.

(676) قرأ أبو بكر ، وحمزة ، والكسائي (يغشى الليل) مثقلاً والباقون مخففاً . ينظر: التيسير/ 110.

(677) (النجم/54).

(678) الحجة/ 156.

(679) قرأ أبو عمرو (أبلغكم) مخففاً والباقون مشدداً . ينظر: التيسير/111.

(680) (المائدة/167).

(681) الحجة/ 157-158.

(682) قرأ ابن كثير ، وأبو عمرو (لا بَيْع فيه ولا خُلّة ولا شفاعةٌ) بالنصب من غير تنوين في الكل والباقون بالرفع والتنوين . ينظر: التيسير/82.

(683) رام هرمز: بلدبخوزستان . ينظر: القاموس المحيط: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت817هـ) مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع. د. ت : 196/2 مادة (هرز).

(684) الحجة/99.

16. لتأكيد النهي

جاء في حجته قوله تعالى: ((وَلا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ)) (يونس/89) ، قال ابن خالويه: ((يقرأ[685] بإسكان التاء وتخفيفها . وبفتحها وتشديدها . فالحجة لمن خفف: أنّه أخذه من تبع يتبع . والحجة لمن شدد : أنّه أخذه من اتَّبع يتَّبع . وهما لغتان: معناها واحد. والنون مشددة لتأكيد النهي))[686].

17. الاختصار

جاء في حجته قوله تعالى: ((إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ...)) (الحديد/18) ، قال ابن خالويه: ((والحجة لمن خفف[687]: أنّه حذف التاء تخفيفاً واختصاراً))[688].

الثالث: موقفه من العوامل

العامل في اللغة: اسم فاعل عن (عَمِلَ يَعمَلُ عَمَلاً) أي صنعته أو سعيت فيه . وهذان المعنيان قريبان من معنى العامل النحوي[689].

وفي الاصطلاح: هو: ((موجب التغيير في الكلمة على طريق المعاقبة لاختلاف المعنى))[690] أو هو: ((ما به يتقوم المعنى المقتضي للإعراب))[691].

إنّ فكرة العامل قديمة ، فالخليل وسيبويه قد سُبقا إليها إلا أنّهما توسعا في تطبيقها وبسطا ظلالها وعلى أبواب النحو كلها تقريبا[692] . والنحاة يرون أنّ الإعراب إنّما يحدث بسبب العامل وكل تغيير إعرابي لا يقع إلا بعامل أحدثه وهذا من التأثير الفلسفي والمنطقي في النحو، وقد ظهر في مسيرة الدرس النحوي من رفض فكرة العامل[693] بدعوى أنّه قد أدى بهم إلى اختلافات متعددة أرهقت النحو وأضاعت هدفه وأبعدت الناس عنه ، والحق: ((أنّ النحاة أذكياء بارعون فيما قرروه بشأن نظرية العامل فقد قامت على أساس يوافق خير أسس التربية الحديثة لتعليم اللغة ، وضبط قواعدها وتيسير استعمالها))[694].

---

(685) قرأ ابن ذكوان عن ابن عامر (ولا تتبعان) بتخفيف النون والباقون بتشديدها . ينظر: التيسير/123، وإتحاف فضلاء البشر: 119/2.

(686) الحجة/183.

(687) قرأ ابن كثير ، وأبو بكر (المصّدقين والمصدّقات) بتخفيف الصاد فيهما والباقون بتشديدها . ينظر: التيسير/ 208.

(688) الحجة/ 342.

(689) ينظر: لسان العرب: 475/1 مادة (عَمِلَ).

(690) الحدود في النحو/38.

(691) شرح الكافية: 26/1.

(692) ينظر: مكانة الخليل بن أحمد في النحو العربي: الدكتور جعفر نايف عباينة ، الطبعة الأولى ، دار الفكر ، عمان- الأردن/ 1984م/ 110، والخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه: الدكتور مهدي المخزومي . بغداد/ 1960م/ 243.

(693) ينظر: الفعل زمانه وأبنيته/12، وفي النحو العربي نقد وتوجيه/16، وفي النحو العربي قواعد وتطبيق: الدكتور مهدي المخزومي ، دار الرائد العربي بيروت- لبنان / 1406هـ –1986م/15، والعامل النحوي بين مؤيديه ومعارضيه ودوره في التحليل اللغوي خليل أحمد عمايرة ، جامعة اليرموك ، عمان- الاردن . د.ت /63.

(694) النحو الوافي: 73/1.

أمّا موقف ابن خالويه من العامل النحوي فيتضح من خلال ما يأتي:

1. ما دام الفعل من العوامل القوية فهو يعمل ولو كان محذوفاً

جاء في حجته قوله تعالى: ((وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ...)) (الكهف/47) ، قال ابن خالويه: ((ويوم) منصوب بإضمار فعل معناه واذكر يا محمد يوم نسير الجبال..))[695].

2. اذا كان العامل ضعيفاً لا يتقدم معموله عليه:

جاء في حجته قوله تعالى: ((فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى...)) (الكهف/88) ، قال ابن خالويه: ((وله وجه آخر: أنّه ينصبه على التمييز ، وفيه ضعف ؛ لانّ التمييز يقبح تقديمه ، سيّما إذا لم يأت معه فعل متصرف وقد أجازه بعض النحويين على ضعفه))[696].

3. يجوز تقديم المعمول على عامله

جاء في حجته قوله تعالى: ((وَكُلا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى...)) (الحديد/10) ، قال ابن خالويه: ((فالحجة لمن نصب[697] (كُلا) أنّه أعمل فيه (وَعَدَ) مؤخر كما يُعمِلُها مقدماً))[698].

4. قد يحدث ما ينوب عن العامل ويقوم مقامه

جاء في حجته قوله تعالى: ((لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا)) (الكهف/44)، قال ابن خالويه: ((ويجوز في النحو و*النصب بإضمار فعل على المصدر (معناه: أحقّ الحقَّ))[699].

5. يجوز الاعتراض بين العامل والمعمول

جاء في حجته قوله تعالى: ((وَحَسِبُوا ألا تَكُونَ...)) (المائدة/71) ، قال ابن خالويه: ((فالحجة لمن رفع[700]: أنّه جعل (لا) بمعنى ليس ، لأنّها يُجْحد بها كما يُجْحد بـ(لا) ، فحالت بين أن وبين النصب))[701].

6. لا يعمل عاملان في معمول واحد

جاء في حجته قوله تعالى: ((وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ ءَايَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ)) ((وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ ءَايَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)) (الجاثية/4، 5)، قال ابن خالويه: ((العطف على الأول وفيه ضعف عند النحويين ؛ لأنّه عطف على (معمولي) عاملين مختلفين على (إنَّ)[702] وهي تنصب ، وعلى (في) وهي تخفض.))[703].

---

(695) الحجة/ 225.
(696) الحجة/ 230 لقراءة النصب والتنوين في (جزاء).
(697) قرأ ابن عامر (وكل وعد الله) برفع اللام والباقون بنصبها. ينظر: التيسير/ 208
(698) الحجة/ 341-342.
* زيادة تسبب الإرباك.
(699) الحجة/225.
(700) قرأ أبو عمرو ، والكسائي (ألا تكون) برفع النون والباقون بنصبها . ينظر: التيسير/100.
(701) الحجة/133.
(702) في قوله تعالى: ((إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ)) (الجاثية/3).
(703) الحجة/ 325.

7. لا يعمل اسم الفاعل إذا كان بمعنى الماضي

جاء في حجته قوله تعالى: ((أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ...)) (إبراهيم/19) ، قال ابن خالويه: ((يقرأ[704] بإثبات الألف وطرحها . فالحجة لمن أثبتها: أنّه جعله اسماً للفاعل ورفعه بخبر (أنَّ) وأضافه إلى (السمواتِ) فكان بالإضافة في معنى: ما قد مضى وثبت))[705].

8. قد يَعْمَل العامل وهو مقدر ويدل عليه دليل (الاشتغال*):

جاء في حجته قوله تعالى: ((وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ...)) (سورة يس/39) ، قال ابن خالويه: ((والحجة لمن نصب[706]: أنّه أضمر فعلاً فسّره ما بعده فكأنّه في التقدير: وقدَّرنا القمر قدَّرناه))[707].

---

(704) قرأ حمزة ، والكسائي (خالق السموات والأرض) بالألف ورفع القاف على وزن (فَاعِل) وخفض ما بعد ذلك والباقون (خَلَقَ) على وزن (فَعَلَ) ونصب ما بعده . ينظر: التيسير/134.

(705) الحجة/203.

* أي: اشتغال الاسم المقدم بضميره.

(706) قرأ حمزة ، وعاصم ، والكسائي ، وابن عامر (والقمر قدرناه) بنصب الراء والباقون برفعها . ينظر: التيسير/ 184.

(707) الحجة/298.

مذهبه النحوي

الغاية من هذا الفصل تبيين مذهب ابن خالويه النحوي من خلال ما يأتي:

أ) معرفة المصادر التي استقى مادته النحوية منها.

ب) المصطلحات النحوية التي كان يستعملها .

ج) موقفه من المسائل الخلافية .

أ) المصادر التي استقى مادته النحوية منها:-

إنّ اللجوء إلى المصادر والاستعانة بها أمر لابدَّ منه لكلِّ نحوي. وقد تنوعت المصادر التي اعتمد عليها ابن خالويه في حجته.

لذا ستعرض الباحثة طريقته في كيفية استفادته من المصادر في درسه النّحوي وستجعلها مجموعات بحسب الموضوع الذي تدرسه :

1. الكتب النحوية:

بعد النظر الفاحص في كتاب الحجة فيما يخص مباحث ابن خالويه النّحوية.اتضح أنَّه قد استفاد ابن خالويه من بعضها كان أهمها :-

*** كتاب سيبويه**

وهو المصدر الأول في النحو العربي وقد استفاد منه ابن خالويه وأشار إليه أربع مرات . أمَّا طريقة استفادته منه فهي:-

أ- النقل عن الكتاب مع التصرف بالعبارة (النقل بالمعنى).

جاء في حجته لقراءة (إثبات الباء وطرحها) في قوله تعالى((بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ...)) (آل عمران / 184) قوله : ((وفَرَّق (الخليل) بينهما فقال: إذا قلت: مَررْتُ بزيدٍ وعمرٍو فكأنك مررت بهما في مرور واحد . وإذا قلت بزيدٍ و بعمرٍو، فكأنك قد مررت بهما في مرورين حتى تقع الفائدة بإثبات الحرف، لأنَّه جاء لمعنى.))[1].

وجاء في الكتاب: ((يجوز أن تقول مررْت بزيدٍ وعمرٍو والمبدوء به في المرور عمرٌو ويجوز أن يكون زيداً ويجوز أن يكون المرور وَقَعَ عليهما في حالة واحدة فالواو يجمع هذه الأشياء على هذه المعاني فإذا سمعت المتكلّمَ يتكلّم بهذا أجبتَه على أيّها شئْتَ؛ لأنَّها قد جمعَتْ هذه الأشياءَ وقد تقول: مررتُ بزيدٍ وعمرٍو تعني أنَّك مررت بهما مُروريْن وليس في ذلك دليلٌ على المرور المبدوء به ، كأنَّه يقول: ومررت أيضاً بعمرٍو.))[2]

فالملاحظ أنَّ ابن خالويه قد تصرف كثيراً في عبارة الكتاب . وهناك موضع آخر نقله ابن خالويه عن الكتاب مع التصرف بالعبارة، تحيل الرسالة عليه[1].

ب- النقل غير الدقيق

جاء في حجته قوله تعالى: ((الآن وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ)) (يونس/91) ، قال ابن خالويه: ((وقال سيبويه: (الآن) إشارة إلى وقت أنت فيه ، بمنزلة (هذا) ، والألف واللام تدخل لعهد قد تقدم ، فلما دخلت ها هنا لغير عهد ترك مبنياً))[2]

لم أجد ما نقله ابن خالويه عن سيبويه في الكتاب وإنما جاء فيه: ((وأرى قولهم: اضربْ أيُّهم أفضل على أنَّهم جعلوا هذه الضمة بمنزلة الفتحة في (خمسة عشرَ)، وبمنزلة

---

(1) الحجة / 118

(2) الكتاب: 438/1.

(1) ينظر: الحجة/204-205 ، والكتاب: 26/1 ، 110 .

(2) الحجة/ 184 .

الفتحة في (الآن) حين قالوا من الآن إلى غدٍ...))[3]. وقال في موضع آخر: ((وأعلم أن العرب تدع (خمسة عشر) في الإضافة والألف واللام على حال واحدة كما تقول: (اضرب أيُّهم أفضل) وكـ (الآن) وذلك لكثرتها في الكلام وأنَّها نكرة فلا تغيّر، ومن العرب من يقول (خمسة عشرَك) وهي لغة رديئة... كما جعلوا (الآن) كـ (أيْنَ) وليس مثله في كل شيء ولكنه يضارعه في أنَّه ظرف ولكثرته في الكلام كمضارعة (حينئذ أيْنَ) في أنَّه أضيف إلى اسم غير متمكن فكذلك صار هذا ضارع (خمسة عشرَ) في البناء وأنَّه غير عَلَم))[4]

ج- النقل عن الكتاب بلا إشارة إليه:

جاء في حجته قوله تعالى: ((وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً...)) (المؤمنون / 52)، قال ابن خالويه: ((فالحجة لمن فتح: أنَّه ردّه على قوله: ((إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ))[5] وبأنَّ هذه أو لأنَّ هذه.))[1] وحذف اللام هو قول الخليل ، جاء في الكتاب: ((وسألت الخليل عن قوله جل ذكره ((وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وأنا ربُّكم فاتّقون)) فقال: إنما هو على حذف اللام كأنَّه قال: (ولأن هذه أمتُكم أمةً واحدةً وأنا ربُكم فاتقون)))[2].

وهناك موضع آخر نقله ابن خالويه عن الكتاب دون الإشارة إليه، تحيل الرسالة عليه[3].

*** كتاب المقتضب**

من الكتب التي انتفع منها ابن خالويه في درسه النحوي كتاب المقتضب وأشار إليه أربع مراتٍ. أمّا طريقة استفادته منه فهي:

أ- النقل عن المقتضب مع التصرف بالعبارة (النقل بالمعنى).

جاء في حجته قوله تعالى: ((قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلا تُشْمِتْ بِيَ الأَعْدَاءَ وَلا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)) (الأعراف/150) ،قال ابن خالويه: ((وقال المبرّد: أراد: (يا ابنَ أمي) ، فقلب من الياء ألفاً، فقال يا بن أُمَّا ، ثم حذف الألف استخفافاً كما حذف الياء من قوله يا بن أُمَي ، فقال: يا بن أُمّ، وجاز له قلب الياء ألفاً، لأنَّ النداء قريب من الندبة ، وهما قياس واحد إذا قلت يا أماه وأنشد[4]:

يا بنت عَمّا لا تَلومِي واهْجِعي[5])) [6].وجاء في المقتضب: ((قال الشاعر: يا ابنَة عمِّي لا تَلُومِي واهْجَعَي وبعضهم ينشد: يا ابنة عمّا فيُبدل من الكسرة فتحة، ومن الياء ألفاً، لأنَّ الياء

---

(3) الكتاب: 400/2 .
(4) الكتاب:299/3 .
(5) (المؤمنون/51) .
(1) الحجة/257.
(2) الكتاب: 126/3- 127.
(3) ينظر: الحجة/377 ، والكتاب: 127/3.
(4) البيت لأبي النجم العجلي: صنعه وشرحه . علاء الدين أغا ، النادي الأدبي ، مطبعة الفرزدق- الرياض/ 1401هـ-1981م/ 132.
(5) ينظر: الكتاب: 214/2، والمقتضب: 252/4.
(6) الحجة/365.

والكسرة مستثقلتان، وليس هذا موضع لَبْس. وكل مضاف إلى يائك في النداء يجوز فيه قلب هذه الياء ألفاً، لأنَّه لا لبس فيه وهو أخَفُّ، وباب النداء باب تغيير.))[7]

فالملاحظ أنّ ابن خالويه قد تصرَّف كثيراً في عبارة المقتضب.

ب- النقل عن المقتضب غير الدقيق

جاء في حجته قوله تعالى: ((حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا...)) (الزمر/73)، قال ابن خالويه: ((وقال أبو العباس (المبرد): إذا وجدتُ حرفاً في كتاب الله عز وجل له معنى حسن لم أجعله مُلْغى ، ولكن التقدير: حتى إذا جاءوها وصلوا ، وفتحت لهم ، أبوابها . ومثله ((فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ))[1] معناه . والله أعلم . أذعن لأمر الله))[2].

لم تجد الباحثة ما نقله ابن خالويه عن المبرّد في المقتضب وإنّما جاء فيه: ((وقال قوم آخرون: الواو في مثل هذا تكون زائدة فقوله: ((إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ، وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ))[3] يجوز أن يكون ((إذا الأرضُ مُدَتْ)) والواو زائدة . كقولك: حين يقومُ زيدٌ حينَ يأتي عمرو.

وقالوا أيضاً: إذا السماءُ انشقَّت أذِنتْ لربِّها وحُقَّت . وهو أبعد الأقاويل . أعني زيادة الواو.

ومن قول هؤلاء: إنَّ هذه الآية على ذلك((فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ، وَنَادَيْنَاهُ)). قالوا المعنى: ناديناه أن يا إبراهيم: قالوا: ومثل ذلك في قوله: ((حَتَّى إذا جَاءُوَها وَفُتِحَتْ أَبْوابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُها...)) المعنى عندهم: حتَّى إذا جاءُوها فُتِحَتْ أبْوابُها، كما كان في الآية التي قبلها... وزيادة الواو غير جائزة عند البصريين، والله أعلم بالتأويل. فأمّا حذف الخبر[4] فمعروف جيد. من ذلك قوله: ((وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى بَلْ لِلَّهِ الأَمْرُ جَمِيعًا))[5]))[6].

---

(7) المقتضب: 4/ 252.
(1) الصافات /103.
(2) الحجة /312.
(3) (الانشقاق / 1-2).
(4) أي: حذف الجواب.
(5) (الرعد/ 31).
(6) المقتضب: 1/80-81 .

2. كتب معاني القرآن:

لم يستغن ابن خالويه عن الاعتماد على بعض كتب معاني القرآن ومن أهمها:

أ- معاني القرآن للفرّاء:

استفاد ابن خالويه من هذا الكتاب وأشار إليه مرتين ، أمّا طريقة استفادته منه فهي:

1. النقل عن معاني القرآن مع التصرف بالعبارة:

جاء في حجته قوله تعالى: ((تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ...)) (النمل/82) ، قال ابن خالويه: ((والحجة لمن فتح[1]: أنَّه أعمل ((تكلمهم)) في (أن) بعد طرح الخافض ، فوصل الفعل إليها ، فموضعها على هذا نصب بتعدي الفعل إليها في قول البصريين ، ونصب بفقدان الخافض في قول (الفَرّاء)))[2].

وجاء في معاني القرآن: ((فمن فتحها أوقع عليها الكلام: تكلّمهم بأنَّ الناس ، وموضعها نصب))[3].

فالملاحظ أنَّ ابن خالويه قد تصرف كثيراً في عبارة معاني القرآن . وهناك موضع آخر نقله ابن خالويه عن معاني القرآن مع التصرف الكثير فيه . تحيل الرسالة عليه[4].

2. النقل عن معاني القرآن بلا إشارة إليه:

جاء في حجته قوله تعالى: ((لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ)) (القيامة/1) ، قال ابن خالويه: ((قال قوم: هي زائدة صلة للكلام ، والتقدير: أقسم بيوم القيامة، وقال من يرد ذلك: العرب لا تزيد (لا) في أول الكلام ، ولكنها ها هنا رد لقول من أنكر البعث ، وكفر بالتنزيل ، فقيل له: (لا) ليس كما تقول: أقسم بيوم القيامة))[5]. ومن ردَّ ذلك هو الفَرّاء ، جاء في معاني القرآن: ((قال أبو عبد الله: سمعت الفَرّاء يقول: وقوله: ((لا أقسم)) ، كان كثير من النحويين يقولون: (لا) صلة . قال الفَرّاء: ولا يبتدأ بجحد ، ثم يجعل صلة يراد به الطرح، لأنَّ هذا لو جاز لم يعرف خبر فيه جحد من خبر لا جحد فيه . ولكن القرآن جاء بالرد على الذين أنكروا: البعث ، والجنة ، والنار ، فجاء الإقسام بالرد في كثير من الكلام المبتدأ منه وغير المبتدأ ، كقولك في الكلام: لا والله لا أفعل ذاك ، جعلوا (لا) وإن رأيتها مبتدأة رداً لكلام قد كان مضى ، فلو ألقيت (لا) مما ينوى به الجواب لم يكن بين اليمين التي تكون جواباً ، واليمين التي تستأنف فرق . ألا ترى أنَّك تقول مبتدأ: والله إنّ الرسولَ لحقٌ ، فإذا قلت: لا والله إنَّ الرسولَ لحقٌ ، فكأنك أكذبت قوماً أنكروه ، فهذه جهة (لا) مع الإقسام ، وجميع الأيمان في كل موضع ترى فيه (لا) مبتدأ بها، وهو كثير في الكلام))[1].

---

(1) قرأ عاصم وحمزة والكسائي ((أن الناس)) بفتح الهمزة والباقون بكسرها. ينظر: التيسير/ 169.
(2) الحجة/275.
(3) معاني القرآن: 300/2.
(4) ينظر: الحجة/ 124-125، ومعاني القرآن للفَرّاء: 166/1-167.
(5) الحجة/357.
(1) معاني القرآن: 207/3.

وهناك مواضع نقل فيها ابن خالويه عن معاني القرآن بلا إشارة إليه تحيل الرسالة عليها[2].

ب- معاني القرآن وإعرابه للزجاج:

استفاد ابن خالويه من هذا الكتاب مرة واحدة حين نقل منه ، ما جاء في حجته قوله تعالى: ((قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلا تُشْمِتْ بِيَ الأَعْدَاءَ وَلا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)) (الأعراف/150)، قال ابن خالويه: ((وقال (الزجاج) إنَّما جاز الفتح في هذا وفي (ابن عّم) ، لكثرة الاستعمال ، ألا ترى أنّ الرجل يقول ذلك لِمَن لا يعرفه ، فكأنَّه لكثرة الاستعمال عندهم يَخْرُج عمن هو له ، فخُفِّف الكلمتان بأن جُعِلتا واحدةً ، وبُنِيَتا على الفتح ، ولا يجوز ذلك في غيرهما))[3].

وجاء في معاني القرآن وإعرابه: ((فمن قال (ابْنَ أم) بالفتح فإنَّه إنّما فتحوا في (ابنَ أمَّ) و(ابَنَ عمَّ) لكثرة استعمالهم هذا الاسم . وأنَّ النداء كلام محتمل للحذف فجعلوا (ابن) و(أُمّ) شيئاً واحداً نحو (خمسة عشرَ)))[4].

فالملاحظ أن ابن خالويه قد تصرف كثيراً في عبارة الزجاج.

هذه هي أهم المصادر التي استقى ابن خالويه مادته النحوية منها ، وهناك مصادر كانت استفادته منها يسيرة منها (معجم العين)[5].

أمّا العلماء الذين وردت أسماؤهم في الحجة من (لغويين ونحويين وقُرَّاء) ممن ذكر لهم آراء نحوية هم: الخليل (ت 175)[1]، سيبويه (ت 180 هـ)[2]، الكسائي (ت189 هـ)[3]، الفَرّاء (ت 207 هـ)[4]، الأصمعي (ت216هـ)[5]، المبرد (ت285هـ)[6]، الزجاج (ت 311 هـ)[7]، ابن مجاهد (ت 324 هـ)[8]، ابن الأنباري (ت327 هـ)[9].

---

(2) ينظر: الحجة/91، 94، 191، 294، 376.
(3) الحجة/165.
(4) معاني القرآن وإعرابه: 378/2.
(5) ينظر: الحجة/ 116، والعين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175 هـ) ، تحقيق الدكتور: مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي ، دار الرشيد للنشر- العراق/ 1980-1983م: 160/3-161 (حزن).
(1) ينظر: الحجة/118.
(2) ينظر: الحجة/204.
(3) ينظر: الحجة/275.
(4) ينظر: الحجة/124.
(5) ينظر: الحجة/205.
(6) ينظر: الحجة/243. سبق أن ذكرت الباحثة بأنّها لم تعثر على ما نسبه ابن خالويه إلى المبرد في هذه المسألة لا في المقتضب ولا في الكامل ولعلها من بعض ما كتبه عنه تلاميذه ونقله عنهم ابن خالويه لكنه نسبه إلى المبرد مباشرة ينظر: والفصل الثاني من الرسالة/
(7) ينظر: الحجة/165.
(8) ينظر: الحجة/367.
(9) ينظر: الحجة/367.

ب) المصطلحات النّحوية التي استعملها:

لقد انتفع ابن خالويه من تراث البصريين والكوفيين فأسس درساً نحوياً قائماً على المزج والاختيار، من خلال ذكره للمصطلحات البصرية والكوفية التي كان يستعملها كلا الفريقين. ومن الصعب الوقوف على تأريخ المصطلحات النحوية (البصرية والكوفية) نشأة وتطوراً فضلاً عن أنّ كثيراً من المصطلحات الكوفية التي ذكرها الباحثون في أصلها مصطلحات بصرية إلا أن الكوفيين توسعوا فيها[10].

فهي: ((ليست شيئاً يجهله البصريون فقد نجد شيئاً منها في استعمال البصريين))[11]

لذا ستعرض الباحثة المصطلحات النحوية التي أوردها ابن خالويه في دراسته التي جمع فيها آراء علماء البصرة والكوفة.

1. المصطلحات البصرية:

استعان ابن خالويه بالمصطلحات البصرية وذكرها في مواضع متعددة من كتابه ومن ذلك:

أ- **البدل**:

جاء في حجته قوله تعالى: ((أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ...))(المائدة/95) قال ابن خالويه: ((فالحجة لمن رفع الطعام: أنَّه جعله بدلاً من الكفارة لأنَّه هي في المعنى وهذا بدل الشيء من الشيء وهو: هو وفيه أنَّه بدل معرفة من نكرة))[1]. والبدل مصطلح بصري[2]، ويقابله عند الكوفيين الترجمة[3]. والتبيين[4]. والتكرير[5].

وقد بلغ استعمال ابن خالويه لمصطلح (البدل) بحسب ما تحصل للباحثة إحدى وثلاثين مرةً.

ب- اسم الفاعل:

جاء في حجته قوله تعالى: ((إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ...)) (الأعراف/201) ، قال ابن خالويه: ((يقرأ بإثبات الألف وحذفها . فالحجة لمن أثبتها أنَّه جعله اسم الفاعل من طاف الخيال: إذا طرق النائم)) [6].

واسم الفاعل مصطلح بصري ذكره سيبويه [7] ، والأخفش الأوسط[8] ، والمبرد[9] ، وابن السراج[10] ، وسماه الكوفيون الفعل الدائم [11].

---

(10) ينظر: مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو: الدكتور مهدي المخزومي، الطبعة الثانية، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر/ 1377-1958م: /350 وما بعدها، ومكانه الخليل بن أحمد في النحو العربي /157-177.

(11) المدارس النحوية أسطورة ووقائع د. إبراهيم السامرائي، الطبعة الأولى، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان/ 1987:/107.

(1) الحجة/134، وينظر: على سبيل المثال:/107، 109، 144، 176، 202، 238، 264، 280، 306.

(2) ينظر: الكتاب: 3/86-87، والبيان في غريب إعراب القرآن: 2/33، وأبو الحسن وآراؤه في النحو واللغة: علي مزهر الياسري، دار الرشيد-بغداد- 1979م:/140-141.

(3) ينظر: معاني القرآن: 2/159، 3/154، ومجالس ثعلب: أبو العباس احمد بن يحيى ثعلب (ت291 هـ)، شرح وتحقيق: عبد السلام محمد هارون، الطبعة الثالثة، دار المعارف. مصر. د.ت: 1/20، والموفي في النحو الكوفي: صدر الدين الكنغراوي، الاستنبولي (ت 1349 هـ)، تحقيق. محمد بهجت البيطار، مطبوعات المجمع العلمي العربي- دمشق. د.ت/60، وأبو زكريا الفَرّاء ومذهبه في النحو واللغة:/444.

(4) ينظر: تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد/172، ومدرسة الكوفة/310، وأبو زكريا الفرّاء ومذهبه في النحو واللغة/444.

(5) ينظر: معاني القرآن: 1/7، وشرح التصريح على التوضيح: خالد بن عبد الله الأزهري ، دار إحياء الكتب العربية ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة – مصر. د.ت: 2/155.

(6) الحجة/168، وينظر على سبيل المثال:/146، 194، 203.

(7) ينظر: الكتاب: 1/33، 175، 108.

(8) ينظر: معاني القرآن (الأخفش الأوسط): 1/84.

(9) ينظر: المقتضب: 1/99.

وقد بلغ استعمال ابن خالويه لمصطلح (اسم الفاعل) بحسب ما تحصل للباحثة أربع عشرة مرةً.

ج- التمييز:

جاء في حجته قوله تعالى: ((نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ...)) (الأنعام/83) ، قال ابن خالويه: ((و(درجات) منصوبة على أحد أربعة أوجه . إمّا مفعولاً ثانياً ، وإمّا بدلاً ، وإمّا حالاً ، وإمّا تمييزاً))[1] . فالتمييز من المصطلحات البصرية على الرغم من عدم وروده على لسان الخليل وسيبويه[2]. ويقابله عند الكوفيين (التفسير والمفسر)[3]. وهو من مصطلحات سيبويه أيضاً[4].

وقد بلغ استعمال ابن خالويه لمصطلح (التمييز) بحسب ما تحصل للباحثة أربع مراتٍ في حين لم يتجاوز استعماله لمصطلح (المفسر) المرة الواحدة. وذلك في الاحتجاج لقوله تعالى: ((وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلاثَ مِائَةٍ سِنِينَ...)) (الكهف/25) ، قال ابن خالويه: ((ووجه ثان: أنَّه ينتصب (ثلاثمائة) بلبثوا ، ويجعل (سنين) بدلاً منها أو مفسرة عنها))[5]. وذهب الدكتور سعيد جاسم الزبيدي إلى أنَّ مصطلح التمييز من المصطلحات التي اتفق عليها البصريون والكوفيون[6]. والتمييز والتفسير بمعنى واحد[7].

د- **الظرف**:

جاء في حجته قوله تعالى: ((مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ...)) (العنكبوت/25) ، قال ابن خالويه: ((ومن نصب (بَيْنَكُمَ) مع التنوين جعله ظرفاً...))[8] . والظرف من مصطلحات البصريين[9] . ويسمى عند الكوفيين المحل أو الصفة أو الغاية[10] . وقد استعمل الخليل كلا المصطلحين[11] .

وقد بلغ استعمال ابن خالويه لمصطلح (الظرف) بحسب تتبع الباحثة إياه اثنتي عشرة مرةً.

هـ- المفعول به ، والمفعول له والمفعول فيه والمصدر:

استعمل ابن خالويه مصطلح (المفعول به)[1] ثمانياً وعشرين مرةً ، و(المفعول له)[2] مرة واحدة ، و (المفعول فيه)[3] مرتين ، و(المصدر)[4] أربعاً وخمسين مرةً ، ومن الجدير بالذكر

---

(10) ينظر: الأصول في النحو: 144/1.
(11) ينظر: معاني القرآن للفَرّاء 165/1، ومجالس ثعلب: 231/1، 395/2، والإيضاح في علل النحو/86.
(1) الحجة:/144، وينظر: 197، 114، 230.
(2) ينظر: مكانه الخليل بن أحمد في النحو العربي/166.
(3) ينظر: معاني القرآن للفَرّاء: 55/1 ، 255، 320، وإصلاح المنطق/298، شرح ابن عقيل: 663/1 وشرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب: أبو محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري (ت761هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط2، مطبعة السعادة - مصر/ 1382 هـ-1963م/266.
(4) ينظر: الكتاب: 173/2.
(5) ينظر: الحجة/223.
(6) ينظر: مصطلحات ليست كوفية/20.
(7) ينظر: شرح المفصل: 7/2.
(8) الحجة/280، وينظر: على سبيل المثال:/145، 189، 225، 237، 320.
(9) ينظر: الإنصاف:51/1 مسألة (6)، وشرح التصريح على التوضح:337/1.
(10) ينظر: معاني القرآن للفَرّاء: 375/1، 28/2 ، ومجالس ثعلب: 121/1 ، ومفاتيح العلوم/35، شرح الكافية:66/2، ومدرسة الكوفة/354، والمدارس النحوية (شوقي ضيف) /166.
(11) ينظر: العين: 157/8 (ظرف).
(1) ينظر: الحجة: على سبيل المثال:/90، 270، 279، 280، 287، 301.
(2) ينظر: المصدر نفسه:/179.
(3) ينظر: المصدر نفسه:/136، 237.
(4) ينظر: المصدر نفسه: على سبيل المثال:/70، 84، 93، 175، 245، 354.

أنَّ البصريين يقرون بهذه المصطلحات ولا يراها الكوفيون عدا المفعول به إلا شِبْهَ مفاعيل[5]. يقول السيوطي: ((فليس عندهم إلا مفعول والبواقي شبيهات بالمفعول))[6].

2. المصطلحات الكوفية:

استعان ابن خالويه بالمصطلحات الكوفية وذكرها في مواضع متعددة من كتابه ومن تلك المصطلحات:

أ- ما لم يسمّ فاعله:

جاء في حجته قوله تعالى: ((إلا أنْ يَخَافَا...)) (سورة البقرة/229) ، قال ابن خالويه: ((وَمَنْ ضمّ الياء جعله فعل ما لم يسمّ فاعله.))[7]. وقد استعمله الفرّاء أيضاً[8].

ويقابله (المبني للمجهول) عند البصريين[9]. وسمّاه سيبويه ((بالمفعول الذي لم يتعده فِعْلُهُ ولم يتعد إليه فعلُ فاعلٍ))[10]. وسمّاه المبرد وابن الحاجب وابن عصفور والرضي (المفعول الذي لم يسمّ فاعله)[11].

وقد بلغ استعماله لمصطلح (ما لم يسم فاعله) بحسب ما تحصل للباحثة ستاً وأربعين مرةً.

ب- التبرئة

جاء في حجته قوله تعالى: ((فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدَالَ فِي الْحَجِّ...)) (سورة البقرة/197) ، قال ابن خالويه: ((فالحجة لمن نصب: أنَّه قصد التبرئة بـ (لا) في الثلاثة))[1]. فـ (لام التبرئة) من عبارات الكوفيين[2]. ويقابلها عند البصريين (لا النافية للجنس)[3].

وقد بلغ استعمال ابن خالويه لمصطلح (التبرئة) بحسب ما تحصل للباحثة مرة واحدة.

ج- الخفض:

جاء في حجته قوله تعالى: ((مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)) (المائدة/57) ، قال ابن خالويه: ((يقرأ بالنصب والخفض والحجة لمن خفض: أنَّه عطفه على قوله: (مِّنَ الَّذينَ) (لفظاً) يريد: ومن الكفار، لأنَّه كذلك في حرف عبد الله وأُبي))[4]. ومصطلح الخفض من المصطلحات الكوفية[5]. ويقابله عند البصريين الجر[6].

---

(5) ينظر: شرح التصريح على التوضيح: 323/1، ومدرسة الكوفة/308-309، ومدرسة البصرة النحوية نشأتها وتطورها: عبد الرحمن السيد، الطبعة الأولى، دار المعارف، القاهرة- 1968م:/346.

(6) همع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربية: جلال الدين السيوطي ، بيروت – لبنان. د.ت: 165/1.

(7) الحجة/97، وينظر على سبيل المثال/327، 334، 341، 356، 371.

(8) ينظر: معاني القرآن: 102/1، 114، 357، 210/2.

(9) ينظر: أبو زكريا الفرّاء ومذهبه في اللغة والنحو/444، والمدارس النحوية: د. شوقي ضيف، الطبعة الرابعة، دار المعارف بمصر/ 1979م/200، والمدارس النحوية: د. خديجة الحديثي، الطبعة الأولى، مطبعة الآداب، بغداد/ 1983م/116.

(10) ينظر: الكتاب: 33/1-34.

(11) ينظر: المقتضب: 5/4، وشرح جمل الزجاجي: ابن عصفور الإشبيلي (ت 669 هـ)، تحقيق د. صاحب أبو جناح، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، العراق/1980م: 534/1، وشرح الكافية: 13/1.

(1) الحجة/94.

(2) ينظر: معاني القرآن للفرّاء: 120/1.

(3) ينظر: شرح المفصل: 105/1.

(4) الحجة/132، وينظر: على سبيل المثال: /118، 129، 137.

(5) ينظر: المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري: عوض حمد الفوزي، الطبعة الأولى، طبع في شركة الطباعة العربية السعودية المحدودة العمارية، الرياض /1401 هـ-1981م /178، ونحو القُرّاء الكوفيين/348.

(6) ينظر: المصطلح النحوي/117، ونحو القُرّاء الكوفيين/348.

وقد استعمل الخليل كلا المصطلحين[7]. وقد يسمِّي الكوفيون حروف الجر حروف الصفات[8]. وقد سمّاها الخليل كذلك قال: ((مِنْ: حرف من حروف الصفات))[9]. إلا أنّ الكوفيين توسعوا في مصطلح (الخفض)، وجعلوه للمنونة وغير المنونة[10].

وقد بلغ استعمال ابن خالويه مصطلح (الخفض) بحسب ما تحصل للباحثة أربعاً وستين مرة.

وقد وهمت الباحثة (خديجة المفتي) في ما ذهبت إليه من أن ابن خالويه لم يستعمل مصطلح (الجر) في كتابه (الحجة)[1]. فقد بلغ استعماله هذا المصطلح بحسب ما تحصل للباحثة ثلاث مراتٍ[2].

3. مصطلحات تردد فيها بين البصرية والكوفية

أ- النفي والجحد:

جاء في حجته قوله تعالى: ((ما فعلوهُ إلا قَليلٌ مِنْهمْ...))، قال ابن خالويه: ((والرفع وجه القراءة ، لأنَّ من شرط المستثنى إذا أتى بعد موجب نُصب ، وإذا أتى بعد منفي رُفع))[3]. ومصطلح النفي من المصطلحات البصرية[4] وقد استعمله الفَرّاء أيضاً[5] ، وقد تردد مصطلح (الجحد) عند ابن خالويه وهو من المصطلحات التي شاع استعمالها عند الكوفيين[6] ، ويقابله مصطلح (النفي) عند البصريين[7]. كما في الاحتجاج لقوله تعالى: ((قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ)) (الأعراف/44) ، قال ابن خالويه: ((فإن قيل: فما الفرق بين نَعَمْ وبَلَى؟ فقل: الفرق بينهما: أنَّ (نَعَمْ): يلفظ بها في جواب الاستفهام، و(بَلَى): يلفظ بها جواب الجحد))[8]. وقد استعمل الخليل مصطلح (الجحد)[9].

---

(7) ينظر: العين: 281/1 (ضعف)، 185/3 (عوج)، 199/3 (حَذِر) .
(8) ينظر: معاني القرآن للفَرّاء: 2/1، 32، 33، و إصلاح المنطق: ابن السكيت (ت 244 هـ). تحقيق: أحمد شاكر وعبد السلام هارون، الطبعة الثانية ، دار المعارف ، مصر/1375 هـ-1956م: 299/1، وشرح المفصل: 7/8.
(9) العين: 409/8 (مِنْ)، 397/8 (أنْ)، وينظر: مصطلحات ليست كوفية: الدكتور سعيد جاسم الزبيدي ، الطبعة الأولى ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن/ 1998م/67.
(10) ينظر: نحو القُرّاء الكوفيين/348.
(1) ينظر: نحو القُرّاء الكوفيين/379.
(2) ينظر: الحجة/69، 73، 334.
(3) الحجة/124 وينظر:/86، 94، 125، 252، 271.
(4) ينظر: الكتاب: 145/1، 85/2، 117/3، ومجاز القرآن: أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت210هـ) . تحقيق: فؤاد سزكين ، مصر/1954م : 12/1، 134/2، والأصول في النحو: 218/2، 269.
(5) ينظر: معاني القرآن : 1/ 27، 166.
(6) ينظر: معاني القرآن للفرّاء : 223/1، 228، 235، 298/2، والمدارس النحوية (شوقي ضيف) / 200، ومدرسة الكوفة: /354.
(7) ينظر: مصطلحات ليست كوفية /32.
(8) الحجة/ 155، وينظر: /133، 203، 294، 347، 368.
(9) ينظر: العين: 321/8، 434، 435 (لَمْ).

وقد بلغ استعمال ابن خالويه لمصطلح (النفي) و(الجحد) بحسب ما تحصل للباحثة ست مراتٍ.

ب- السكون والإرسال:

جاء في حجته قوله تعالى: ((لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ)) (آل عمران/120)، قال ابن خالويه: ((وسكون الراء علامة للجزم لأنَّه جواب للشرط))[1]. ومصطلح (السكون) من المصطلحات البصرية[2]. وقد استعمل ابن خالويه مصطلح (الإرسال) وهو كوفي[3]. كما في الاحتجاج لقوله تعالى: ((تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ...)) (الأحزاب/51) ، قال ابن خالويه: ((يقرأ بتحقيق الهمزة، وإعراب الياء، وبحذفه وإرسال الياء.))[4]. وكان استعماله المصطلح البصري أكثر إذ بلغ استعماله لمصطلح (السكون) بحسب ما تحصل للباحثة ثلاث عشرة مرةً في حين لم يتجاوز مصطلح (الإرسال) المرات الخمس.

ج- **العطف والرد:**

جاء في حجته قوله تعالى: ((وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ...)) (النساء/136) ، قال ابن خالويه: ((يقرأ[5] بفتح النون، وضمّها والتشديد. فالحجة لمن فتح: أنَّه جعل الفعل لله تعالى، وعطف الثاني بفتح الهمزة عليه. والحجة لمن ضمّ: أنَّه جعله فعلاً لما لم يسم فاعله، وعطف الثاني بضم الهمزة عليه.))[6] فمصطلح العطف من المصطلحات البصرية[7]. وكذلك الكوفية[8] . وقد استعمل ابن خالويه مصطلح الرد وهو كوفي ويعني العطف[1]. كما في الاحتجاج لقوله تعالى: ((وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا...)) (التوبة/107) ، قال ابن خالويه: ((يقرأ[2] بإثبات الواو وحذفها ، فالحجة لمن

---

(1) الحجة/113، وينظر على سبيل المثال:/76، 92، 130، 147، 215.
(2) ينظر: الكتاب: 158/4، 171، والمصطلح النحوي/93.
(3) ينظر: معاني القرآن للفرّاء: 29/1، ونحو القُرّاء الكوفيين/ 376.
(4) الحجة/ 291، وينظر: على سبيل المثال/ 159، 250، 270، 272.
(5) قرأ عاصم ، وحمزة ، والكسائي ونافع (الذي نزل) و(الذي أنزل) بفتح النون ، والهمزة والزاي والباقون بضم النون وكسر الزاي . ينظر: التيسير/98.
(6) الحجة/127، وينظر على سبيل المثال:/117، 118، 129، 157.
(7) ينظر: الكتاب: 192/2.
(8) ينظر: معاني القرآن للفرّاء: 235/1، 291/2 .

(1) ينظر: معاني القرآن للفرّاء: 360/1 ،382/2 .
(2) قرأ نافع ، وابن عامر (الذين اتخذوا) بغير واو قبل (الذين) والباقون بالواو ينظر: التيسير/119.
(3) (التوبة/106).

أثبتهـا: أنَّـه ردَّ بهـا الكـلام علـى قولـه: ((وآخـرون مُرْجَـوْن))[3] أو علـى قولـه: (وممـن حولكم)[4]))[5].

وكـان استعماله المصطلح الكوفي أكثر إذ بلـغ استعماله لمصطلح (الرّد) بحسب مـا تحصل للباحثة ثمانياً وأربعين مرةً في حين لم يتجاوز مصطلح (العطف) إحدى وأربعين مرةً.

د- الصفة والنعت:

جاء في حجتـه قولـه تعـالى: ((وَقُولُـوا لِلنَّـاسِ حُسْنًا...)) (سورة البقرة/83)، قـال ابـن خالويه: ((والحجة لمن فتح[6]: أنَّه أراد قولاً حسناً فأقام الصفة مقام الموصوف.))[7]. والصفة مصطلح بصري[8]. وقد استعمل ابن خالويه مصطلح النعت وهو كوفي[9]. كما في الاحتجاج لقوله تعالى: ((إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ، اللَّهِ...)) (إبراهيم/1-2)، قال ابن خالويه: ((والحجة لمن خفض[10]: أنَّه جعله بدلاً من قولـه: (الحميد) أو نعتاً لـه.))[11] وكان استعماله المصطلح البصري أكثر إذ بلغ استعماله مصطلح (الصفة) بحسب ما تحصل للباحثة ثلاثاً وعشرين مرةً في حين لم يتجاوز مصطلح (النعت) المرات العشر.

هـ - ينصرف ولا ينصرف ويجري ولا يجري:-

جـاء فـي حجتـه قولـه تعـالى: ((جَعَلَـهُ دَكًّـا...)) (الأعـراف/143) قـال ابـن خالويـه: ((والحجة لمن مدَّ ولم ينّون[1]: أنَّه صفة قامت مقام الموصوف. وأصله: أرضاً ملساء من قول العرب: ناقةٌ دكّاء أي: لا سنام لها. فهذا يثنى ويجمع ولم ينَّون، لأنَّه وزن لا ينصرف في معرفة ولا نكرة، لاجتماع علامة التأنيث والوصف فيه))[2]وينصرف ولا ينصرف مصطلح بصري[3]. وقد استعمل ابن خالويه مصطلح يجري ولا يجري وهو كوفي[4]كما في الاحتجاج لقولـه تعـالى: ((وَجِئْتُـكَ مِـنْ سَـبَإٍ بِنَبَـإٍ يَقِينٍ)) (النمـل/22) ، قـال ابـن خالويـه: ((فالحجـة لمـن أجراه[5]: اسم جبل أو اسم أب للقبيلة. والحجة لمن لم يجره[6] أنّه جعله اسم أرض أو امرأة فثقل بالتعريف و التأنيث))[7] وكان استعماله المصطلح البصري أكثر إذ بلغ استعماله مصطلح

---

(4) (التوبة/101).
(5) الحجـة/178-179. وينظـر: علـى سـبيل المثـال: /110، 111، 133، 176، 182، 185، 196، 308، 399.
(6) قرأ حمزة والكسائي ((للناس حسنا)) بفتح الحاء والسين والباقون بضم الحاء وإسكان السين. ينظر: التيسير/74.
(7) الحجة/84، وينظر على سبيل المثال:/144، 157، 163، 171، 225، 314، 316، 340، 367.
(8) ينظر: الكتاب: 12/2، 18، 22، والمصطلح النحوي/108.
(9) ينظر: معاني القرآن للفراء: 200/1، والمصطلح النحوي/ 165، ونحو القُرَّاء الكوفيين/340.
(10) قرأ نافع، وابن عامر (الحميد الله) برفع الهاء والباقون بجرها: ينظر: التيسير/134.
(11) الحجة:/202، ينظر: /154، 174، 269، 296، 342، 343، 359، 360، 367.

(1) قرأ حمزة والكسائي (جعله دكا) هنا بالمد والهمز من غير تنوين والباقون بالتنوين من غير همز: ينظر: التيسير:/113.
(2) الحجة/163 ، وينظر: على سبيل المثال:/174، 182، 188، 189، 240، 270، 312.
(3) ينظر: الكتاب: 199/2، 202، وأبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة:/452.
(4) ينظر: نحو القراء الكوفيين/378 .
(5،6) قرأ أبو عمرو (من سبأ) بفتح الهمزة من غير تنوين، ممنوعاً من الصرف، وقرأ عاصم و وقرأ الباقون بالكسر والتنوين، مصروفاً. ينظر: إتحاف فضلاء البشر: 325/2.
(7) الحجة/ 270، وينظر:/ 108، 187، 198، 201، 215، 236، 337.

(ينصرف ولا ينصرف) بحسب ما تحصل للباحثة ست عشرةَ مرةً في حين لم يتجاوز استعماله مصطلح (يجري ولا يجري) ثماني مراتٍ.

و- الفعل المتعدي والفعل الواقع.

جاء في حجته قوله تعالى: ((مَا نُنَزِّلُ الْمَلائِكَةَ...))(الحجر/8)، قال ابن خالويه: ((الحجة لمن قرأ بالنون [8]: أنَّه أخبر بذلك عن إخبار الله بالفعل عن نفسه، ونصب الملائكة بتعدِّي الفعل إليهم))[9] والفعل المتعدي مصطلح بصري[10] .

وقد استعمل ابن خالويه مصطلح الفعل الواقع وهو كوفي[1] كما في الاحتجاج لقوله تعالى: ((حَقِيقٌ عَلَى أنْ لا أقُولَ...)) (الأعراف/105)، قال ابن خالويه: ((فالحجة لمن أرسلها[2]: أنَّه جعل (على) حرفاً ، وأوقعها على (ألا أقول) فكان بها في موضع خفض.))[3] . وكان استعماله المصطلح البصري أكثر إذ بلغ استعماله لمصطلح (الفعل المتعدي) بحسب تتبع الباحثة ذلك سبعاً وثلاثين مرةً في حين لم يتجاوز استعماله مصطلح (الفعل الواقع) سبع مراتٍ.

ز- الحال والقطع:

جاء في حجته قوله تعالى: ((خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ...)) (الأعراف/32) ، قال ابن خالويه: ((والحجة لمن نصب[4]: أنَّه لما تّم الكلام دونها نصبها على الحال))[5]. والحال مصطلح بصري[6]. ويقابله عند الكوفيين مصطلح القطع[7]. وقد جمع ابن خالويه بين المصطلحين البصري والكوفي وذلك في الاحتجاج لقوله تعالى: ((نَزَّاعَةً لِلشَّوَى)) (المعارج/16)، قال ابن خالويه: ((والحجة لمن نصب[8]: أنَّه نصب على الحال والقطع))[9] وكان استعماله المصطلح البصري أكثر إذ بلغ استعماله مصطلح (الحال) بحسب ما تحصل للباحثة اثنتي عشرة مرةً . في حين لم يتجاوز استعماله مصطلح (القطع) مرتين وكان فيها مصحوباً بمصطلح الحال.

---

(8) قرأ حمزة والكسائي (ما نُنَزل) بنونين الأولى مضمومة والثانية مفتوحة وكسر الزاي ونصب (الملائكة) ينظر: التيسير/135.

(9) الحجة/ 206، وينظر: على سبيل المثال /69، 140، 148، 150 ، 166، 170 ، 171، 179، 190، 205، 206، 216، 277.

(10) ينظر: الكتاب: 1/ 34، 36 ، والمدارس النحوية (شوقي ضيف) /200.

(1) ينظر: معاني القرآن للفَرّاء: 1/16، 17، ونحو القُرّاء الكوفيين /346.

(2) قرأ نافع (حقيق على أن) بفتح الياء مشددة والباقون بإرسالها: ينظر: إتحاف فضلاء البشر:2/55.

(3) الحجة/ 159، وينظر: على سبيل المثال/ 144، 150، 176، 216، 240، 290، 334.

(4) قرأ نافع (خالصة) بالرفع والباقون بالنصب. ينظر: التيسير/109.

(5) الحجة/154. ينظر: على سبيل المثال/144، 157، 197، 230، 235، 352.

(6) ينظر: الكتاب: 1/44، 340، 370، 2/60 والمصطلح النحوي/0 14.

(7) ينظر: معاني القرآن للفَرّاء: 1/358-444، 2/338، والمصطلح النحوي/170، ونحو القُرّاء الكوفيين/349.

(8) قرأ عاصم (نزاعة) بالنصب والباقون بالرفع: ينظر: النشر: 2/374.

(9) الحجة/352، وينظر:/181.

ح- الضمير وهاء الكناية:

جاء في حجته قوله تعالى: ((مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ...)) (الأنعام/16) ، قال ابن خالويه:((والضمير الذي في الفعل من ذكر العذاب مرفوع. لأنَّه قام مقام الفاعل))[1] فمصطلح (الضمير) من المصطلحات البصرية[2]. وقد استعمل ابن خالويه مصطلح (هاء الكناية) وهو من المصطلحات الكوفية[3]. كما في الاحتجاج لقوله تعالى: ((وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا...)) (سورة البقرة/148)، قال ابن خالويه: ((والحجة لمن قرأها بالياء وكسر اللام[4]: أنَّه أراد: مولي وجهه إليها، فتكون الهاء كناية عن محذوف، لأنَّ كلا يقتضي مضافاً. و(المولى) ها هنا: هو الفاعل))[5].

وكان استعماله المصطلح الكوفي أكثر إذ بلغ استعماله مصطلح (هاء الكناية) بحسب ما تحصل للباحثة تسع عشرة مرةً في حين لم يتجاوز مصطلح (الضمير) أربع مراتٍ.

ط- الفصل والعماد:

جمع ابن خالويه بين المصطلحين البصري (الفصل)[6] والكوفي (العماد)[7] في موضعين، كما في الاحتجاج لقوله تعالى: ((كَانُوا هُمْ أَشَدَ مِنهُم قُوَّةً...)) (المؤمن/21)، قال ابن خالويه: ((ونصب (أشدّ)، لأنَّه جعله الخبر لـ(كان) السابقة وجعل (هم) فاصلة عند البصريين وعماداً عند الكوفيين...))[8].

ي- الحروف الزائدة والصلة:

جاء في حجته قوله تعالى: ((وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ وَلا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلا أَكْبَرَ إلا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ)) (يونس/61) ، قال ابن خالويه: ((والحجة لمن رفع[1]: أنَّه ردّه على قوله: ((مثقال ذرة)) قبل دخول (مِنْ) عليها، فردَّ اللفظ على المعنى؛ لأنّ (مِنْ) هاهنا زائدة))[2]. فمصطلح الزائدة أو الزيادة من المصطلحات البصرية[3]. ويقابلها عند الكوفيين حروف الصلة[4] ، وقد جمع ابن خالويه بين المصطلحين البصري والكوفي كما في الاحتجاج لقوله تعالى: ((لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ)) (القيامة/1)، قال ابن خالويه: ((قال قوم: هي زائدة صلة للكلام، والتقدير: أقسم بيوم القيامة))[5]، وكان استعماله المصطلح البصري أكثر إذ بلغ استعماله مصطلح (الزيادة) بحسب ما تحصل للباحثة سبع

---

(1) الحجة/136 وينظر: على سبيل المثال/216، 318، 342.
(2) ينظر الكتاب: 5/2-6، 78، 350، 189/4، والهمع: 56/1.
(3) ينظر: معاني القرآن للفرّاء 388/1، 385/2، والمصطلح النحوي/174، ونحو القُرّاء الكوفيين/342.
(4) قرأ ابن عامر (موليها) بالألف والباقون بالياء. ينظر: التيسير/77.
(5) الحجة/90، وينظر: على سبيل المثال:/74، 102، 108، 117، 136، 159، 164، 308، 360، 365.
(6) ينظر: الكتاب: 388/2، والهمع: 68/1.
(7) ينظر: معاني القرآن للفرّاء : 104/1 ، 37/3 ، ونحو القُرّاء الكوفيين/379
(8) الحجة/313. وينظر: /432.
(1) قرأ حمزة (ولا أصغر من ذلك ولا أكبر) برفع الراء فيهما والباقون بفتحها. ينظر: التيسير/123.
(2) الحجة/183 وينظر:/121، 237، 249، 311، 356، 368.
(3) ينظر: شرح المفصل: 128/8.
(4) ينظر: معاني القرآن :95/1، 137/3، 147، والإيضاح في شرح المفصل: 227/1.
(5) الحجة/356. وينظر:/368.

مرات في حين لم يتجاوز استعماله لمصطلح (الصلة) مرتين وكان فيها مصحوباً بمصطلح (الزيادة).

وهناك مصطلحات نحوية مشتركة استعملها ابن خالويه منها: الكلام[6]، الاسم[7]، الفعل[8]، الفعل الماضي[9]، الإضافة[10]، المضاف والمضاف إليه[11]، النكرة والمعرفة[12]، المبتدأ والخبر[13]، الابتداء[14]، الضم[15]، النصب[16]، اسم الإشارة[17]، الإستثناء[1] القسم[2]، الاستفهام[3]، النهي[4]، الشرط[5]، التأخير والتقديم[6]، الحذف[7]، والإضمار[8].

وقد أطلق ابن خالويه على (الاسم الموصول) مصطلح (الاسم الناقص) وهو مصطلح لم يسبقه إليه غيره. جاء في حجته قوله تعالى: ((وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلا يَشْكُرُونَ)) (سورة يس/35)، قال ابن خالويه: ((فالحجة لمن أثبتها[9]. أنَّه أتى بالكلام على أصل ما وجب، لأن الهاء عائدة على (ما) في صلتها لأنَّها من أسماء النواقص التي تحتاج إلى صلة وعائد)

ج) موقفه من المسائل الخلافية

---

(6) ينظر الحجة/89، 102
(7) ينظر الحجة/98، 122.
(8) ينظر: الحجة/88، 132.
(9) ينظر: الحجة/129، 371.
(10) ينظر: الحجة/153، 269.
(11) ينظر: الحجة/151، 247.
(12) ينظر: الحجة/137، 345.
(13) ينظر: الحجة/115، 130.
(14) ينظر: الحجة/114، 131.
(15) ينظر: الحجة/131، 132.
(16) ينظر: الحجة/130، 131.
(17) ينظر: الحجة/121، 136.
(1) ينظر: الحجة/126، 157.
(2) ينظر: الحجة/191، 312.
(3) ينظر: الحجة/200، 245.
(4) ينظر: الحجة/87، 346.
(5) ينظر: الحجة/216، 264.
(6) ينظر: الحجة/67، 377.
(7) ينظر: الحجة/91، 135.
(8) ينظر: الحجة/67، 109.
(9) قرأ عاصم وحمزة والكسائي (وما عملت أيديهم) بغير هاء والباقون بالهاء. ينظر: التيسير/184.

لم ينحز ابن خالويه إلى جانب الكوفيين فيما اختلفوا فيه من مسائل نحوية مع البصريين ، وإنمّا انتهج سبيلاً وسطاً ، فتارة تراه بصرياً ، وتارة تراه كوفياً واخرى تراه ملتزماً الحياد يعرض المسألة النحوية دون أن يفصل ويرجّح.

وستعرض الباحثة طائفة من المسائل الخلافية مقسمة على ثلاثة أقسام :-

القسم الأول: ما وافق البصريين فيه:-

1. لا يعمل اسم الفاعل إذا كان بمعنى المضي:

جاء في حجته قوله تعالى : ((وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا...)) (الأنعام/96) ، قال ابن خالويه: ((فالحجة لمن أثبت الألف وخفض[11]: أنَّه ردّ لفظ (فاعل) ، على مثله وأضاف ما قد مضى ، وثبت ، وهو الأحسن ، والأشهر))[1]. واسم الفاعل لا يعمل إذا كان بمعنى الماضي ، وإنمّا يعمل إذا كان بمعنى الحال أو الاستقبال وهذا القول قول البصريين[2]، وذهب الكسائي من الكوفيين إلى جواز اعمال اسم الفاعل إذا كان بمعنى الماضي[3]، والخلاف بين النحويين في إعمال اسم الفاعل راجع إلى أنَّه من جنس الأسماء فينبغي أن ينظر ما الموجب لعمله[4].

2. الفصل بين المضاف والمضاف إليه بغير الظرف والجار والمجرور.

جاء في حجته قوله تعالى: ((وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ...)) (الأنعام/137) ، قال ابن خالويه: ((والحجة لمن قرأه بضم الزاي[5]: أنَّه دل بذلك على بناء الفعل لما لم يسمّ فاعله. ورفع به القتل وأضافه إلى شركائهم فخفضهم. ونصب أولادهم بوقوع القتل عليهم . وحال بهم بين المضاف والمضاف إليه، وهو قبيح في القرآن، وإنمّا يجوز في الشعر...))[6].

وجواز الفصل بين المضاف والمضاف إليه بغير الظرف والجار والمجرور هو مذهب الكوفيين[7] ما خلا الفَرّاء ، قال: ((وليس قول من قال: ((مُخْلِف وَعدَهُ رُسُلِهِ))[8] ولا((زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ)) بشيْء))[9]. وقد وافق ثعلب[10]وابن خالويه الفَرّاء .

---

(11) قرأ عاصم وحمزة والكسائي (وجَعَلَ) على وزن(فَعَلَ) (الليّل سكناً) بنصب اللام والباقون (وجَاعِل) على وزن (فَاعِل) وجر اللام من (الليل) . ينظر : التيسير / 105.

(1) الحجة/146.

(2) ينظر: الكتاب: 21/1، 130، 171، والمقتصد في شرح الإيضاح: عبد القاهر الجرجاني (ت 471 هـ) تحقيق الدكتور: كاظم بحر المرجان ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد/ 1987م: 512/1-513.

(3) ينظر: شرح المفصل: 77/6.

(4) ينظر: شرح جمل الزجاجي:1/ 55.

(5) قرأ ابن عامر (وكذلك زيّن) بضم الزاي وكسر الياء (قتل) برفع اللام (أولادهم) بنصب الدال (شركائهم) بخفض الهمزة والباقون بفتح الزاي ونصب اللام وخفض الدال ورفع الهمزة . ينظر: التيسير/107.

(6) الحجة/150-151.

(7) ينظر: مجمع البيان: 370/4-371، والإنصاف: 427/2-436 مسألة (60) والمسائل الخلافية النحوية في شرح المفصل: أحلام خليل محمد خليل ، رسالة ماجستير كلية الآداب- جامعة بغداد-1989م/193.

(8) (إبراهيم/47) .

(9) معاني القرآن:81/2 وينظر:357/1.

(10) ينظر: مجالس ثعلب: 126/1.

أمّا البصريون فلم يجوزوا ذلك ورموا قراءة ابن عامر بالوهي ووهم القارىء[1] قال أبو علي النحوي عن قراءة ابن عامر: هذا قبيح الاستعمال ولو عَدِلَ عنها كان أولى[2]. وقال الزمخشري: وأمّا قراءة ابن عامر فشيء لو في كان مكان الضرورات لكان سمجاً مردوداً[3].

3. تقديم التمييز على المميز :-

جاء في حجته قوله تعالى: ((وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى...)) (الكهف/88) ،قال ابن خالويه: ((وله وجه آخر: أنَّه ينصبه على التمييز، وفيه ضعف ، لأنّ التمييز يقبح تقديمه ، سيّما إذا لم يأت معه فعل متصرّف ، وقد أجازه بعض النحويين على ضعفه)) [4]. فذهب بعض الكوفيين إلى جواز تقديم التمييز إذا كان العامل فيه متصرفاً ، ووافقهم المازني والمبرد من البصريين[5]. وذهب أكثر البصريين إلى أنَّه لا يجوز[6] قال سيبويه: ((وقد جاء من الفعل ما أنفذ إلى مفعول ولم يَقْوَ قوّةَ غيره ، مما قد تعدّى إلى مفعول وذلك قولك (امتَلأتُ ماءً) و(تفقّأتُ شَحْماً) ولا تقول: امتَلأتُه ولا تفقَّأتُه ... ولا يقدم المفعول فيه: ماءً امتلأت كما لا يقدَّم المفعول فيه في الصفات المشبهة))[7].

4. علة رفع الفعل المضارع:

جاء في حجته قوله تعالى: ((وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمْيِ...)) (النمل/81) . قال ابن خالويه: ((والحجة لمن قرأه بالتاء[8]: أنَّه جعله فعلاً مضارعاً لاسم الفاعل ، لأنَّه ضارعه في الإعراب ، وقام مقامه في الحال، فأعطِي الفعل بشبهه الإعراب ، وأعْطِي اسم الفاعل بشبهه الإعمال))[1]. وهذا ما ذهب إليه البصريون[2] واختلف مذهب الكوفيين في رفع الفعل المضارع فذهب الفَرّاء إلى أن الفعل المضارع يرتفع بسلامته من النواصب والجوازم[3]. والكسائي يقول: أنَّه يرتفع بحروف المضارعة التي في أوله[4]. وعند ثعلب: أنَّه يرتفع لمضارعته الاسم[5].

---

(1) ينظر: الإنصاف: 436/2 مسألة (60) .
(2) ينظر: خزانة الأدب:423/4.
(3) ينظر: الكشاف:54/2 .
(4) الحجة/230 .
(5) ينظر: المقتضب: 36/3-37، والأصول:223/1، والخصائص:384/2، شرح جمل الزجاجي:283/2
(6) ينظر:الإنصاف:828/2-832 مسألة (120).
(7) الكتاب:204/1-205.
(8) قرأ حمزة (وما أنت بهادي) بالتاء مفتوحة وإسكان الهاء (العمى) بالنصب والباقون بالياء مكسورة وفتح الهاء وألف بعدها (العمى) بالخفض ينظر: التيسير/169.
(1) الحجة/274.
(2) ينظر: الكتاب: 4/1، والإنصاف: 552/2 مسألة (74)، وشرح الأشموني على الفية ابن مالك: علي بن محمد الأشموني ت(900هـ)، دار احياء الكتب العربية، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه(.د.ت) : 3/ 277، وشرح جمل الزجاجي: 130/1.
(3) ينظر: معاني القران: 53/1 والإنصاف: 553/2 مسألة (74)، وشرح جمل الزجاجي : 131/1.
(4) ينظر: الإنصاف: 553/2 مسألة (74) .
(5) ينظر: شرح قطر الندى وبل الصدى: أبو محمد عبد الله جمال الدين ابن هشام الأنصاري ت (761 هـ). تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الأولى، مطبعة أمير- قم –إيران- 1377 هـ/56، والأشباه والنضائر: 243/1-244.

القسم الثاني: ما وافق الكوفيين فيه:-

1. نصب الفعل المضارع بعد (فاء السببية):-

جاء في حجته قوله تعالى: ((فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى...)) (المؤمن/37) ، قال ابن خالويه: ((أجمع القُرّاء[6]على رفعه عطفاً على قوله (أبلغ)[7] إلا ما روى (حفص) عن عاصم بالنصب لأنَّه جعل الفاء فيه جواباً للفعل، فنصب بها تشبيهاً لـ (لعل) بليت ، لأنَّ (ليت) في التمنِّي أخت (لعلَّ) في الترجِّي . ومثله ما رواه عنه أيضاً في (عبس): ((فتنفعه الذكرى))[8]))[9].

ذهب الكوفيون إلى أنَّ الفعل المضارع الواقع بعد الفاء في جواب الأشياء الستة التي هي: الأمر والنهي والنفي والاستفهام والتمني والعرض- ينصب بالخلاف[10].

وذهب البصريون إلى أنَّه ينتصب بإضمار (أن)[1]، وذهب الجرمي إلى أنَّه ينتصب بالفاء نفسها، لأنَّها خرجت من باب العطف، وإليه ذهب بعض الكوفيين[2].

2. إضافة أسماء الزمان إلى الفعل:-

جاء في حجته قوله تعالى: ((هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ...)) (المائدة/119)، قال ابن خالويه: ((فالحجة لمن رفع[3]: أنَّه جعل (هذا) مبتدأ، (يوم ينفع) الخبر، والحجة لمن نصب[4]: أنَّه جعله ظرفاً للفعل ، وجعل (هذا) إشارة إلى ما تقدم من الكلام يريد والله أعلم: هذا الغفران والعذاب في يوم ينفع الصادقين صدقهم، أو يكون (اليوم) هاهنا مبنيا على الفتح لإضافته (إلى أسماء الزمان) لأنَّه مفعول فيه))[5].

ذهب الكوفيون إلى أنَّ البناء يقع في الظرف إذا أضيف إلى الفعل المعرب[6].

ويجوز على قول الكوفيين أن يكون (يوم ينفع) مبنياً على الفتح وإليه مال أبو علي النحوي[7] وابن مالك[8].

وعند البصريين يقع البناء في الظرف إذا أضيف إلى الفعل المبني ، فامّا إذا كان معرباً فلا يبنى الظرف إذا أضيف إليه عندهم فالبصريون إذاً لا يجيزون غير الإعراب[9].

---

(6) قرأ عاصم (فاطلع) بنصب العين والباقون برفعها. ينظر: التيسير:/191.
(7) (المؤمن/36). في قوله تعالى: ((وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَاهَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ)).
(8) (عبس/4).
(9) الحجة/315.
(10) عامل الخلاف أو الصَّرف كما يسمّيه الكوفيون. قال الفَرّاء: ((فإن قلت ما الصرف؟ قلت أن تأتي بالواو معطوفةً على كلامٍ في أوّله حادثةٌ لا تستقيم إعادتُها على ما عُطِف عليها، فإذا كان كذلك فهو الصَّرْفُ)): معاني القرآن: 1/33-34.
(1) ينظر: الكتاب: 418/1.
(2) ينظر: شرح المفصل: 21/7، والإنصاف: 557/2 مسألة (76).
(3،4) قرأ نافع (هذا اليوم) بنصب الميم والباقون برفعها: ينظر: التيسير/101.
(5) الحجة/136.
(6) ينظر: شرح الأشموني:2/ 257.
(7) ينظر: الحجة في علل القراءات: 1/22-23.
(8) ينظر: شرح ابن عقيل: 60/2، وشرح الأشموني: 257/2.
(9) ينظر: الكتاب: 119/3، والمقتضب: 177/3، ومشكل إعراب القرآن: 245/1.

3. **نصب الفعل بـ (لام كي)**:

جاء في حجته قوله تعالى: ((لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ...)) (الإسراء/7) ، قال ابن خالويه: ((والفعل في الإفراد والجمع منصوب بلام كي))[10] ،أي أنّ (لام كي) هي الناصبة للفعل من غير تقدير (أنْ) لأنَّها قامت مقام كي، ولهذا تشتمل على معنى (كي) وكما أن (كي) تنصب الفعل فكذلك ما قام مقامه وهذا ما ذهب إليه الكوفيون[11].

وذهب البصريون إلى أنّ الناصب للفعل (أنّ) مضمرة ، لأن اللام من عوامل الأسماء ولا تعمل في الأفعال ، لأنَّ الحرف الواحد لا يكون جاراً للاسم ناصباً للفعل فكان لابَّد من تقدير (أنْ) ليصح دخول اللام على ما هو بمنزلة الاسم فيكون المصدر المؤول من (أنْ والفعل) في موضع جرٍ باللام[1].

4. عدم جواز العطف على الضمير المجرور إلا بإعادة حرف الجر:-

جاء في حجته قوله تعالى: ((وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ...)) (النساء/1) ، قال ابن خالويه: ((فالحجة لمن نصب[2]: أنَّه عطفه على (الله) تعالى: وأراد: واتقوا الأرحامَ: لا تقطعوها، فهذا وجه القراءة عند البصريين ، لأنَّهم أنكروا الخفض ، ولحّنوا القارئ به وأبطلوه من وجوه: أحدهما: أنّه لا يعطف بالظاهر على مضمر المخفوض إلا بإعادة الخافض لأنَّه معه كشيء واحد لا ينفرد منه ، ولا يحال بينه وبينه ، ولا يعطف عليه إلا بإعادة الخافض))[3]. وتابعهم الزجاجي[4]. ثم قال: ((فأمّا الكوفيون فأجازوا الخفض ، واحتجوا للقارئ بأنَّه أضمر الخافض ، واستدلوا بأنّ (العجاج) كان إذا قيل له: كيف تجدك؟ يقول: خيرٍ عافاك الله ، يريد: بخير.))[5]. وهذا ما ذهب إليه من النحاة[6] يونس ، وقطرب ، وابن مالك[7] ، وابن هشام[8]، والسيوطي[9] وغيرهم، واستدلوا على ذلك بشواهد كثيرة.

---

(10) الحجة: /214.
(11) ينظر: الإنصاف: 575/2 مسألة (79) ، ومغني اللبيب: 210/1.
(1) ينظر: الكتاب: 6/3، ومعاني القرآن للأخفش: 119/1-120، والمقتضب: 7/2.
(2) قرأ حمزه (والأرحام) بخفض الميم والباقون بنصبها: ينظر: التيسير/93.
(3) الحجة/118، وينظر: الإنصاف: 466/2-467 مسألة (65).
(4) ينظر: الجمل في النحو/18، وأثر القراءات في الدراسات النحوية/111، 116.
(5) الحجة/119، وينظر: الإنصاف: 463/2 مسألة (65).
(6) ينظر: حاشية الإنصاف: 464/2 مسألة (65)، والكوفيون والقراءات: الدكتور حازم سليمان الحلي، الطبعة الأولى، كلية الفقه- جامعة الكوفة/ 1989م /44-48.
(7) ينظر: شرح ابن عقيل: 239/2.
(8) ينظر: مغني اللبيب: 578/2.
(9) ينظر: الهمع: 139/2.

وأمّا موقف ابن خالويه من هذه القراءة فيلاحظ عليه تأييده للكوفيين إذ قال: ((وإذا كان البصريون لم يسمعوا الخفض في مثل هذا ولا عرفوا إضمار الخافض فقد عرفه غيرهم، وأنشد[1].

رسْمِ دِارٍ وقَفْتُ في طَلَلِهْ كِدْتُ أقضِي الحياةَ مِنْ جَلَلِهِ[2]

أراد: ورُبّ رسْمِ دارٍ إلا أنَّهم مع إجازتهم ذلك، واحتجاجهم للقارئ يختارون النصب في القراءة))[3].

5. هل تعمل (إنْ) المخففة من الثقيلة النصب في الاسم:

جاء في حجته قوله تعالى: ((وَإِنَّ كُلاً لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ...)) (هود/111) ، قال ابن خالويه: ((ولو رفع ما بعدها في التخفيف لكان وجهاً. واحتج أنَّه لما كانت (إنّ) مشبهة بالفعل لفظاً ومعنى، عملت عمله ، والمشبه بالشيء أضعف من الشيء ، فلما خفّفت عاد الاسم بعدها إلى الابتداء والخبر ، لأنَّها عليه دخلت))[4]وهذا ما ذهب إليه الكوفيون إذ يرون أنّ (إنْ) المخففة من الثقيلة لا تعمل النصب في الاسم. وإنّما هي (إنْ) النافية واللام للإيجاب[5]. وذهب البصريون إلى إعمالها[6].

6. اسم (لا) النافية للجنس أهو معرب منصوب أم مبني:

جاء في حجته قوله تعالى: ((الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدَالَ فِي الْحَجِّ...))(سورة البقرة/197)، قال ابن خالويه: ((والاختيار في النفي إذا أفرد ولم يتكرر (النصب). وإذا تكرر استوى فيه، الرفع والنصب))[7]. وهذا ما ذهب إليه الكوفيون وجماعة من البصريين.

ذهب الكوفيون[1] وأبو اسحاق الزجاج والسيرافي إلى أنَّ (لا) إذا دخلت على المفرد لنفي الجنس كان الاسم بعدها معرباً[2]. وزاد السيوطي[3]: الجرمي والزجاجي والرماني ، ولم يصرح بذلك الأنباري في الإنصاف[4]. أمّا الرماني فأثبت البناء[5].

وذهب البصريون إلى أن (لا) مركبة مع الاسم والتركيب يوجب البناء كـ(خمسة عشر) ، والدليل على أنَّها مركبة مع الاسم أنَّها، إذا فصل بينهما أُعربَ كقوله تعالى: ((لا فِيهَا غَوْلٌ)) (الصافات/47). وإذا لزم الفتح مع الوصل وزال مع الفصل دل على أنَّه

---

(1) البيت لجميل بثينة: ينظر: شرح ديوان جميل بثينة: إبراهيم جزيني- الطبعة الأولى ، دار الكاتب العربي ، بيروت- لبنان /1388 هـ-1968م/84.
(2) ينظر: مغني اللبيب: 120/1.
(3) الحجة/119.
(4) الحجة/191.
(5) ينظر: معاني القرآن للفَرّاء: 30/2، والإنصاف: 195/1 مسألة (24) ومغني اللبيب: 578/2.
(6) ينظر: الكتاب: 140/2، والإنصاف: 196/1 مسألة (24)، وشرح التصريح على التوضيح: 279/1.
(7) الحجة/94.
(1) ينظر: معاني القرآن للفَرّاء: 120/1، والإنصاف: 366/1 مسألة (53) ونحو القُرّاء الكوفيين/381.
(2) ينظر: الجنى الداني/291.
(3) ينظر: الهمع: 199/2.
(4) ينظر: الإنصاف: 366/1 مسألة (53).
(5) ينظر: معاني الحروف /81.

حادث للتركيب ، والتركيب يوجب البناء، لأنَّه يجعل فيه الشيئان كالشيء الواحد . كما أنَّ الكلام ، تضمن معنى الحرف فكان مبنياً كـ(أين) و (كيف) فقولك: لا رجل في الدار تقديره: لا من رجلٍ ، وقدر ذلك لأنَّ (من) موضوعة لبيان الجنس ، والنفي ها هنا للجنس حمله و(لا) بنفسها لا تنفي الجنس ، فقد ثبت في اللفظ معنى لا يثبت إلا بالحرف ، وإذا تضمن الحرف بُنِيَ[6].

القسم الثالث: ما لم يرجِّح فيه ويتضح في المسائل الآتية:-

1. جواز تقدير (أنْ) الناصبة بعد (واو المعية):-

جاء في حجته قوله تعالى: ((وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي ءَايَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ)) (الشورى/35) ، قال ابن خالويه: ((فالحجة لمن نصب[7]: أنَّه صرفه عن المجزوم ، والنصب بالواو عند الكوفيين، بإضمار (أنْ) عند البصريين. ودليل ذلك قوله تعالى: ((وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ))[8]بالنصب))[9]. فالنصب في قوله: ((ويعلمَ)) بالعطف على المعنى هو قول البصريين. حيث تُقَدَّر (أنْ) وجوباً لأنّ (الواو) قصد بها المصاحبة[1]. وذهب الكوفيون إلى أن (الواو) لم تفد المصاحبة بل النهي عن الجمع[2]. قال الطبرسي: ((ومن نصب فلأن قبله شرطاً وجزاءً وكل واحد منهما غير واجب . تقول في الشرط: إنْ تأتني وتعطيني أكرْمك فتنصب تعطيني وتقديره إنْ يكنْ إتيانٌ منك وإعطاءً أكرمك فالنصب بعد الشرط ... فالذي يختار سيبويه النصب في العطف على جزاء الشرط فيختار (وَيَعْلَمْ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ)))[3].

2. جواز تقدير (أن) الناصبة بعد (حتى)

جاء في حجته قوله تعالى: ((وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ)) (سورة البقرة/214) ، قال ابن خالويه: ((ومن نصبه[4] كان بمعنى الاستقبال. وأضمرت عند البصريين مع حتى (أنْ) لأنَّها من عوامل الأسماء فأضمروا مع الفعل ما يكون به اسماً))[5]. ذهب الكوفيون إلى أن (حتى) تنصب الفعل المضارع من غير تقدير (أن)[6].

وتجرّ الاسم من غير تقدير جار، لأنَّها بمعنى(في) أو بمعنى (إلى)[7]. وذهب البصريون إلى أنَّ الفعل بعدها ينصب بـ (أن) مقدرة والاسم يُجَرّ بها بعينها لإجماعهم على أنَّها من عوامل الاسم فلا يجوز أن تعمل في الأفعال بنفسها[8].

---

(6) ينظر: المقتضب: 357/4، والأصول: 461/1، والجنى الداني/290 ، والخصائص 56/3 ، وشرح ابن عقيل: 396/1 ، الهمع: 199/2.
(7) قرأ نافع وابن عامر ((ويعلم الذين)) برفع الميم والباقون بنصبها . ينظر: التيسير/195.
(8) (آل عمران/142).
(9) الحجة/319.
(1) ينظر: الكتاب: 42/3، الإنصاف:556/1 مسألة (76) ، ومغني اللبيب: 482/2، وشرح ابن عقيل: 255/2.
(2) ينظر: الإنصاف: 556/2 مسالة (76) ، ومغني اللبيب: 482/2.
(3) مجمع البيان: 31/9-32.
(4) قرأ نافع (حتى يقول) برفع اللام والباقون بنصبها . ينظر: التيسير/80.
(5) الحجة/96.
(6) ينظر: معاني الفَرّاء: /136، والإنصاف: 591/2 مسألة (83).
(7) قال الكسائي: إنما ينجر الاسم بعدها على تقدير (إلى) مُظهرة أو مقدرة لأنها بمعناها فيه . ينظر: شرح الكافية: 224/2.

3. فعل الأمر أهو معرب أم مبني

جاء في حجته قوله تعالى: ((رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا...)) (سبأ/19) ، قال ابن خالويه: ((وهما في حال التشديد والتخفيف عند الكوفيين مجزومان بلام مقدرة ، حذفت مع حرف المضارعة . وعند البصريين مبنياً على معنى الطلب بلفظ الأمر على ما وجب للفعل في الأصل))[9].

يرى الكوفيون أنّ فعل الأمر مقتطع من المضارع وليس أصلاً برأسه وهو معرب مجزوم بـ(لام الأمر) ، قال الفرّاء في تفسير قوله تعالى: ((فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ)) (يونس/58): ((أنَّ العرب حذفوا اللام من فعل المأمور المواجه لكثرة الأمر خاصة في كلامهم ؛ فحذفوا اللام كما حذفوا التاء من الفعل))[1].

أمّا البصريون فيرون أنّ فعل الأمر مبني على السكون. لأنَّ الأصل في الأفعال البناء ، والأصل في البناء أن يكون على السكون . وإنَّما أُعرب منها ما كان أقوى ما يدّل على أنَّها مبنية أنَّ أسماء الأفعال نحو (حذامِ ، وقطامِ) ، إنمّا بنيت ، لأنَّها نابت عن فعل الأمر والمشبه كالمشبه به فثبت أنَّه مبني . وأنَّ فعل الأمر مأخوذ من الفعل المضارع بعد حذف أحرف المضارعة، فهو قسم قائم بذاته[2].

4. جواز عطف الجملة الفعلية على الاسمية وبالعكس

جاء في حجته قوله تعالى: ((فَالِقُ الإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا...)) (الأنعام/96) ، قال ابن خالويه: ((والحجة لمن حذفها ونصب[3]: أنَّه جعله فعلاً ماضياً وعطفه على فاعل معنى لا لفظاً كما عطفت العرب اسم الفاعل على الماضي لأنَّه بمعناه))[4]، وعطف الفعل على الاسم المشبه للفعل ، كاسم الفاعل وَنَحْوِه ، وعطف الاسم على الفعل المشبه للاسم مسألة أجازها النحويون[5]. وجعل أبو علي النحوي العطف في (الواو) فقط[6]. وجوز ابن جني العطف بـ(الواو) لقوتها وتصرفها فلا يجوز عطف (الفاء) من الاتساع[7].

---

(8) ينظر: الكتاب: 3/5-6، والإنصاف/557 مسألة (83).
(9) الحجة/294.
(1) معاني القرآن: 469/1، وينظر: الإنصاف: 524/2 مسألة (72).
(2) ينظر: المقتضب: 3/2، 131/4، والإنصاف: 524/2 مسألة (72) ، وشرح المفصل: 58/7-59.
(3) قرأ عاصم ، وحمزة ، والكسائي (وَجَعَل) على وزن (فَعَل) (اللَيل سكناً) بنصب اللام والباقون (جاعِل) على وزن (فَاعِل) وجرّ اللام من (اللَيل) . ينظر: التيسير/105.
(4) الحجة/146.
(5) ينظر: مغني اللبيب: 475/2، وشرح ابن عقيل: 244/2.
(6) ينظر: سر صناعة الإعراب: أبو الفتح عثمان بن جني ت(392 هـ). تحقيق: د. حسن الهنداوي، الطبعة الثانية، دار القلم، دمشق/ 1413 هـ-1993م: 263/1، ومغني اللبيب: 485/2.
(7) ينظر: سر صناعة الإعراب: 263/1. وقد وهم ابن هشام في المغني بالقول: أنَّ ابن جني قد منع العطف مطلقاً. ينظر: مغني اللبيب: 485/2، والصحيح أن ابن جني قد جوز العطف بالواو مطلقاً وقليلاً مع الفاء ينظر: سر صناعة الإعراب: 263/1.

5. إضافة الشيء إلى نفسه:-

جاء في حجته قوله تعالى: ((ءَاتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ)) (النمل/7)، قال ابن خالويه: ((فالحجة لمن أضاف[1]: أنَّه جعل الشهاب غير القبس ، فأضافه ، أو يكون أراد: بشهاب من قبس فأسقط (مِنْ) وأضاف ، أو يكون أضاف ، والشهاب هو القبس، لاختلاف اللفظين ، كما قال تعالى: ((وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ))[2]))[3].

ومسألة إضافة الاسم إلى مرادفه أو نعته أو منعوته أجازها الكوفيون[4] قياساً على ظاهر النص القرآني ، قال الفَرّاء عند تفسيره قوله تعالى: ((وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلا تَعْقِلُونَ)) (يوسف/109): ((أضيفت الدار إلى الآخرة وهي الآخرة ، وقد تضيف العرب الشيء إلى نفسه إذا اختلف لفظه كقوله: ((إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ))[5] ، والحق هو اليقين))[6]. ومنع البصريون هذه الإضافة وما جاء ظاهره على ذلك يؤول[7] ، وذهب النحاس إلى عدم إضافة الشيء إلى نفسه: ((إنّما يضاف الشيء إلى الشيء ليبين به معنى الملك والنوع))[8].

6. أصل الاشتقاق الفعل أو المصدر

جاء في قوله تعالى: ((أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ، يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ)) (البلد/14، 15) ، قال ابن خالويه: ((وفي نصب (اليتيم) ها هنا خلف بين النحويين . قال البصريون: المصدر إذا دخله التنوين أو الألف واللام عَمل عمل الفعل بمعناه لأنَّه أصل الفعل ، والفعل مشتق منه ، مبني للأزمنة الثلاثة فهو يعمل بالمعنى عمل الفعل باللفظ))[1] . ثم ذكر رأي الكوفيين قائلاً: ((قال الكوفيون: المصدر إذا نون أو دخلت عليه الألف واللام لم يعمل في الاسم نصباً . فقيل لهم: فَبِمَ تنصبون (يتيماً) ها هنا؟ فقالوا: بمشتق من المصدر ، وهو الفعل ، ويكون قوله: (مسكيناً) معطوفاً على قوله: (يتيماً)))[2].

فالملاحظ هنا أنّ ابن خالويه قد عرض آراء المدرستين موضحاً فيها حجتهم دون ترجيح ساعياً إلى إحداث التوافق والامتزاج .

---

(1) قرأ عاصم ، وحمزه ، والكسائي (بشهاب) بالتنوين والباقون بغير تنوين . ينظر: التيسير/167.
(2) (يوسف/109).
(3) الحجة/269.
(4) ينظر: الإنصاف: 436/2 مسألة (61).
(5) (الواقعة/95).
(6) معاني القرآن للفَرّاء: 55/2-56.
(7) ينظر: شرح المفصل: 9/3-11، وشرح الوافية نظم الكافية: أبو عمرو عثمان بن عمر بن الحاجب النحوي (ت646 هـ): دراسة وتحقيق د. موسى بناي علوان العليلي ، مطبعة الآداب في النجف الأشرف/ 1400هـ-1980م /250، وشرح الكافية: 285/1، وشرح التصريح على التوضيح: 507/2.
(8) إعراب القرآن: 507/2.
(1) الحجة/371 ، وينظر: الكتاب 189/1-190، والإنصاف: 237/1-238 مسألة (28).
(2) الحجة/371 ، وينظر: معاني القرآن للفَرّاء: 265/3، والإنصاف: 235/1-236. مسألة (28).

لقد خرج البحث بنتائج من أهمها

1. إنَّ السياق والنظم هو الأساس عند ابن خالويه في الدرس النحوي ، فموافقة السياق والوصول إلى المعنى سبب رئيس في الاختيار والترجيح في معالجة القضايا النحوية ، وهذا ما يؤيده الدرس اللغوي الحديث الذي يجعل دلالة السياق والتراكيب الغاية في الوصول إلى المراد . وهذا ما وجدته الباحثة في عودة الضمير وبيان معاني الحروف ، والتأويل النّحوي ، والتضمين ، وتوجيه القراءات وترجيحها .
2. إنّ ابن خالويه قد تفرد في بيان معنى السياق ، أي تأويل الأداة في النظم فنجد (واو الثمانية) التي أثبتها في الكلام ، ونسب إليهِ إثباتها دون غيره .
3. لقد اعتنى ابن خالويه بالتأويل النحوي ، الذي هو مظهر من مظاهر التفكير النحوي لديه ، فيلاحظ عنايته بالحذف والتقدير والتعليق وهي من أقسام التأويل النّحوي.
4. لابن خالويه آراء تفرد بها في توجيه قسم من القراءات القرآنية توجيهاً نحوياً. فضلاً عن كونه لغوياً بارزاً .
5. كان ابن خالويه يعتد بأدلة الصناعة النحوية الأربع السماع والقياس والإجماع واستصحاب الحال شأنه في ذلك شأن النحاة جميعاً.
6. ولما كان القران الكريم المصدر الأول من مصادر الاستشهاد النحوي ، فقد كان ابن خالويه كثيراً ما يستشهد به ، فغدت الشواهد القرآنية في مقدمة استشهاداته جميعاً ، مما يدل على مقدرته الفائقة في استحضار ما حفظه من شواهد وبراعته في تثبيتها في المواطن المناسبة .
7. كان ابن خالويه يحتج بالحديث النبوي الشريف في معالجته النحوية من غير أنْ يذكر سنده كونه أحد مصادر السماع.
8. استشهد ابن خالويه بما استشهد به النحويون من شعر الجاهلين والمخضرمين والإسلاميين كامرئ القيس وحسان بن ثابت ، وعبد الله بن الزبعري وذي الرّمة وجرير وأبي النجم العجلي واستشهد بالنثر الفصيح .
9. كان ابن خالويه يقول بالعلة والعامل تبعاً للنحويين السابقين له.
10. يجمع ابن خالويه في توجيهه أكثر من علة وهذا ما يطلق عليه (بترادف العلل).
11. عناية ابن خالويه بالعلة النحوية ويلاحظ على تعليله أنّه جاء سهلاً يسيراً خالياً من التعقيد وبعيداً عن التكلف لا يقوم على التعمق في الفلسفة والمنطق وغيرها من العلوم .
12. إنّ المصادر التي استقى ابن خالويه مادته النحوية منها متنوعة ، منها: الكتب النحوية ، ككتاب سيبويه والمقتضب ، ومنها كتب معاني القرآن . وقد استفاد ابن خالويه من معاني القرآن للفرّاء ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج.
13. إنّ ثقافة ابن خالويه المتنوعة واطلاعه الواسع قد جعله يسوق المسألة النحوية بلا إشارة إلى مصدرها.

14. كان ابن خالويه يستعمل المصطلح البصري والكوفي ، بيد أنَّ المصطلح البصري أكثر شيوعاً في حجته ، وتفرد بمصطلح (الاسم الناقص) إذ أطلقه على مصطلح (الاسم الموصول).
15. أمّا موقفه من المسائل الخلافية فقد عرض ابن خالويه آراء كل من المذهبين (البصري والكوفي) وناقشها ، ورجح قسماً منها وخطّأ قسماً آخر.
16. ابن خالويه من النحاة الذين خلطوا بين المذهبين البصري والكوفي .

- **القران الكريم**

أ) الكتب المطبوعة

1. الإبانة عن معاني القراءات: مكي بن أبي طالب حمروش القيسي (ت347هـ) تحقيق: عبد الفتاح اسماعيل شلبي ، مكتبة نهضة مصر الفجالة . مصر .د.ت.
2. أبو البركات الانباري ودراساته النحوية: د. فاضل صالح السامرائي. الطبعة الأولى ، دار الرسالة للطباعة ـ بغداد /1395 هـ-1975م.
3. أبو الحسن ابن كيسان وآراؤه في النحو واللغة . علي مزهر الياسري ، دار الرشيد- بغداد/1979 م.
4. أبو زكريا الفرّاء ومذهبه في النحو واللغة: د. أحمد مكي الانصاري ، مطبوعات المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ـ القاهرة / 1384هـ-1964م
5. أبو علي الفارسي حياته ومكانته بين أئمة العربية وآثاره في القراءات والنحو: عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ـ القاهرة /1388هـ.
6. إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر المسمّى (منتهى الأماني والحسرات في علوم القراءات): أحمد بن محمد البنا. تحقيق: د. شعبان محمد إسماعيل ، الطبعة الأولى ، عالم الكتب ، بيروت ، مكتبة الكليات الأزهرية- القاهرة/ 1407هـ-1987م.
7. الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت911هـ). تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، الهيأة المصرية العامة للكتاب/1974م.
8. أثر القراءات القرآنية في الدراسات النحوية: الدكتور عبد العال سالم مكرم ، الطبعة الثانية ، المطبعة العصرية- الكويت/1978م.
9. ارتشاف الضرب من لسان العرب: أبو عبد الله أثير الدين محمد بن يوسف بن علي أبو حيان الأندلسي (ت745هـ) . تحقيق: د. مصطفى أحمد النماس ، مطبعة النسر الذهبي- القاهرة/1404هـ1984م.
10. ارتقاء السيادة في علم أصول النحو: الشيخ يحيى الشاوي المغربي الجزائري (ت1096هـ). تحقيق: د. عبد الرزاق عبد الرحمن السعدي ، الطبعة الأولى ، دار الانبار، مطبعة النواعير، الرمادي- العراق/ 1411هـ- 1990م .
11. الأزهية في علم الحروف: علي بن محمد النحوي الهروي كان حياً قبل (370هـ) ، تحقيق: عبد المعين الملوحي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية- دمشق/ 1391هـ-1971م.
12. أساس البلاغة: جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت538هـ) الطبعة الثالثة ، الهيأة المصرية العامة للكتاب ، مركز تحقيق التراث- مصر/1985م.
13. أسد الغابة في معرفة الصحابة: عز الدين أبي الحسن علي محمد بن عبد الكريم الجزري المعروف بـ(ابن الأثير) (ت630هـ) ، منشورات المكتبة الإسلامية ـ طهران ـ د.ت.
14. أسرار البلاغة : عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) . تحقيق: محمد رشيد رضا- دار المطبوعات العربية .د.ت.
15. الأشباه والنظائر في القرآن الكريم: مقاتل بن سليمان البلخي (ت150هـ) . تحقيق: الدكتور عبد الله محمود شحاتة ، الهيأة المصرية العامة للكتاب/1975م.
16. الأشباه والنظائر في النحو: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي . تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد ، شركة الطباعة الفنية المتحدة/ 1395هـ - 1975م.
17. الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر العسقلاني أحمد بن علي (ت852هـ). تحقيق: علي محمد البجاوي ، دار نهضة مصر، الفجالة- القاهرة ، د.ت.

18. إصلاح المنطق: إسحاق بن يوسف ابن السكيت (ت244هـ) . تحقيق: أحمد شاكر وعبد السلام هارون، الطبعة الثانية ، دار المعارف ، مصر/1375هـ- 1956م.
19. أصول الفقه: محمد الخضري ، الطبعة الرابعة ، مطبعة السعادة- مصر/1962م.
20. أصول الفقه: بدران أبو العينين ، دار المعارف- مصر/1965م.
21. الأصول في النحو: أبو بكر ابن السراج البغدادي (ت316هـ). تحقيق: د. عبد الحسين الفتلي ، مطبعة النعمان- النجف الأشرف/ 1393هـ- 1973م.
22. أطوار الثقافة والفكر: محمد أبو الفضل إبراهيم وجماعته . الطبعة الأولى، نشر مكتبة الأنكلو المصرية/ 1959م.
23. إعجاز القرآن والبلاغة النبوية: مصطفى صادق الرافعي ، الطبعة الخامسة، الاستقامة- مصر/ 1371هـ-1952م.
24. إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم: أبو عبد الله الحسين بن أحمد المعروف بان خالويه (ت370هـ) ، مطبعة دار التربية للطباعة والنشر.د.ت.
25. إعراب القرآن: أبو جعفر أحمد بن سليمان النحاس (ت338هـ). تحقيق: د. زهير غازي زاهد ، مطبعة العاني- بغداد/ 1397هـ-1977م.
26. الأغاني: أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني (ت356هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان . د.ت.
27. الإغراب في جدل الإعراب: أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري (ت577هـ) قدم له وعني بتحقيقه: سعيد الأفغاني ، الطبعة الثانية ، دار الفكر- بيروت/ 1391هـ-1971م.
28. الإقتراح في علم أصول النحو: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت911هـ).تحقيق: الدكتور أحمد محمد قاسم، الطبعة الأولى ، مطبعة السعادة- القاهرة/ 1396هـ- 1976م.
29. أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة: الدكتور فاضل الساقي- القاهرة/ 1977م.
30. الألسنية (علم الحديث) المبادئ والاعلام: الدكتور ميشال زكريا ، الطبعة الأولى- بيروت- لبنان/ 1400هـ- 1980م، الطبعة الثانية/ 1403هـ-1989م.
31. أمالي ابن حاجب: أبو عمرو عثمان بن عمر بن الحاجب المالكي (ت646هـ). تحقيق: الدكتور فخر صالح سليمان قدارة، دار الجيل- بيروت/ 1409هـ-1989م.
32. أمالي الزجاجي: أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت337هـ). تحقيق: عبد السلام هارون ، الطبعة الأولى/ 1382هـ.
33. إنباه الرواة على أنباه النحاة: جمال الدين أبو الحسن علي بن الحسن القفطي (ت646هـ) ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. مطبعة عيسى البابي الحلبي- القاهرة/1957م.
34. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين: أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري (ت577هـ) . تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الرابعة- مصر/ 1380هـ-1961م.
35. أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن عمر البيضاوي (ت791هـ) ، الطبعة الأولى ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي- مصر/1358هـ - 1939م.
36. الإيضاح العضدي: أبو علي الحسن بن أحمد الفارسي (ت377هـ) تحقيق: الدكتور حسن شاذلي فرهود ، الطبعة الأولى ، مطبعة دار التأليف - مصر/1389هـ-1960م.
37. الإيضاح في شرح المفصل: أبو عمرو بن عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب النحوي (ت646هـ) . تحقيق: د. موسى بناي العليلي ، مطبعة العاني- بغداد/1982م.

38. الإيضاح في علل النحو: أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي (ت337هـ). تحقيق: د.مازن المبارك، الطبعة الخامسة ، دار النفائس- بيروت/ 1206هـ-1986م.
39. الإيضاح في علوم البلاغة: جلال الدين محمد بن عبد الرحمن المعروف بالخطيب القزويني (ت739هـ). مطبعة السنة المحمدية- القاهرة. د.ت.
40. البحث النحوي عند الأصوليين: الدكتور مصطفى جمال الدين ، دار الرشيد للنشر، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، العراق- بغداد/1980م.
41. البحر المحيط: أبو عبد الله أثير الدين محمد بن يوسف بن علي أبو حيان الأندلسي (ت745هـ) مكتبة ومطابع النصر الحديثة ، الرياض ، المملكة العربية السعودية . د.ت.
42. البرهان في علوم القرآن: بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت794هـ) ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الأولى ، مطبعة دار إحياء الكتب العربية - مصر/ 1378هـ-1959م.
43. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: عبد الرحمن جلال الدين السيوطي (ت911هـ) ، دار المعرفة – بيروت . د.ت.
44. البيان في تفسير القرآن: أبو القاسم الخوئي ، الطبعة الأولى ، مطبعة العمال المركزية- بغداد/1410هـ-1989م.
45. البيان في غريب إعراب القرآن: أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن محمد الأنباري (ت577هـ) تحقيق: د.طه عبد الحميد طه ، مصطفى السقا ، دار الكتاب العربي- القاهرة/ 1389هـ-1969م.
46. تأويل مشكل القرآن: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت276هـ) . تحقيق: أحمد صقر ، الطبعة الثانية ، دار التراث- القاهرة/ 1973م.
47. التبيان في إعراب القرآن: أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (ت616هـ) . تحقيق: علي محمد البجاوي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه/1976م.
48. تسهيل الفؤاد وتكميل المقاصد: أبو عبد الله جمال الدين بن مالك (ت672هـ) ، تحقيق: محمد كامل بركات ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، وزارة الثقافة- مصر/1387هـ-1967م.
49. التعريفات: علي بن محمد بن علي السيد الشريف الجرجاني (ت816هـ) ، دار الشؤون الثقافية العامة- بغداد . د.ت.
50. تقريب النشر في القراءات العشر: شمس الدين محمد بن محمد ابن الجزري (ت833هـ) . تحقيق: إبراهيم عطوة عوض ، شركة مكتبة ومطبعة المصطفى البابي الحلبي وأولاده- مصر/1381هـ- 1961م.
51. التيسير في القراءات السبع: أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت444هـ) عني بتصحيحه ارتو برتزل ، مطبعة الدولة- استانبول/1930. طبعة مصورة بالأوفسيت ، بغداد.
52. جامع البيان عن تأويل القرآن: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت310هـ) ، الطبعة الثالثة ، دار المعرفة ، بيروت- لبنان. أعيد طبعه بالأوفسيت/ 1398هـ-1978م.
53. الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت671هـ)، الطبعة الثالثة عن طبعة دار الكتب المصرية، الناشر دار الكتاب العربي للطباعة والنشر- القاهرة /1387هـ-1976م.
54. جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس: محمد بن أبي نصر الحميدي (ت488هـ)، مطابع سجل العرب/ 1966م.

55. الجمل في النحو: أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت340هـ). تحقيق: علي توفيق الحمد ، الطبعة الرابعة، مؤسسة الرسالة، دار الأمل ، أربد- عمان/ 1408هـ-1988م.
56. الجنى الداني في حروف المعاني: حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي (ت749هـ)، تحقيق: طه محسن ، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر- جامعة الموصل/ 1396هـ-1976م.
57. جواهر الأدب في معرفة كلام العرب: علاء الدين بن علي بن بدر الدين الأربلي (ت631هـ) تقديم: محمد مهدي الموسوي الخرسان ، الطبعة الثانية ، المكتبة الحيدرية- النجف/ 1389هـ-1970م.
58. الحجة في علل القراءات: أبو علي الفارسي (ت377هـ). تحقيق: علي النجدي ناصف، والدكتور عبد الحليم النجار، والدكتور عبد الفتاح شلبي ، مراجعة محمد علي النجار، الهيأة المصرية العامة للكتاب/ 1403هـ-1983م.
59. الحجة في القراءات السبع: الحسين بن أحمد ابن خالويه (ت370هـ) . تحقيق وشرح: الدكتور عبد العال سالم مكرم ،الطبعة الأولى ـ مؤسسة الرسالة ، بيروت ـلبنان/1421هـ2000م.
60. حجة القراءات: أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة (ت403هـ) . تحقيق: سعيد الأفغاني ، الطبعة الأولى ، منشورات جامعة بنغازي/ 1394هـ ـ1974م.
61. الحدود في النحو: الرماني (ت384هـ) . تحقيق: د. مصطفى جواد ويوسف يعقوب مسكوني (مطبوع ضمن ثلاث رسائل في النحو واللغة) ، دار الجمهورية ،بغداد /1388هـ ـ1969م .
62. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: عبد القادر بن عمر البغدادي (ت1093هـ) تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر- القاهرة/ 1378هـ ـ1967م.
63. الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني (ت392هـ) . تحقيق: محمد علي النجار، الطبعة الثانية ، دار الهدى ، بيروت ـ لبنان د.ت.
64. الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه: الدكتور مهدي المخزومي- بغداد/1960م.
65. دراسات لأسلوب القرآن الكريم: محمد عبد الخالق عضيمة ، مطبعة السعادة ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، المملكة العربية السعودية ـ د.ت.
66. الدراسات النحوية واللغوية ومنهجها التعليمي في البصرة إلى القرن الثالث الهجري: جاسم السعدي،مطبعة النعمان ـالنجف الأشرف /1393هـ-1973م.
67. دلائل الإعجاز:عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) ، تعليق وشرح: محمد عبد المنعم الخفاجي، الطبعة الأولى، مطبعة الفجالة الجديدة-مصر/1389هـ-1969م.
68. دلالة الإعراب لدى النحاة القدماء: الدكتورة بتول قاسم ناصر، الطبعة الأولى، دار الشؤون الثقافية-بغداد/1999م.
69. ديوان أبي النجم العجلي: صنعه وشرحه علاء الدين اغا ، النادي الأدبي، مطبعة الفرزدق- الرياض/1401هـ-1980م.
70. ديوان امرئ القيس . تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار المعارف ، ذخائر العرب ، الطبعة الرابعة . د.ت.
71. ديوان بشار بن برد: محمد الطاهر بن عاشور ، علق عليه ووقف على طبعه: محمد رفعت فتح الله ومحمد شوقي أيمن لجنة التأليف والترجمة والنشر- القاهرة/1369هـ.
72. ديوان بشر بن خازم الأسدي: تحقيق: الدكتور عزة حسن ، الطبعة الثانية ، منشورات وزارة الثقافة ، مطبعة محمد هاشم الكتبي- دمشق/1392هـ-1958م.

73. ديوان الحطيأة: بشرح ابن السكيت والسكري والسجستاني . تحقيق: نعمان أمين جبر،الطبعة الأولى ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاد- مصر/1378هـ-1958م.
74. ديوان ذي الرّمة: عني بتصحيحه وتنقيحه كارليل هنري هيس مكارتني طبع على نفقة كلية كمبريج في مطبعة الكلية/1337هـ-1959م.
75. ديوان رؤبة بن العجاج: اعتنى بتصحيحه وترتيبه: وليم بن الورد ، الطبعة الثانية ، مراجعة لجنة إحياء التراث العربي ، منشورات دار الآفاق الجديدة-بيروت/1400هـ-1980م.
76. ديوان عامر بن الطفيل ، دار صادر- بيروت/1959م.
77. ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: تحقيق وشرح: الدكتور محمد يوسف نجم ، دار صادق للطباعة والنشر- بيروت/1378هـ-1958م.
78. ديوان عمرو بن معد يكرب: صنعة هاشم الطعان ، وزارة الثقافة العامة ، مديرية التأليف والترجمة والنشر، مطبوعات سلسلة كتب التراث-بغداد-د.ت.
79. ديوان القطامي: تحقيق: ياكوب بارث- ليدن/1902م.
80. ديوان النابغة: حققه وقدّم له المحامي فوزي عطيوي ، الشركة اللبنانية للكتاب ، بيروت ـ لبنان / 1969 م .
81. الرد على النحاة: أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن مضاء القرطبي (ت592 هـ) تحقيق: د. شوقي ضيف ، الطبعة الأولى ، دار الفكر العربي/ 1947م.
82. رصف المباني في شرح حروف المعاني: أحمد بن عبد النور المالقي ، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط ـ دمشق/ 1975 م.
83. السبعة في القراءات: ابن مجاهد (ت324هـ). تحقيق: د.شوقي ضيف، الطبعة الثانية ، دار المعارف ـ مصر- د.ت.
84. سر صناعة الإعراب: أبو الفتح عثمان بن جني (ت392هـ) تحقيق: الدكتور حسن الهنداوي ، الطبعة الثانية ، دار القلم- دمشق/1413هـ-1993م.
85. الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه: خديجة الحديثي، مطبوعات جامعة الكويت- الكويت/ 1394هـ-1974.
86. شرح ابن عقيل: بهاء عبد الله بن عقيل الهمذاني المصري (ت769هـ). تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة منير- بغداد - د.ت.
87. شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: علي بن محمد الأشموني (ت900هـ) ، دار أحياء الكتب العربية، مطبعة عيسى البابي ، القاهرة - مصر.د.ت.
88. شرح التصريح على التوضيح: خالد بن عبد الله الأزهري ، دار إحياء الكتب العربية ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة - مصر. د.ت.
89. شرح جمل الزجاجي: علي بن مؤمن ابن عصفور الاشبيلي (ت669هـ) . تحقيق: د.صاحب أبو جناح ، دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل- العراق/ 1980م.
90. شرح ديوان جميل بثينة قام بشرحها: إبراهيم جزيني ، الطبعة الأولى- دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان/ 1388هـ- 1968م.
91. شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب: أبو محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري (ت761هـ) . تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، الطبعة الثانية ، مطبعة السعادة - مصر/1383هـ- 1963م.
92. شرح قطر الندى وبل الصدى: أبو محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري (ت761هـ). تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، الطبعة الأولى ، مطبعة- أمير- قم- إيران/1377هـ.

93. شرح الكافية: رضي الدين محمد بن الحسن الإستراباذي النحوي (ت643هـ) - عالم الكتب- بيروت – لبنان. د.ت.
94. شرح المفصل: موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش (ت643هـ) ـ عالم الكتب- بيروت مكتبة المتنبي ـ القاهرة . د.ت.
95. شرح المقدمة المحسبة: طاهر بن أحمد بن بابشاذ (ت469هـ) . تحقيق: خالد عبد الكريم، الطبعة الأولى ، المطبعة العصرية- الكويت/1976م-1977م.
96. شرح الوافية نظم الكافية: أبو عمرو عثمان بن عمر بن الحاجب النحوي (ت646هـ) ، دراسة وتحقيق: د. موسى بناي علوان العليلي ، مطبعة الآداب في النجف الأشرف/ 1400هـ-1980م.
97. الشواهد والاستشهاد في النحو: عبد الجبار علوان النايلة ، الطبعة الأولى ، مطبعة الزهراء- بغداد/ 1975م- 1976م.
98. الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها: أبو الحسن أحمد بن فارس (ت395هـ) . تحقيق: مصطفى الشويمي ، مؤسسة ـ بدران للطباعة والنشر ، بيروت- لبنان/ 1383هـ-1963م.
99. الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية): إسماعيل بن حماد الجوهري (ت393هـ) . تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ، الطبعة الأولى ـ القاهرة/ 1376هـ-1956م ، الطبعة الرابعة دار العلم للملايين ، بيروت- لبنان/ 1407- 1987م.
100. صحيح البخاري: الإمام محمد بن إسماعيل البخاري (ت256هـ) . بيروت- دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة . د.ت.
101. صحيح مسلم: الإمام مسلم بن الحجاج القشيري (ت261هـ). تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. مطبعة دار الكتب العربية ، القاهرة . د.ت.
102. الضرورة الشعرية دراسة لغوية نقدية: الدكتور عبد الوهاب محمد علي العدواني ، الطبعة الأولى ، مطبعة التعليم العالي- الموصل/1990م.
103. طبقات النحويين واللغويين: أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي (ت379هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم . الطبعة الثانية ، دار المعارف- مصر/ 1984م.
104. ظاهرة التأويل في الدرس النّحوي: عبد الله بن محمد الخثران- الطبعة الأولى ، النادي العربي ـ الرياض/ 1988م .
105. ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي: الدكتور طاهر سليمان حمودة ، الدار الجامعة الإسكندرية ـ 1403هـ- 1982.
106. العامل النحوي بين مؤيديه ومعارضيه ودوره في التحليل اللغوي: خليل أحمد عمايرة ، جامعة اليرموك ، عمان- الأردن . د.ت.
107. العلامة الإعرابية: الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف- الكويت/ 1984م.
108. العلامة في النحو العربي: الدكتور محمد سليمان ياقوت ، الطبعة الأولى ، دار المعرفة الجامعية/1980م.
109. العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ) ، تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي ، دار الرشيد للنشر- العراق/1980-1985م.
110. غاية النهاية في طبقات القُرّاء: تأليف: محمد بن محمد بن الجزري . تحقيق: ج. برجشتراسر، طبع مكتبة الخانجي ـ القاهرة/ 1352- 1933م.
111. فتح القدير: المفسر الشهيد محمد بن علي بن محمد الشوكاني اليماني الصنعائي (ت 1250هـ) الطبعة الأولى ، طبع بمطبعة البابي الحلبي وأولاده ، باشر طبعه محمد أمين عمران- مصر/ 1351هـ.

112. الفروق في اللغة: أبو هلال العسكري (ت398هـ)، الطبعة الثالثة ، منشورات دار الآفاق الجديدة- بيروت/ 1979م.
113. الفعل زمانه وأبنيته: الدكتور إبراهيم السامرائي ، جامعة بغداد، مطبعة العاني- بغداد/1386هـ- 1966م.
114. فقه اللغة وسر العربية: أبو منصور الثعالبي (ت429هـ) تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الابياري ، وعبد الحفيظ شلبي ، الطبعة الأولى ، مطبعة البابي الحلبي- مصر/ 1357هـ- 1938م.
115. الفهرست: محمد بن إسماعيل بن النديم (ت380هـ)، بيروت . د.ت.
116. في أصول النحو: سعيد الأفغاني ، الطبعة الثامنة، مطبعة الجامعة السورية/ 1367هـ- 1957م.
117. في حركة تجديد النحو وتيسيره في العصر الحديث: الدكتور نعمة رحيم العزاوي ، بغداد/1995م.
118. في النحو العربي قواعد وتطبيق: الدكتور مهدي المخزومي ، دار الرائد العربي ، بيروت- لبنان/ 1406هـ- 1986م.
119. في النحو العربي نقد وتوجيه: الدكتور مهدي المخزومي ، الطبعة الثانية ، دار الرائد العربي ، بيروت- لبنان/ 1406هـ- 1986م.
120. القاموس المحيط: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت817هـ) مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع. د.ت.
121. القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية: الدكتور عبد العال سالم مكرم ، دار المعارف- مصر/ 1968م.
122. القياس في اللغة العربية: محمد الخضر حسين، الطبعة الثانية ، دار الحداثة بيروت/ 1983م.
123. القياس في النحو العربي نشأته وتطوره: الدكتور سعيد جاسم الزبيدي ، الطبعة الأولى ، دار الشروق ، عمان- الأردن/1997م.
124. الكتاب: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب بسيبويه (ت180هـ) . تحقيق: عبد السلام هارون، الطبعة الثالثة. مكتبة الخانجي- القاهرة/ 1408هـ- 1988م.
125. كشاف اصطلاحات الفنون: محمد علي الفاروقي التهانوي (ت1185هـ) تحقيق: مصطفى عبد البديع ، الطبعة الأولى ، الهيأة المصرية للنشر والتوزيع/1962م.
126. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت538هـ) ، دار المعرفة – بيروت . د.ت.
127. كشف الخفاء: إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي (ت1162هـ) تحقيق: احمد القلاش ، الطبعة الرابعة ، مؤسسة الرسالة/ 1405هـ.
128. الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها: أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت437هـ) . تحقيق: محيي الدين رمضان . الطبعة الثانية ، مؤسسة الرسالة بيروت/ 1401هـ-1981م.
129. الكوفيون والقراءات: الدكتور حازم سليمان الحلي، الطبعة الأولى، كلية الفقه- جامعة الكوفة /1989م.
130. اللامات دراسة نحوية شاملة في ضوء القراءات القرآنية: الدكتور عبد الهادي الفضلي، الطبعة الأولى ، دار القلم ـ بيروت-(د.ت.).
131. لسان العرب: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت711هـ) ، دار صادر- بيروت . د.ت.

132. لطائف الإشارات لفنون القراءات: شهاب الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني (ت923هـ) ، تحقيق: د. عبد الصبور شاهين ، والشيخ عامر السيد عثمان ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ـ القاهرة/1392هـ-1972م.
133. اللغة العربية معناها ومبناها: د. تمام حسان، الهيأة المصرية العامة للكتاب/ 1973م.
134. لمع الأدلة في أصول النحو: أبو البركات عبد الرحمن كمال الدين محمد الأنباري (ت577هـ) ، تحقيق: سعيد الأفغاني، الطبعة الثانية، دار الفكر-بيروت/ 1391هـ-1971م.
135. المثلث: ابن السيد البطليوسي (ت521هـ) ، تحقيق: صلاح مهدي الفرطوسي ، دار الحرية ـ بغداد/1981م.
136. مجاز القرآن: أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت210هـ) ، تحقيق: فؤاد سزكين-مصر/1954م.
137. مجالس ثعلب: أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب (ت291هـ) . شرح وتحقيق: عبد السلام محمد هارون ، الطبعة الثالثة ، دار المعارف- مصر . د.ت.
138. مجمع الأمثال: أبو الفضل أحمد بن محمد النيسابوري الميداني (ت548هـ) ،الطبعة الثالثة، دار الفكر/1972م.
139. مجمع البيان في تفسير القرآن: أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت548هـ) ، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان/1379هـ.
140. المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: علي النجدي ناصف ، والدكتور عبد الحليم النجار ، والدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، دار التحرير ، القاهرة ـ مصر/ 1386هـ-1966م.
141. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي (ت541هـ) ، تحقيق: الرحالي الفاروق السيد عبد العال السيد إبراهيم ، وعبد الله بن إبراهيم الأنصاري ، و محمد الشافعي ، وصادق العنائي ، الطبعة الأولى- الدوحة/ 1401هـ-1981م.
142. مختصر في شواذ القراءات: الحسين بن أحمد ابن خالويه (ت370هـ)، تحقيق: برجشتراسر، دار الهجرة . د.ت.
143. المدارس النحوية: د. شوقي ضيف ، الطبعة الرابعة ، دار المعارف- مصر/ 1979م.
144. المدارس النحوية: د. خديجة الحديثي ، الطبعة الأولى ، مطبعة الآداب- بغداد/ 1983م.
145. المدارس النحوية أسطورة ووقائع د. إبراهيم السامرائي ، الطبعة الأولى ، دار الفكر للنشر والتوزيع- عمان/ 1987م.
146. مدرسة البصرة النحوية نشأتها وتطورها: عبد الرحمن السيد ، الطبعة الأولى ، دار المعارف- القاهرة/1968م.
147. مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو: الدكتور مهدي المخزومي ، الطبعة الثانية ، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده- مصر/ 1377هـ-1958م.
148. المزهر في علوم اللغة وأنواعها: عبد الرحمن جلال الدين السيوطي . تحقيق: محمد أحمد جاد المولى ، وعلي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية . د.ت.
149. مشكل إعراب القرآن: أبو محمد مكي بي أبي طالب القيسي (ت437هـ) ، تحقيق: الدكتور حاتم الضامن ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد- العراق/ 1975م.
150. مصطلحات ليست كوفية: الدكتور سعيد جاسم الزبيدي ، الطبعة الأولى ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، عمان- الأردن / 1998م.

151. المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري: عوض حمد الفوزي ، الطبعة الأولى ، طبع في شركة الطباعة العربية السعودية المحدودة العمارية ـ الرياض/ 1401هـ- 1981م.
152. معاني الحروف: علي بن محمد بن عيسى الرماني (ت384هـ)، الطبعة الثالثة، دار الشروق ـ المملكة العربية السعودية/ 1984م.
153. معاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد الفَرّاء (ت207هـ) تحقيق: أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الأولى/ 1955م ، والطبعة الثانية/ 1980م.
154. معاني القرآن: أبو الحسن سعيد بن مسعدة الملقب بالأخفش الأوسط (ت215هـ)، تحقيق: الدكتور فائز فارس ، الطبعة الأولى ، المطابع العصرية- الكويت/ 1979م.
155. معاني القرآن وإعرابه: أبو إسحاق الزجاج (ت311هـ) ، تحقيق: الدكتور عبد الجليل عبده شلبي ، الطبعة الأولى ، عالم الكتاب- بيروت/ 1408هـ- 1988م.
156. معاني النحو الدكتور فاضل صالح السامرائي ، مطبعة التعليم العالي في الموصل/ 1979م.
157. معجم الشواهد العربية: عبد السلام محمد هارون- القاهرة / 1972م.
158. معجم القراءات مع مقدمة في القراءات وأشهر القُرّاء: الدكتور أحمد مختار عمر والدكتور عبد العال سالم مكرم ، الطبعة الثانية ، ذات السلاسل ـ الكويت / 1408هـ-1998م.
159. معجم المصطلحات النحوية والصرفية: د. محمد سمير اللبدي ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة ، دار الفرقان – 1405هـ - 1985م.
160. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: محمد فؤاد عبد الباقي ، الطبعة الثانية ، دار الحداثة - القاهرة / 1988م.
161. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: الإمام أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف ابن أحمد بن عبد الله بن هشام ، الأنصاري ، المصري (ت761هـ) . تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، الطبعة المدني- القاهرة . د.ت.
162. مفاتيح العلوم: أبو عبد الله محمد بن أحمد محمد بن أحمد بن يوسف الخوارزمي ، إدارة الطباعة المنيرية/1342هـ.
163. المفصل في تاريخ النحو العربي قبل سيبويه: محمد خير الحلواني ، الطبعة الأولى ، مطبعة الرسالة ـ بيروت/ 1979م.
164. المقتصد في شرح الإيضاح: عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ)، تحقيق: الدكتور كاظم بحر المرجان ، دار الشؤون الثقافية ـ بغداد/ 1987م.
165. المقتضب: أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت285هـ) ، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة ، مؤسسة دار التحرير للطباعة والنشر، مطابع شركة الإعلانات الشرقية. د.ت.
166. مقدمتان في علوم القرآن: تحقيق: آرثر جفري ، مكتبة الخانجي- القاهرة/ 1954م.
167. مقدمة في النحو: خلف بن حيان الأحمر البصري (ت180هـ) ، تحقيق: عز الدين التنوخي مطبوعات مدينة إحياء التراث القديم- دمشق/ 1381هـ-1961م.
168. المقرب: ابن عصفور الاشبيلي (ت626هـ)، تحقيق: د.أحمد عبد الستار الجواري والدكتور عبد الله الجبوري ، ط1 ، مطبعة وزارة الأوقاف والشؤون الدينية- بغداد/ 1986.
169. مكانة الخليل بن أحمد في النحو العربي: الدكتور جعفر نايف عباينة ، الطبعة الأولى ، دار الفكر ، عمان- الأردن/ 1984م.
170. منجد المقرئين ومرشد الطالبين: شمس الدين ابن الجزري (ت833هـ)، مكتبة القدس ، القاهرة/1350هـ- 1931م.

171. الموفي في النحو الكوفي: صدر الدين الكنغراوي ، الاستنبولي (ت1349هـ) ، تحقيق: محمد بهجت البيطار، مطبوعات المجمع العلمي العربي- دمشق. د.ت.
172. النحو العربي (العلة النحوية نشأتها وتطورها): مازن المبارك ، الطبعة الثالثة ، دار الفكر، بيروت- لبنان/ 1393هـ- 1973م.
173. نحو القُرّاء الكوفيين: خديجة أحمد المفتي ، الطبعة الأولى- المكتبة الفيصلية- مكة المكرمة/ 1406هـ-1985م.
174. النحو الوافي: عباس حسن ، دار المعارف- مصر/ 1976م.
175. نزهة الألباء في طبقات الأدباء: أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد ابن الانباري (ت577هـ) ، تحقيق: الدكتور إبراهيم السامرائي ، مطبعة المعارف- بغداد/ 1959م.
176. النشر في القراءات العشر: أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري (ت833هـ) تحقيق: محمد علي الضباغ ، مطبعة مصطفى محمد . د.ت.
177. نظرية النحو القرآني نشأتها وتطورها ومقدماتها الأساسية: د. أحمد مكي الأنصاري الطبعة الأولى ، طبع بمطابع أبي الفتوح/1405هـ.
178. النهاية في غريب الحديث والأثر: مجد الدين أبي السعادات المبارك محمد الجزري ابن الأثير ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي ، الطبعة الأولى ، دار إحياء الكتب العربية ـ مصر/ 1383هـ-1963م.
179. همع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربية: جلال الدين السيوطي (ت911هـ) بيروت ـ لبنان.د.ت.

ب) الرسائل الجامعية

180. ابن خالويه نحوياً: سيرين حسين كاظم تاج الدين . رسالة ماجستير ، كلية التربية (ابن رشد) ، جامعة بغداد- آيار/2001م.
181. أثر المحتسب لابن جني في الدراسات النحوية: حازم سليمان الحلي ، رسالة ماجستير ، كلية دار العلوم ـ جامعة القاهرة/ 1398هـ- 1978م.
182. البحث الدلالي في تفسير الميزان: مشكور العوادي ، اطروحة دكتوراه ، كلية القائد ـ جامعة الكوفة / 1995م.
183. التضمين بين حروف الجر في القرآن الكريم: خليل إسماعيل العاني ، رسالة ماجستير ، كلية التربية - جامعة بغداد/ 1968م.
184. الدرس الصرفي والنحوي عند مكي بن أبي طالب: عبد الله أحمد حمزة النهاري ، اطروحة دكتوراه ، كلية التربية- بغداد/ 1973م.
185. الدرس الصوتي والنحوي عند أبي عمرو الداني: أحلام خليل محمد خليل ، اطروحة دكتوراه ، كلية الآداب ـ جامعة الموصل- أيلول/1989م.
186. الدرس النحوي في تفسير الميزان للعلامة السيد محمد حسين الطباطبائي: رحيم كريم حمزة الشريفي ، رسالة ماجستير ،كلية التربية ، جامعة بابل- آذار/2001م.
187. الدرس النحوي في كتب الأمالي في القرن الرابع للهجرة: خزعل فتحي زيدان ، رسالة ماجستير، كلية الآداب - جامعة الموصل- أيلول/1989م.
188. المسائل الخلافية في شرح المفصل: أحلام خليل محمد خليل ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب- جامعة بغداد/ 1989م.
189. مناهج في إعراب القرآن الكريم حتى نهاية القرن السادس الهجري: مي فاضل جاسم الجبوري ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب- جامعة بغداد/ 1989م.

ج) البحوث المنشورة

190. (الاستشهاد بالحديث في اللغة): محمد الخضر حسين ، مجلة مجمع اللغة العربية الملكي ، العدد الثالث ، المطبعة الأميرية ، بولاق- القاهرة/1973م.
191. (التقسيم الصرفي في الكلمة العربية): الدكتور صباح عباس السالم ، مجلة الأستاذ ، كلية التربية ، جامعة بغداد مطبعة الإرشاد- بغداد- العدد الخامس/ 1990م.
192. (عقود اللمع في العربية لابن الجني (ت392هـ)) . تحقيق: الدكتور حسن شاذلي فرهود ، منشورات مجلة كلية الآداب- جامعة الرياض- المجلد الخامس/ 1978م.
193. (فلسفة الضمير): الدكتور علي النجدي ناصف ، مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة ، دار مطابع الشعب ، الجزء العشرون/1966م.
194. (في أصول النحو): الأستاذ إبراهيم مصطفى ، مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة ، العدد الثامن، الهيأة العامة لشؤون المطابع الأميرية/1990م.
195. (القراءات القرآنية المتواترة في (غريب القرآن) للسجستاني): الدكتور صالح مهدي عباس ، مجلة المورد ، مطابع دار الشؤون الثقافية العامة ، المجلد الثامن والعشرون، العدد الرابع/1421هـ-2000م.
196. (المبرد والقراءات القرآنية): الدكتور علي ناصر غالب ، مجلة المورد ، مطابع دار الشؤون الثقافية ، المجلد التاسع والعشرون ، العدد الرابع/1422هـ-2001هـ.